

هدية لكل باحث عن الحق

إهداء

إلى سيد ولد آدم، صاحب الشريعة الغرّاء، والملّة السمحاء، صاحب الشفاعة والإسراء، صاحب المقام المحمود والحوض المورود، إلى الصادق الأمين وسيد العالمين وخاتم النبيين "محمد" صلى الله عيه وسلم

شكر

من باب من لا يشكر الناس لا يشكر الله، لا بد لي أن أشكر كل من ساهم في طباعة ونشر هذا الكتاب وعلى رأسهم أخي الأستاذ نزار شهاب وفضيلة الشيخ أشرف سلهب والأخ ساجد مواسي ، أسأل الله العظيم أن يجزيهم كل خير وأن يجعل هذا الكتاب في ميزان حسناتنا أجمعين .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمدُ للهِ والصّلاةُ والسّلامُ على رَسولِ الله وآله الأطهار وصحبِهِ الأبرار...

وبَعدُ؛

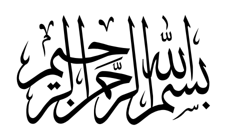
فلقَد قرأتُ ما كَتَبَ أخي الأُستاذ طارق شهاب في كِتابِهِ (الحقّ)، فَوَجَدتُ أقصَرَ وأقرَبَ ما يُمكِنُ أن يُعَبَّرَ بِهِ عَن هذا الكِتابِ أنّهُ هُوَ الحقّ. ولا أُنكِرُ أنّنا بَني البَشَرِ، نَختَلِفُ في تَذَوُّقِ ما حَقَّه التّذَوُّق؛ ولكُلٍّ مِنّا رُؤياهُ في التّعبيرِ عَن أجمَلِ ما يتَجلّى لَهُ من الحَقيقَةِ الّتي يُؤمِنُ بِها.

وإنّني لأرى أنّ أخي الأستاذ طارق قَد وُفِّقَ في استِنطاقِ جَمالاتِ الحَقّ وأهمّ معالِمِهِ وأركانِهِ أيّما توفيق. سيّما وهو يَتَكلّمُ عَن حقيقَةِ التّوحيدِ والنَّظَرِ للخالِقِ – المُتَفَرّدِ بالخَلقِ – في الإسلام. فقد رأيتُهُ وقَد تَكَلّم كلامَ أهل العِلمِ، فجاءَ كَلامُهُ تامًّا مُنضَبِطًا مَسبوكًا بأبهى عِبارَةٍ.

هذا وقَد رأيتُ (كِتابَ الحقّ) مُستَوفٍ، أو يَكادُ يَكونُ مُستَوفٍ لما فيه من أمور توضح الحقيقة جلية، ولعلّ من الأسباب الّتي ولّدت لدى أخينا الحبيب الأستاذ طارق هذه القُدرَة، هي تعامُلُهُ حقيقَةً مَعَ أهلِ الكِتابِ في دَعوَتِهِ إلى الحَقِّ، فما عَلِمناهُ مَعَ بَعضِ إخوانِهِ إلا دُعاةً بينَ اليَهودِ والنّصارى، لا تَكادُ تَمُرُّ فُرصَةٌ يُمكِنُهم فيها أنْ يَدخُلوا في صُفوفِ الآمّينَ القُدسَ من اليهودِ والنّصارى إلا وقَد دَخلوا بينَهم، يَدعونَهم إلى الله بالحُسنى تارةً وفي المُناظراتِ في أُخرى، هذا وهُم صابِرونَ مُرابِطونَ مُحتَسِبونَ.

فأسألُ الله تعالى أن يُثيبَهم خيرَ الجَزاءَ وأن يَجعَلَ ذلِكَ خالصًا لوجهه الكريمِ، وأنْ يُبدِلَهم أمنًا وصَبرًا ونَصرًا، إنّه أهلُ ذلِكَ ومولاهُ.

الشيخ د. رائد فتحي



مقدمة

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسل الله،

أما بعد:

كل أتباع دينٍ يعتقدون أن دينهم هو الحق، ولكن الحق واحد لا يتعدد، ويستحيل أن يكون الجميع على حق، ومن غير المعقول أن تكون كل هذه الأديان والملل البشرية الموجودة كلها من عند الله وأنها حق، وإذا تعددت هذه الأديان - والحق واحد- فأيها الحق؟ إذاً فلا بد من ضوابط أساسية وبديهية نعرف بها الدين الحق من الدين الباطل، فإذا وجدنا هذه الضوابط مُنطبقة على دين ما علمنا أنه الحق، وإذا اختلت هذه الضوابط أو واحدة منها في دين علمنا أنه باطل.

الضوابط التي نميز بها الدين الحق من الدين الباطل هي :

الأول:- أن يكون الدين من عند الله أنزله على رسول من رُسله ليبلّغه إلى عباده، لأن الدين الحق هو دين الله، والله سبحانه وتعالى هو الذي يحاسب الخلائق يوم القيامة على الدين الذي أنزله إليهم، وبناء على ذلك فأيّ دين يأتي به شخص ما وينسبه إلى نفسه لا إلى الله فهو دين باطل لا محالة.

الثاني:- أن يدعو الدين إلى إفراد الله تعالى بالعبادة، ويُحرّم الشرك، لأن الدعوة إلى توحيد الله هي أساس دعوة جميع الأنبياء والمرسلين، وعليه فإن أي دين اشتمل على الشرك وأشرك مع الله غيره من نبي أو ولي وغيره فهو دين باطل ولو انتسب أتباعه إلى نبي من الأنبياء.

الثالث:- أن يكون الدين مُتفقاً مع الأصول التي دعت إليها جميع الرسل من توحيد الله، وعبادته وحده، وتحريم الشرك وعقوق الوالدين وقتل النفس وتحريم الفواحش والكذب والغش والظلم والفجور وغيرها من الرذائل، والدعوة إلى مكارم الأخلاق والأفعال كالصدق والعدل والأمانة والحياء والكرم والعفاف وغيرها.

الرابع:- ألاّ يكون هذا الدين متناقضاً ولا يحوي آيات متناقضة، ولا يكون مختلفاً بعضه مع البعض الآخر، لأن كلام الله يستحيل أن يتناقض مع بعضه البعض.

الخامس:- أن يتضمّن الدين ما يحفظ على الناس دينهم وأعراضهم وأموالهم وأنفسهم بما يشرع من الأوامر والنواهي والأخلاق.

السادس:-أن يكون الدين رحمة للناس من كافة أنواع الظلم، وأن يحقق لهم السعادة المنشودة في الدنيا والآخرة، ويقودهم إلى مرضاة ربهم.

السابع:- أن يضمن الهداية إلى شرع الله ودلالة الإنسان على مراد الله منه، وإرشاده إلى الغاية من خلقه ووجوده، وإخباره من أين أتى وإلى أين المصير.

وعليه فإن الدين الحق هو الذي يحقّق للنفس الأمن والطمأنينة، حيث يجيب عن كل تساؤل، ويدفع عن النفس كل وسوسة، وعنده الحل لكل مشكلة.

فالدين الحق دين مفتوح لا يُغلَق في وجه أحد أيّاً كان جنسه أو لونه، ولا يضيق بالأسئلة مهما كثُرت وتنوعت، وهو دين صالح لكل زمان ومكان وأُمّة.

والآن بعد أن عرفت الضوابط البديهية التي تُفرِّق بها بين الدين الحق من الدين الباطل، يبقى السؤال الذي يطرح نفسه: على أيّ دين تنطبق جميع هذه الضوابط ؟!

أسأل الله العظيم أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن يتقبله مني ويجعل فيه الهداية والأثر إنه هو السميع العليم - آمين

أ. **طارق شهاب**

الله تعالى - إثبات وجود الله تعالى

١-الأدلة العقلية

من أركان الإيمان، الإيمان الجازم بوجود الله، وأنّه وحده الخالق لهذا الكون والمدبّر لشؤونه.

إنّ إقامة الحُجّة الدامغة والبرهان العقلي على وجود الله عز وجل، يكون بعد الإتفاق والإستناد على حقائق ومُسَلَّمات عقلية وبديهية ثابتة لا يختلف عليها اثنان من العقلاء.

ومن هذه المُسلّمات العقلية أنّ وراء كل أثر مُؤَثِّر، مثل رؤية آثار أقدام إنسان على الأرض، فتُدرك من هذا الأثر وجود هذا الإنسان الذي ترك الأثر، وإن كنت لا تراه لابتعاده عن المكان، ولا تعرف شيء عن ذاته وصفاته، ولكنك تجزم يقيناً بوجود هذا الإنسان بسبب رؤيتك لآثار أقدامه على الإرض.

والمُسلّمة العقلية القائلة أن وراء كل نظام مُنظّم، وأنّ وراء كل صنعة صانع صنعها، مثل النّظر إلى ساعة يدوية تُعطي الوقت بالساعات والدقائق والثواني، فتَحكُم أنّ هذا النظام الذي في الساعة لا بُدّ له من مُنظم، وأن هذه الصنعة أي الساعة لا بد لها من صانع يصنعها.

والمسلّمة العقلية القائلة أن اجتماع النقيضين يستحيل، مثل أن يكون الإنسان حيّاً و ميتاً في آنٍ واحد .

والإنسان يعيش في هذا الكون العظيم الشاسع الذي يتكون من بلايين المجرّات، وهذه المجرات تحوي البلايين من الكواكب والأجرام السماوية التي تسبح في هذا الفضاء الشاسع بنظام مخصوص لا يتخلف عنه أبدا ولا يملك تغييره، فالقمر يدور حول الأرض بنظام مخصوص لا يستطيع تغييره، والأرض تدور حول نفسها مُحدثة الليل والنهار، وتدور حول الشمس مرة واحدة كل سنة محدثة الفصول الأربعة، وهكذا بالنسبة لجميع الكواكب التي تسير ضمن نظام دقيق وأبعاد متناسقة وسرعة معينة وحركات مُنتظمة لا تتغيّر، وبدون هذا النّظام العجيب يحصل تصادم بين الكواكب يؤدي إلى الدّمار والفناء.

واستناداً إلى المسلمات البديهية القائلة أن كل نظام وراءه مُنظّم، وأن الأثر لا بدّ له من مُؤثّر، وأن المخلوق لا بد له من خالق، والصنعة لا بد لها من صانع، فهل هذا الكون المادي الذي يفتقر للإدراك والعقل هو الذي أَوجد نفسه وَنظّم نفسه بهذة الدقة المتناهية؟! أم أن الإنسان العاقل صاحب الإدراك هو الذي خلق هذا الكون؟! وهل الطبيعة التي تعني عدّة عناصر وليس شيء محدد: فالإنسان والماء والتراب والهواء والأشجار والحيوان من مكونات الطبيعة قد اجتمعت في مكان ما وقررت خلق هذا الكون الشاسع؟!

العقل السليم يقول أن هذه كُلها مخلوقات لا بُدَّ لها من خالق حتماً استناداً إلى المُسلَّمة البديهية القائلة بأن اجتماع النقيضين يستحيل، كأن يكون الشيء مخلوق وخالق في نفس الوقت.

فهذا الكون المخلوق الذي يتكون من مليارات الكواكب والنجوم بنظامه البديع الباهر يستحيل أن يكون خالقاً لنفسه، وقد ذكر الله عز وجل هذا الدليل العقلي القاطع في القرآن الكريم

فقال تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَـٰلِقُونَ﴾ [الطور٣٥]

أي أنّ البشر لم يُخلَقوا من غير خالق، ولا هم خَلقوا أنفسهم، فَتعيّنَ أن يكون خالقهم هو الله عز وجل، فالمخلوق لا بد له من خالق، والأثر لا بد له من مؤثر، والمفعول لا بد له من فاعل، والمصنوع لا بد له من صانع، فهذه قضايا واضحة تُعرف في بداهة العقول، ويشترك في إدراكها والعِلمُ بها جميع العقلاء، وهي أعظم القضايا العقلية، فمن ارتاب فيها فقد دلّ على اختلال عقله، وبرهن على حُمقه وفساد تصوّره.

لذا لا بُدّ من التسليم بوجود الإله العظيم الخالق لهذا الكون، ففي كل زاوية من زوايا الكون آية تدل على وجوده وتشهد له بالكمال والجلال والعظَمة.

وهكذا لا بد لكل من له عقل سليم أن يؤمن أن وراء هذا الكون والإنسان والحياة خالق، خلق كل شيء، وأن هذا الإله الخالق أوجد جميع الأشياء من العدم، وهو أزلي واجب الوجود، فهوغير مخلوق، وَإلاّ لما كان خالقاً، واتّصافه بكونه خالقاً يقتضي بكونه بديهياً غير مخلوق، وهذا الإله العظيم هو الله سبحانه وتعالى .

لذلك نجد الأعرابي الذي لا يقرأ ولا يكتب قد استدلّ على وجود الله الخالق بأبسط ما يمكن الإستدلالُ به عندما سُئل ما الدليل على وجود الله؟ فقال: "البعرة تدل على البعير، واثر الأقدام يدل على المسير، فسماءٌ ذات أبراج وأرض ذات فجاج وبحار ذات أمواج، أفلا يدل ذلك على وجود الله اللطيف الخبير؟!"

وهذا الإمام أبو حنيفة النُّعمان أقام حُجّة بسيطة للملاحدة الذين طالبوه بإثبات وجود الله، فذكر لهم موعداً يأتي إليهم فيه لمجادلتهم وإقامة الحُجّة عليهم، ولما حان موعد اللقاء تأخر عنهم أبو حنيفة مُتعمّداً ثم قدم إليهم بعد أن يئسوا من مجيئه وأوشكوا على الرجوع، فعاتبوه على التأخر عن الموعد، فقال لهم معتذراً: لقد قَدمتُ في الموعد المُحدد ولكني بحثت عن زورق حتى أجتاز النهر فما وجدت، ولما يئستُ وهممتُ بالرجوع رأيت ألواحاً من من الخشب قادمة لوحدها وتسبح في ماء النهر، وجعلت تَنضمُّ إلى بعضها حتى صارت زورقاً كاملاَ فركبته وقطعت به النهر وقدمت إليكم. "فَردّ عليه الملاحدة: أتهزأ بنا؟!" وهل

يمكن أن تأتي ألواح لوحدها وتجتمع لوحدها وتصنع زورقا لوحدها بدون صانع؟! فقال لهم الإمام: هذا ما جئتم لتجادلوني فيه، فإذا كنتم لا تصدقون أن زورقاً بسيطاً يصنع نفسه بنفسه، فكيف تعتقدون أن هذا الكون المُتقن العجيب قد صنع نفسه بنفسه من غير خالق! فبُهتوا من حُجته وأسلموا على يديه.

فالمنطق السليم يُدرك من مُجرّد وجود الأشياء التي يقع عليها حِسُّه أن لها خالقاً خلقها، لذلك نجد أن القرآن الكريم يدعو الإنسان لاستعمال عقله والنظر إلى ما حوله من مخلوقات كالشمس والقمر والأرض والنجوم والكواكب والليل والنهار والأشجار والحيوانات والطيور وغيرها حتى يستدل بعقله على وجود الله.

قال تعالى: ﴿ قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ ﴾
[يونس ١٠١]

وقال أيضاً: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَأَيَـٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴾ [آل عمران ١٩٠]

﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَـٰنُ مِمَّ خُلِقَ ﴾ [الطا رق٥]

﴿ قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ بَدَأَ ٱلۡخَلۡقَۚ ﴾ [العنكبوت ٢٠]

وهكذا فإنَّ الإلحاد المتمثل في إنكار وجود الخالق شذوذ يُنكرهُ العقل البشري السليم، وتَأباهُ الفطرة السَويّة، فإذا كان الإنسان الذي يتميز عن كل المخلوقات بما يمتاز به من العقل والإدراك والإرادة عاجزاً عن خلق أي شيء من العدم فغيره من المخلوقات أعجز، فالهواء لا يخلق طيوراً، والبحار لا تخلق أسماكاً، والتراب لا يخلق بشراً ولا أشجاراً، بل الله تعالى هو الذي خلق كل شيء من العدم.

قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ﴾ [الزمر ٦٢]

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخۡلُقُواْ ذُبَابٗا وَلَوِ ٱجۡتَمَعُواْ لَهُۥۖ ﴾ [الحج ٧٣]

﴿وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ ﴾ [النحل ٢٠]

فالصّدفة لا تستطيع خلق شيء، ولا الطبيعة كذلك لأنهما يفتقران إلى العقل والإدراك والإرادة أصلاً، وفاقد الشيء لا يعطيه.

فلو أنّ اثنان مَرّا على قصر كبير مُشَيَّد، فيه الجدران المزخرفة المنقوشة، والحدائق والأنهار تجري من حوله، ومليء بالفُرش والسجاد الثمين، والساعات والثريات المعلقة،

فقال الأول: لا بد أن رجلاً غنياً قد بنى هذا القصر وفرشه.

فرد عليه الثاني قائلاً: أنت غبي هذا القصر كله من عمل الطبيعة!

قال: كيف بَنَت الطبيعة هذا القصر الرائع وزيّنته؟!

قال: كان هنا حجارة فجاءها السّيل والريح والعوامل الجوية فتراكمت وبمرور الزمن وبالصدفة صارت جدراناً وسقوفاً للقصر!

قال: والسجاد والفراش؟

قال: أغنام تطايرت أصوافها ثم تجمعت صدفة، وجاءتها معادن مُلونة صدفة فانصبغت وصارت سجاداً كما ترى!

قال: والساعات والثريات؟

قال: حديد تآكل بتأثير العوامل الجوية، وتَقطّع دوائر وتداخل صدفة، وبمرور السنين صار على هذه الصورة [1]!

---

(١) "تعريف عام بدين الاسلام"علي الطنطاوي ص٥٣ بتصرف

إنك لن تصدق أبداً أن هذا القصر الجميل قد أوجد نفسه هكذا صدفة بدون موجد، بل إنك ستتّهم مُدّعي هذا الكلام بالجنون، فهل يُعقل بعد ذلك كله أن يكون هذا الكون الواسع بأرضه وسمائه وكواكبه ونظامه البديع الباهر قد أَوجد نفسه أو وُجِدَ صدفة من غير موجد؟! إذن هو الله وحده الذي خلق وأوجد هذا الكون وما فيه ووضع له قوانين وأنظمة خاصة يسير عليها ولا يخرج عنها.

قال تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُ خَـٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٍ وَهُوَ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّـٰرُ﴾
[الرعد١٦]

﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا ﴾
[السجدة ٤]

ولا يُقال هنا كيف نؤمن بوجود الله الخالق ونحن لا نراه ولا ندرك ذاته، لا يقال ذلك لأن العقل البشري محدود، وقوة هذا العقل محدودة أيضاً، ومهما سَمت ونمت هذه القوة فإن لها حدود لا تتعداها، ولذلك كان العقل محدود الإدراك، ومن هنا كان لا بد أن يَعجز العقل عن إدراك ذات الله، فالإنسان لا يستطيع أن يدرك إلا الأشياء المادية المحسوسة والله تعالى ليس كذلك، فهو مُنزَّه عن كل وصف يُدركه حس أو يتصوره خيال أو يسبق إليه وهم أو يقضي به تفكير.

قال تعالى: ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾ [الشورى١١]

﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ﴾ [الأنعام ١٠٣]

فالإنسان يستطيع أن يدرك وجود الله وليس ذاته من خلال الأثر الذي يتركه الخالق، فكما أن الإنسان يسمع دَوِيّا في السماء وهو جالس في بيته فيدرك أنه دويّ طائرة أو صاروخ أو شيء من هذا القبيل بدون أدنى شك وذلك من خلال سماعه الصوت ولو لم يَرَ ذلك الشيء في السماء وذلك من خلال الأثر الذي تركهُ وهو الصوت، وكذلك الإنسان يؤمن بوجود الله تعالى دون أن يراه ودون أن يدرك ذاته من خلال الأثر الذي تركه الخالق وهو هذا الكون بما فيه من مخلوقات وآيات كثيرة لا تعد ولا تُحصى.

قال تعالى: ﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيۡلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُۚ ﴾ [فصلت ٣٧]

﴿ وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلۡأَرۡضُ ٱلۡمَيۡتَةُ أَحۡيَيۡنَٰهَا وَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهَا حَبّٗا فَمِنۡهُ يَأۡكُلُونَ ﴾ [يس ٣٣]

﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَـَٔايَـٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَـٰذَا بَـٰطِلًا سُبْحَـٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾
[آل عمران ١٩٠، ١٩١]

﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَـٰتِنَا فِى ٱلْـَٔافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾ [فصلت ٥٣]

لذلك كان الإيمان بوجود الله عقلياً وفي حدود العقل، بخلاف إدراك ذات الله فإنه مستحيل، لأن إدراك ذاته وراء العقل البشري المخلوق، وكل مخلوق محدود وله بداية ونهاية وعاجز ومحتاج لغيره،

قال رسول الله ﷺ: " تفكروا في آلاء الله ولا تتفكروا في ذات الله[1] ".

كما لا يُقال من خلق الله؟ لأنه سيكون هناك سلسلة لا تنتهي من الأسئلة، وهذا مستحيل عقلياً، كما يستحيل أن يكون مخلوق وهو خالق في آن واحد وذلك استناداً إلى المسلّمة البديهية القائلة أن اجتماع

---

[1] الطبراني في الأوسط
الطبراني: أبو القاسم سليمان بن أحمد الشامي (٢٦٠ هـ - ٣٦٠ هـ) أحد رواة الحديث المشهورين، ومن كتبه المعجم الكبير والمعجم الاوسط

النقيضين يستحيل، فالمخلوق أيّاً كان فهو محدود وله أول وآخر وعاجز ومحتاج لغيره، والخالق لا بد أن يكون أزلياً لا بداية له ولا نهايه، ومُتَّصف بصفات الكمال والجلال، وأنه مُنَزَّه عن كل عيب ونقص، فلا يحده حَدٌّ محدود، ولا يحتاج إلى أحد بل الكل محتاج إليه، فالله تعالى وحده الذي خلق كل شيء من العدم، فهو الأول الذي ليس قبله شيء، وهو الأول بلا ابتداء، وهو الآخر الذي ليس بعده شيء، فهو الآخر بلا انتهاء، وهو خالق الزمان والمكان.

قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّـٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد ٣]

٢ـالأدلة النقلية

وهو ما نُقل إلينا من الكتب السماوية التي أنزلها الله تعالى على رُسله والتي اتفقت جميعاً على قضية وجود الله تعالى والإيمان به وتوحيده والدعوة إلى عبادته وحده، فتوافق الأنبياء جميعاً على دعوة أقوامهم إلى الإيمان بالله وتوحيده. وسجّل القران الكريم مضمون هذه الدعوة على لسان عدد من الأنبياء يقولون بلسان واحد.

﴿ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ [المؤمنون ٢٣]

وكان المسيح عيسى ﷺ من هؤلاء الأنبياء الذين دعوا قومهم إلى الإيمان بالله وعبادته، حيث قال عيسى ﷺ لقومه في القران الكريم:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ﴾ [آل عمران٥١]

وهكذا فإن البشرية منذ القدم لم تنكر يوماً وجود هذا الإله العظيم، فقد اتفقت معتقداتها على وجود خالق مبدع لهذا الكون وإن اختلفت في تسميته.

قال تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ فَٱعۡبُدُوهُۚ ﴾ [الانعام١٠٢]

٣- الفطرة

الإيمان والإقرار بالخالق مستقر في فطرة كل إنسان، فالخلق كلهم مفطورون على الإقرار بالخالق بدون الحاجة إلى تفكير أو تعليم، وهذا الأمر راسخ في الفطرة أشد رسوخاً من مبادئ العلوم الرياضية ولا يحتاج إلى إقامة الدليل إلا من تغيّرت فِطرتُه أو مرض قلبه.

قال تعالى: ﴿ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ ﴾ [الروم٣٠]

ولقد قال رسول الله ﷺ: "كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ[(١)]"

لذلك أنكر رسل الله على من تغيرت فطرتهم ولم يؤمنوا بالله

﴿ قَالَتۡ رُسُلُهُمۡ أَفِي ٱللَّهِ شَكّٞ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ ﴾

[إبراهيم ١٠]

قال ابن القيم: سمعت شيخ الاسلام ابن تيمية يقول: "كيف يطلب الدليل على من هو دليل على كل شيء."

وكان يردد هذا البيت

وليس يَصِحُّ في الأذهان شيءٌ إذا احتاج النهار إلى دليل

فالإنسان سواء كان مؤمناً أو كافراً مفطورعلى اللجوء إلى ربّه عند الشدائد، فإذا أَحدَق به خطر فإن الخيالات والأوهام تتطاير من ذهنه، ويبقى ما فطره الله عليه فيلجأ إلى ربه وخالقه ليفرّج كربه، فإذا استقامت الفطرة وآمن العقل اطمأنت الروح واستقرت النفس وتحققت السعادة والأمن في الدنيا والآخرة، وذلك لأن الله تعالى الذي خلق الكون من عدم وخلق الإنسان في أحسن تقويم، أودع في فطرته الإقرار بوجوده وألوهيته، وجعل النفس البشرية لا تستقر إلا إذا استسلمت

---

(١) البخاري ومسلم

البخاري: أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري (١٩٤ هـ - ٢٥٦ هـ) من بخارى، صاحب كتاب صحيح البخاري في الأحاديث النبوية.

مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (٢٠٢ هـ - ٢٦١ هـ) من اشهر مصنفي الحديث

لخالقها وسارت على منهجه، وفرض على الروح ألاّ تطمئن إلا إذا سَكَنت إلى بارئها واتصلت بخالقها، كما منحه عقلا لا يستريح إلا إذا آمن بربه واهتدى إليه.

قال تعالى: ﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾ [طه ١٢٣،١٢٤]

من صور الايمان بالله تعالى

- ومن الإيمان بالله الإعتقاد الجازم بأن الله رب كل شيء ولا رب سواه.

قال تعالى: ﴿ رَّبِّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَـٰنِ ﴾ [النبأ٣٧]

وهو الخالق وحده لجميع المخلوقات.

قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ [السجده ٤]

وهو المالك لهذا الكون وما فيه ولا شريك له في ملكه.

قال تعالى: ﴿ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [ابراهيم ٢].

وهو المدبر لشؤن خلقه أجمعين.

قال تعالى: ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأعراف٥٤]

والذي بيده النفع والضروالمنع والعطاء، وبيده الحياة والموت، وهو الرازق الذي يرزق جميع البشر والمخلوقات في هذا الكون.

قال تعالى: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ [هود٦]

فالله عز وجل هو الفعال الحقيقي المطلق في هذا الكون، فلا خالق ولا رازق ولا مالك ولا مدبر لهذا الكون وما فيه من مخلوقات إلا الله عز وجل، لا يشاركه أحد في هذا سبحانه وتعالى

﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ۖ

وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَتُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّۖ وَتَرۡزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ [آل عمران٢٦،٢٧].

- **ومن الإيمان بالله الإعتقاد الجازم بأن الله وحده الذي يستحق العبادة بجميع أنواعها وهو الإله المعبود بحق ولا إله غيره، وأنه يجب إفراده سبحانه بجميع أنواع العبادات من صلاة وصيام وطواف وذبح ونذر ودعاء وخوف ورجاء وتوكل مع كمال الحب له والذل لعظمته.**

﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الاسراء٢٣]

والعبادة هي اسم جامع لكل ما يحبه الله تعالى ويرضاه من أقوال وأعمال كالتسبيح والتهليل وتلاوة القرآن والصلاة والصيام والزكاة والحج وغيرها.

وإنَّ صرف شيء من هذه العبادات لغير الله هو شرك بالله وهو من أعظم الذنوب عند الله، فبما أن الله هو الخالق وحده وهو الذي خلق الناس وهو الذي يرزقهم من السماء والأرض، فيُنزل عليهم المطر ليشربوا ويُخرج لهم الزرع من الأرض ليأكلوا، وهو الذي يدبر أمورهم ويملك حياتهم وموتهم ونفعهم وضرهم وحده دون غيره، لذلك يجب عبادته وحده دون غيره.

قال تعالى:﴿ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ ﴾ [النساء٣٦]

فلا يجوز صرف أي شيء من العبادة لغير الله لأن كل ما سوى الله تعالى مخلوق محدود ومحتاج لغيره، وغير كامل، ومن له هذه الصفات لا يستحق العبادة بالتأكيد، إذ كيف يُعبد من لم يَخلُق ويرزق، وكيف يُعبد من كان ناقصاً محتاجاً، فالعبادة في باطنها وظاهرها لله وحده دون غيره، وهي التي خلق الله الخَلق من أجلها.

قال تعالى ﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴾ [الذاريات٥٦]

ومن أجل ذلك أُرسلَت الرسل وأُنزِلت الكتب وجُعِل الثواب والعقاب، فما من رسول أرسلهُ الله إلى الناس إلا كان أول ما يدعوهم إليه هو التوحيد، أي عبادة الله وحده وعدم الشرك به.

قال تعالى:﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ ﴾ [النحل ٣٦]

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥ ﴾ [الأنبياء٢٥]

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمۡ ﴾ [البقره٢١]

فمن أبى أن يعبد الله فهو مُستكبر، ومن عبده وعبد معه غيره فهو مُشرك، ومن عبده وحده بغير ما شرع فهو مُبتدع، ومن عبده وحده بما شرع فهو المؤمن المُوحّد.

قال تعالى:﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَـٰلِقُ كُلِّ شَىۡءٍ فَٱعۡبُدُوهُۚ ﴾ [الأنعام١٠٢]

لذا فإن إفراد الله وحده بالعبادة دون غيره هي أساس الدين وهي أول الحقوق الواجبة على العبد.

﴿ قُلۡ تَعَالَوۡاْ أَتۡلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمۡ عَلَيۡكُمۡۖ أَلَّا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـًٔاۖ وَبِٱلۡوَٲلِدَيۡنِ إِحۡسَـٰنًاۖ ﴾ [الأنعام١٥١]

وقال رسول الله ﷺ " حَقُّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا"[١]

فالشرك هو عكس التوحيد وهو صرف شيء من العبادة لغير الله تعالى، كدعاء غير الله والإستغاثة والإستعانة بالأولياء والأموات، والتقرب بالذبائح والنذور للأولياء والقبور والجن وغيرهم، لذا كان

---

[١] البخاري و مسلم

الشرك بالله أعظم ما نهى الله عنه، وهو أعظم الذنوب، كما أن التوحيد أعظم ما أمر الله به

حيث قال الله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ [المائدة٧٢]

﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ [النساء١١٦]

﴿ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ [الزمر٦٥،٦٦]

قال رسول الله ﷺ "ألاَّ أُنَبِئُكُمْ بِأكْبر الكَبائِر:قُلْنا بَلى يا رَسّولُ الله،قَاّلَ:الإشراك بِالله وَعُقّوقُ الوالِدان "[1]

وفي قصة إسلام الصحابي خالد بن سعيد رضي الله عنه، فقد ورد في السيرة أنه لقي النبي ﷺ فقال: يا محمد، إلامَ تدعو؟ قال: "أدعوك إلى الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، وتخلع ما أنت عليه من عبادة حجر

---

[1] البخاري ومسلم

لا يسمع ولا يضر ولا ينفع، ولا يدري من عَبدهُ ممّن لا يَعبدُه" **قال خالد : فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله فَسُرَّ النبي ﷺ بإسلامه**[(١)]

وهكذا فإن الشرك بالله من الكبائر المحرمة في الإسلام إذ لا يُعقَل أن يخلق الله الخلق ويُعبد غيره، ويَرزق ويُشكر غيره.

ومن صور الشرك الذي حرّمه الله دعاء أصحاب القبور من الأولياء والصالحين وطلب الحوائج منهم والإستغاثة بهم والتبرُّك بأضرحتهم ومزاراتهم، والإعتقاد أن هؤلاء الأموات المدفونين ينفعون أو يضرون، وأنهم يقضون حوائج من يَقصدهُم، وأنهم وُسطاء بينهم وبين الله تعالى وشُفعاء لهم عنده.

قال تعالى: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ ﴾ [يونس١٨]

﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [يونس١٠٦]

فالنفع والضُّر والمَنعُ والعطاء كله بيد الله وحده

---

(١) السيرة النبوية لابن كثير جـ١ص٤٤٥

﴿ وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يُرِدۡكَ بِخَيۡرٖ فَلَا رَآدَّ لِفَضۡلِهِۦ ﴾ [يونس١٠٧]

فدعاء الأموات من أولياء وصالحين والطواف بقبورهم وأضرحتهم والتمسُّح والتبرك بها والنّذر والذبح وتقديم القرابين عند هذه القبور، والإستغاثة والإستعانة بهم من دون الله لجلب نفع أو دفع ضر هو نوع من أنواع الشرك الأكبر الذي كان منتشراً في الجاهلية الأولى، حيث كان العرب في الجاهلية يؤمنون بوجود الله وأنه الخالق والرازق، ولكنهم كانوا يعبدون الأصنام لتقربهم إلى الله وتشفع لهم عنده حسب زعمهم حيث كانوا يقولون

﴿ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ ﴾ [الزمر٣]

ولقد رأيت بعض الناس يذهبون إلى صاحب قبر معروف ويتمسَّحون ويتبرّكون به، لا بل ويكتبون له رسائل فيها شكواهم وحوائجهم ويضعونها على قبره طالبين منه أن يقضي لهم حوائجهم ويكشف الضر عنهم ويفرج كروبهم ويحل مشاكلهم، وهذا كله من الشرك الذي حرمه الإسلام

قال تعالى: ﴿ فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا ﴾ [الجن١٨]

﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ﴾ [الفاتحة٥]

﴿ وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّن يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسۡتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَهُمۡ عَن دُعَآئِهِمۡ غَٰفِلُونَ ﴾ [الأحقاف٥]

فالأموات قد انقطع عملهم ولا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً فكيف ينفعون غيرهم؟! وهم لا يسمعون ولا يبصرون ولايستجيبون ولايدبرون أمراً، ولايملكون شيئاً ولا يستطيعون.

قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدۡعُوهُمۡ لَا يَسۡمَعُواْ دُعَآءَكُمۡ وَلَوۡ سَمِعُواْ مَا ٱسۡتَجَابُواْ لَكُمۡۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُونَ بِشِرۡكِكُمۡۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثۡلُ خَبِيرٍ ﴾ [فاطر١٤،١٣].

وقال رسول الله ﷺ " إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلْ اللَّهَ, وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ"[١] **فالله سبحانه وتعالى هو الحي الذي لا يموت، والله هو السميع البصير، وهو قريب مجيب، يجيب دعوة الداع إذا دعاه.**

---

(١) الترمذي

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [البقرة١٨٦]

وهو وحده الذي يكشف الضر والسوء ويرفع البلاء والكرب

﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ ﴾

[يونس١٠٧]

وهو الشافي وحده

﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ [الشعراء٨٠]

فالنفع والضر والمنع والعطاء والرزق والقضاء والموت والحياة بيده وحده، فهو خالق الأسباب ورب الأسباب ومدبر الأمور وقاضي الحاجات ومجيب الدعوات فلا رب سواه، ولا إله غيره، ولا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت وهو على كل شيء قدير.

فالتوحيد الحق هو إفراد الله عز وجل بالمحبة والإجلال والتعظيم والخوف والرجاء وتوابع ذلك من التوكل والخشيه والرغبة والرهبة، فلا

الترمذي: أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي (٢٠٩ هـ - ٢٧٩ هـ) أحد رواة الحديث، صنف كتاب سنن الترمذي

يُحَب سواه، وكل محبة لغيره تكون تبعاً لمحبته، ولا يُخاف سواه ولا يُرجى سواه ولا يُتوكل إلا عليه، ولا يُرغَب إلا إليه، ولا يُرهَب إلا منه، ولا يُحلَف إلا باسمه، ولا يُنذر إلا له ولا يُطاع إلا أمره، وكل طاعة لغيره إنما تكون تبعاً لطاعته، ولا يُستعان إلا به ولا يستغاث إلا به ولا يُركع ولا يُسجد ولا يُحنى رأس إلا له وحده ،ولا يُذبح إلا له وبِاسمِه. ويجتمع ذلك كله

في قوله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥ ﴾
[الفاتحه ٥]

فلا يُعبد سواه بجميع انواع العبادة الظاهرة والباطنة[١]

﴿ قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾
[الأنعام١٦٢،١٦٣]

- ومن الإيمان بالله - الايمان باسماء الله الحسنى وصفاته العليا الواردة في القرآن الكريم والثابتة في السّنة النبوية من غير تعطيل

---

(١) "الداء و الدواء" لابن القيم ص٣٣٢ بتصرف

ولا تكييف ولا تشبيه، وأن الله عزّ وجلّ مُتصف بجميع صفات الكمال والجلال ومُنزّه عن كل عيب ونقص أو مشابهة المخلوقين.

قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ [طه٨]

﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَـٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ ﴾ [الاسراء١١٠]

ومن أسماء الله الحسنى التي وردت في القران الكريم:

﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَـٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَـٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَـٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [الحشر٢٢-٢٤]

ولكن أسماء الله وصفاته لا تشبه أسماء وصفات أيّ من المخلوقين.

قال تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورى١١]

تعالى الله عن الشبيه والمثيل والنظير والشريك علواً كبيراً، فالله هو الواحد الأحد، الفرد الصمد[١] الذي لا شريك له ولا نِدّ له ولا ولد

﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾ [الاخلاص١-٤]

بل إن كل شيء في هذا الكون يشهد على وحدانية الله وتفرده بالخلق والتدبير قال الشاعر:

كيف يُعصى الإله ويجحده الجاحد   وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد

فهذا الكون الشاسع بما فيه من كواكب ونجوم وأقمار ومياه وغازات وكائنات حية تتكون من مواد مختلفة، وهذه المواد تتألف من عناصرمتعددة، والعناصر تتركب من ذرات، فهذا الكون بما فيه عبارة عن كم هائل لا يُحصى من الذرات، فالشمس والقمر والنجوم تتكون من ذرات، والأرض والهواء والماء والكائنات الحية وباقي المخلوقات تتكون جميعها من ذرات، وهذه هي وحدة الخلق التي تدل على أن إلها واحداً بعلم واحد وإرادة واحدة وقدرة واحدة أوجد هذا التركيب الواحد للكون.

---

[١] الصمد:اي السيد الذي يقصده الخلق بالحوائج

كما أن الذرات تتكون من بروتونات ونيوترونات وإلكترونات تدور حول نواة الذرة، وهذه الإلكترونات تدور بعكس اتجاه عقارب الساعة حول النواة، والأرض تدور حول الشمس بعكس عقارب الساعة، والشمس والقمر وكل الأقمار تدور بعكس عقارب الساعة والنجوم والكواكب السيارة تدور بعكس عقارب الساعة في مسارات منتظمة، ومجرتنا درب التبانة تتحرك وتدور بعكس عقارب الساعة، وحتى الناس في الحج يطوفون حول الكعبة بعكس عقارب الساعة.

وهذا كله يجزم أن إلهاً واحداً بعلم واحد وإرادة واحدة وقدرة واحدة خلق ونظم هذا النظام الواحد في الكون، مما يثبت وحدانية الله وأنه وحدهُ الخالق المدبر، والمنظم والفعال الحقيقي في هذا الكون.

قال تعالى: ﴿هَـٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ﴾ [لقمان ١١]

﴿ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴾ [النمل٨٨]

وهكذا فإن تركيب هذا الكون وانتظامه المُحكم البديع يدل على أن خالقهُ ومدبره واحد، لا خالق غيره ولا ربّ سواه، ولا إله غيره، وأنه وحده لا شريك له، إذ لو كان هناك أكثر من إله لاختلّ توازن هذا الكون

وفسدت السماوات والأرض وما فيها من مخلوقات، وانتفت صفة الألوهية عن كل واحد منهم، ولأصبح كل إله منهم عاجز ومحتاج لاستمرار وجوده وضمان سلامته إلى مسالمة الآلهة الآخرين حتى لا يُفنيه ويُهلكه أو يسيطر عليه وعلى مُلكه، وهذا العجز والضعف والإحتياج من صفات المخلوقين، والإله الخالق مستغن بذاته لا يحتاج أي شيء، بل إنّ كل شيء من الذرة إلى المجرّة بحاجة إليه، وهو الكامل المنزّه عن كل عيب ونقص واحتياج أو مشابهة المخلوقين، تبارك اسمُه ولا إله غيره.

قال تعالى : ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [الأنبياء٢٢]

قال تعالى: ﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَـٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَـٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [المؤمنون٩١]

قال تعالى: ﴿ وَإِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَـٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [البقرة١٦٣]

- ومن الإيمان بالله سبحانه وتعالى: الإيمان بأن الله تعالى فوق السماوات على عرشه بلا حصر ولا كيفية، قد علا وارتفع فوق جميع خلقه، وهو سبحانه العلي الكبير الذي لا مثيل له ولا شبيه ولا نظير.

﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾[الأعراف٥٤]

﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ [الأنعام١٨]

وأن الله تعالى ليس عدماً أو فراغاً ينتشر في كل مكان بل له سبحانه ذات ليست كذات أي من المخلوقات، ولا يعلم ذات الله إلا الله عز وجل، فلا أحد يستطيع إدراك ذات الله لكون العقل البشري محدود الإدراك.

قال رسول الله: ﷺ " تَفَكَّرُوا في آلاَءِ اللَهِ، وَلاَ تَتَفَكَّرُوا فِي ذَاتِ اللَهِ"[١].

أي تفكروا بآيات الله ونعمه ولا تتفكروا في ذاته.

ومع أن الله مُستوٍ على عرشه فوق سماواته، بائن من خلقه، إلا أنه مع خلقه بسمعه وبصره وعلمه وإحاطته وقدرته ومشيئته

---

[١] الطبراني في الاوسط

﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ ﴾ [الحديد٤]

ففي كل مكان سمعه وبصره وعلمه .

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ [يونس٦١]

فالله تعالى من فوق سبع سماوات يدبر أمر خلقه وحده، فما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، فلا يتحرك من متحرك ولا يسكن من ساكن إلا بإذنه، ولا يحدث حادث إلا بمشيئته، ولا تسقط ورقة إلا بعلمه، أحاط سبحانه بكل شيء علماً، وأحصى كل شيء عددا، سبحانه وبحمده وتبارك اسمه ولا إله غيره.

- ومن الايمان بالله الإعتقاد بأنّ الحُكم والتشريع لله وحده بلا منازع، أي أن شَرع الله وقوانينه هي التي يجب أن تحكم الناس وتنظم جميع علاقاتهم وشؤونـهم في الحياة،

قال تعالى: ﴿ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ﴾ [يوسف٤٠]

فبما أن الله تعالى هو وحده الخالق لهذا الكون وما فيه، وهو المالك لهذا الكون يتصرف في ملكه كيف يشاء، وهو الرازق الذي يرزق الناس، وهو الذي يُدبر أمورهم والقائم على قضاء حوائجهم، وهو الذي بيده الحياة والموت والضر والنفع والمنع والعطاء، فلا بد أن يكون الحُكم والتشريع له وحده، إذ لا أحد أعلم بالناس من خالق الناس، ولا أحد أعرف بمصالح الناس من إله الناس، ولا أحد أرحم بالناس من رب الناس وملك الناس،

وعلى سبيل المثال: لو أنك قمت بشراء آلة كهربائية كغسّالة مثلاً، فإنه يكون مُرفق معها كتاب إرشادات الاستعمال من قِبَل الشركة الصانعة لها، ولا شك أن أخبر الناس بهذه الغسالة أو الآلة هو الذي صنعها وركبّها وجمعها قطعةً قطعه. وإنَّ مخالفة التعليمات الواردة في كتاب إرشادات الاستعمال المُرفق بها، أو تطبيق تعليمات من كتاب إرشادات آخر سيؤدي حتماً إلى خرابها وتعطيلها وعدم انتظامها، وكذلك الأمر بالنسبة للإنسان، فالله تعالى الذي خلق الإنسان وكوّنه وشكّل خلاياه وأعضاءه وركّبه في أحسن تقويم، أنزل له كتاب إرشاد وهداية حتى يقرأه ويتّبع تعليماته وأوامره، وهكذا يصلح هذا الإنسان ولا يفسد، ويسعد ولا يشقى.

قال الله تعالى: ﴿ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ ﴾ [الأعراف٣]

وهذا الكتاب الذي أنزله الله تعالى هو القرآن الكريم الذي فيه التعليمات والشرائع، فإن أخذ الناس بها وطبّقوها واتبعوا ما جاء فيها فازوا ونجحوا، وإذا أعرضوا عنها ولم يأخذوا ما فيها أو اتبعوا تعليمات وشرائع من عند غير الله تعالى خالقهم، فإن هذا حتماً سيؤدي إلى تعاستهم وضلالهم

قال تعالى: ﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ [طه١٢٣، ١٢٤]

بعض أسماء وصفات الله جل جلاله

- الله جل جلاله لا يَحلُّ ولا يتجَسّد في أحد من خلقه، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً. فهو المَلك وما دونه مملوك، وهو السيد وما دونه عبد، وهو الخالق وما دونه مخلوق، وهو الغني وما دونه فقير محتاج، وهو القوي وما دونه ضعيف، لا إله إلا هو وحده لا شريك له، ولا ند له ولا ولد، مستغنٍ عن عباده.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴾ [فاطر١٥]

متفرّد بربوبيته وأولوهيته، واحد في أسمائه وصفاته وأفعاله، كل صفاته كمال وجمال وجلال، لا نقص فيها ولا عيب، لا ضعف ولا زوال ولا انتهاء.

قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [البقره٢٥٥]

- الله جل جلاله خالق كل شيء، الذي خلق فسوّى، وقدّر فهدى، وأعطى كل شيء خلقه ثم هدى

﴿ ٱللَّهُ خَـٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّـٰرُ ﴾ [الرعد١٦]

﴿ ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾[طه٥٠]

فالله سبحانه وتعالى خلق كل مخلوق في هذا الكون بشكل وتركيبة مُعينة تلائم حياته وبيئته، وأوجد فيه نظام مُعين يعيش فيه ولا ينفك

عنه، فمثلاً خلق الله تعالى الحوت منذ القدم بهذا الشكل الذي نعرفه ليناسب عيشه في الماء، وجعل له نظام خاص فيه لا يحيد عنه، فالحوت يعيش في الماء ويأكل اللحوم ويتكاثر بالولادة ويرضع صغاره، وسيبقى الحوت على هذا الشكل يعيش في هذا النظام الذي وضعَهُ الله تعالى له، لا ينفك عنه ولا يملك تغييره إلى آخر يوم في الدنيا، فلن يتطور الحوت ليذهب ويعيش في اليابسة، أو يصبح يتكاثر بالبيض، ولن تتطور الزرافة وتَقصَر رقبتها الطويلة إذا عاشت في بيئة خالية من الأشجار العالية، ولو عاشت في هذه البيئة ملايين السنين، فستبقى الزرافة بهذا الشكل وهذا النظام الذي تعيش فيه منذ خُلقت وإلى النهاية، وهكذا مع كل مخلوق في هذا الكون من حيوان ونبات وكائنات حية أخرى، أودع الله تعالى فيه نظام يناسبه، يعيش فيه ولا يخرج عنه.

قال تعالى ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَىۡءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَـٰنِ مِن طِينٍ ﴾ [السجدة٧]

- الله جل جلاله هو الغفور الرحيم الذي يغفر الذنوب جميعاً

قال تعالى: ﴿ قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الزمر٥٣]

والله واسع المغفرة والرحمة، رحمته سبقت غضبه.

﴿ وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ ﴾ [الأعراف١٥٦]

فسبحان من عَظُم حلمُه وعفوّه، وما أوسع رحمته وأحسن مغفرته، فحقيق بالعبد أن يلتمس رضى ربه بالتوبة وكثرة الإستغفار من الذنوب والمعاصي، والندم على التفريط في حق الله، وتجديد العودة إلى الله بصدق، فالتائب من الذنب كمن لا ذنب له،

قال رسول الله ﷺ "وَالذّي نَفسْي بِيَدِهِ لو لم تُذْنبوا لَذَهب الله تَعَالى بِكُمْ، وَلَجاء بِقَوْمٍ يُذْنِبْون فَيَّسْتَغفِرون الله تَعَالى فَيَغْفِرَ لَهم "[(١)]

فلا صكوك غفران في الإسلام، ولا اعترافات لراهب، ولا خطيئة موروثة، ولا مُخلّص مُنتَظر، ولا يُقرُّ الإسلام بالذنب الأصلي المتوارَث عن الأبوين آدم وحواء، فهُما تَحمّلا وزرَيهما بِنَفسَيهما، واستغفرا الله

(١) مسلم

من الذنب، فتاب الله عليهما، ولا علاقة لذريتهما بذنبهما من قريب أو بعيد.

قال تعالى: ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [البقرة٣٧]

فلا أحد يحمل خطيئة أحد، وكل شخص مسؤول عن عمله ويُسأل عن ذنبه

﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۗ ﴾ [الإسراء ١٥]

فإذا أخطأ الأب فما ذنب الأولاد والأحفاد أن يتحملوا خطيئة فعلها غيرهم! إذ لا يُعقل أن يتسلسل الذنب عبر قرون البشرية ، وأن ذنب الجد يُلطّخ الأولاد والأحفاد و الأجيال! إذ أن الخطأ من طبيعة البشر

قال ﷺ " كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ "(١)

فالله تعالى لم يجعل الإنسان عاجزاً عند حصول الذنب لا يملك أن يفعل شيئاً، بل أعطاه الفرصة ليرجع إليه، وفتح له باب التوبة والإستغفار،

(١) احمد والترمذي
أحمد: الإمام ابو عبد الله أحمد بن حنبل (١٦٤ هـ - ٢٤١ هـ) أحد علماء الحديث المشهورين وصاحب كتاب المسند في الحديث.

قال تعالى: ﴿ وَمَن يَعۡمَلۡ سُوٓءًا أَوۡ يَظۡلِمۡ نَفۡسَهُۥ ثُمَّ يَسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء ١١٠] .

هذه هي طبيعة النفس البشرية وهذا سبيلها وحل مشكلتها إذا أذنبت، أما أن تكون طبيعة الخطأ البشرية سداً منيعاً بين العبد وبين الرب، فلا يُقبل إلا عن طريق الإعتقاد بالصلب والفداء، فلا حرج على أحد أن يعمل ما شاء، فقد تَحمّل عنه المسيح عليه السلام كل الذنوب، فإنها تشجع الإنسان على فعل المعاصي والأخطاء، وهذا يفسر تزايد حالات القتل والسرقة والإغتصاب وارتفاع معدل الجريمة في المجتمعات الغربية. أما إذا أيقن العبد أن له رباً غفوراً رحيماً، وأن لا وساطة بين العبد وربه، فإنه يلجأ إليه كلما أصاب ذنباً، فيتواضع له، وينكسر قلبه طالباً العفو والمغفرة من سيده ومولاه، فيندم ويتوب ويرجع عن ذنبه ويُقلع عن المعاصي والآثام، ويعزم على عدم العودة إلى ما كان عليه من الذنوب، عندها يرحمه الله الرحمن الرحيم، ويغفر له لأنه قد وعد بذلك، ووعده لا يتخلف أبداً وهو سميع قريب مجيب، يجيب دعوة الداعي إذا دعاه.

قال تعالى: ﴿ وَٱسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء ١٠٦]

قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران ١٣٥]

وفي الحديث القدسي قال سبحانه: " يا عبادي إنّكم *تُخطِئون* بالليل والنهار وأنا أغفِرُ الذُّنوب جميعًا فاستَغفِروني أغفِر لَكُم، "[١]

فالله تعالى واسع المغفرة، وهوعفو كريم، وسعت رحمته كل شيء، وهو أرحم بعباده من الأم بولدها، وقد خلق سبحانه الرحمة مئة جزء، أنزل جزءاً واحداً في الدنيا وأبقى عنده تسعا وتسعين جزءً ادّخرها لرحمة عباده في الآخرة. قال رسول الله ﷺ: " إِنَّ لِلَّهِ مِائَةَ رَحْمَةٍ أَنْزَلَ مِنْهَا رَحْمَةً وَاحِدَةً بَيْنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالْبَهَائِمِ وَالْهَوَامِّ ، فَبِهَا يَتَعَاطَفُونَ ، وَبِهَا يَتَرَاحَمُونَ ، وَبِهَا تَعْطِفُ الْوَحْشُ عَلَى وَلَدِهَا وَأَخَّرَ اللَّهُ تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً يَرْحَمُ بِهَا عِبَادَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"[٢]. وسيّد الإستغفارأن يقول العبد: "اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ،

---
[١] مسلم
[٢] البخاري ومسلم

خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ بِذَنْبِي فَاغْفِر لي،فَإِنَهُ لا يَغْفِرُ الْذُنْوبَ إلا أنت"[١]

وقد ورد في الحديث القدسي أن الله تعالى ينادي عباده كل يوم "مَنْ أَعْظَمُ مِنِّي جُودًا، والْخَلائِقُ لي عَاصُونَ، وأنا لَهُمْ مُراقِبٌ، أَكْلَؤُهم في مَضَاجِعِهم كأنَّهم لَمْ يَعْصُونِي، وأَتَوَلَّى حِفْظَهم كأنَّهم لَمْ يُذْنِبوا فيما بَيْنِي وبينَهم، أَجُودُ بالفَضْلِ على العاصي، وَأَتَفَضّلُ على المُسْيّء،مَنْ ذَا الذيْ دَعاني فَلْم أستجب له؟ أم منْ ذَا الْذي سَألَني فلم أُعطه؟ ؟ أم منْ ذَا الْذي انْاخَ بِبْابيْ فَنحّيتُه؟ أنا الْفضلُ وَمِنْيِّ الْفضل، أنا الجَوادُ وَمِنيّ الجوّد، أنا الكَريم وَمنّي الكَرم ،ومِنْ كَرمي أَنْ أُعطي العَبْد ما سَألني وأُعْطيه ما لمْ يسألني ، وَمنْ كَرَمي أنْ أعطي التائِب كأنه لم يَعْصني، فَأينْ عَنيَ يَهْرُبْ الخَلائِقْ وَأيْنَ عَنْ بابي يَلتَجِئ العاصون؟"[٢]

- **الله جل جلاله العليم الذي يعلم ما كان وما هو كائن الآن وما سيكون، يعلم كل شيء، ولا يغيب عن علمه شيء، قد أحاط بكل شيء علماً**

---
[١] البخاري
[٢] ابو نعيم في الحلية

﴿ وَمَا يَعۡزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثۡقَالِ ذَرَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصۡغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٍ ﴾ [يونس٦١]

﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴾ [الأنعام٥٩]

وعلم الله تعالى لم يسبقه جهل ولا يتبعه نسيان، قد أحاط علمه بكل شيء، فهو يعلم السر وأخفى، ويعلم خائنة الأعين وما تُخفي الصدور، وما تتحدث به النفوس، ويعلم النوايا وما في القلوب وهو علّام الغيوب

﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا تَكۡتُمُونَ ﴾ [المائدة٩٩]

﴿ وَأَسِرُّواْ قَوۡلَكُمۡ أَوِ ٱجۡهَرُواْ بِهِۦٓۖ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ١٣ أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ﴾ [الملك١٣، ١٤]

الله يعلم مثاقيل الجبال، ومكاييل البحار، وعدد أوراق الأشجار، وعدد ذرات الرمال، ويعلم ما أظلم عليه الليل وما أشرق عليه النهار،

ويعلم البحر وما في قعره، والجبل وما في وعره، السر عنده علانية، والمخفي عنده مكشوف

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخۡفَىٰ عَلَيۡهِ شَيۡءٌ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾
[آل عمران٥]

﴿ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌۢ ﴾ [النساء١٧٦]

الله يراقب عباده، فهو الرقيب عليهم، الذي يعلم أحوالهم ويعلم ما يفعلون في الليل والنهار، ويعلم عدد أنفاس خلقه، وحركاتهم وسكناتهم وأعمالهم، وأرزاقهم وآجالهم، لا يخفى عليه من أحوالهم شيء

﴿ يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ ﴾ [غافر١٩]

فالكلمة تُقال بعلمه، والنّية تُعقد بعلمه، الورقة تسقط بعلمه، والقطرة تَنزل بعلمه، والخطوة تُنقل بعلمه، علم الحي والميت، والرطب واليابس، والسر والجهر، والبادي والخافي، والكثير والقليل، أحاط علمه المطلق بكل موجود، واطّلاعه التام بكل مخلوق، فلا يغيب عن علمه شيء، النجوى عنده جهر، والسر لديه علانية، والخافي لديه مكشوف.

قال الله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾ [التوبة٧٨]

فإذا أدرك العبد واستحضر في نفسه أن الله تعالى يعلم ما في قلبه وما يدور في رأسه من أفكار، وما توسوس له نفسه، ويعلم نيته وقصده من كل عمل يقوم به ومن كل كلمة ينطق بها، فإنه حتماً سيراقب أعماله وحركاته وكلماته، وسيجعل لنفسه ميزان، فلا يعمل ولا يتكلم إلا بما يُرضي الله عز وجل، ويبذل جهده حتى يجعل أعماله ونواياه خالصة لله وحده، وهكذا يستقيم على أمر الله.

قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾ [ق١٦]

﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ ﴾ [البقرة٢٣٥]

- الله جل جلاله هو السميع البصير الذي يسمع ويرى كل المخلوقات

﴿ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [فصلت٤٠]

﴿ أَلَمۡ يَعۡلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴾ [العلق١٤]

فلا يُشغله سمع عن سمع، وَسِعَ سمعه الأصوات باختلاف اللغات وكثرة الحاجات، سواء عنده من أسرّ القول ومن جهر به، فهو يسمع ويرى دبيب النملة السوداء في الليله الظلماء على الصخرة الصمّاء، وسَمْع الله وبصره ليس كأي من المخلوقات، تنزّهَ الله أن يكون مشابهاً لخلقه في أسمائه وصفاته، فالمخلوقات تحتاج للحواس والآلة حتى تسمع وتبصر والله سبحانه لا يحتاج لشيء، بل إن كل شيء يحتاج إليه، فالله لا تبلغُهُ الأوهام، ولا تدركه الأفهام، ولا يُشبِهُهُ الأنام، ولا يعلم ذات الله إلا الله تعالى

﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾ [الشورى١١]

فهو يسمع ويرى كل شيء ولا يَعْزُب عن سمعه وبصره شيء، وهذا على الله يسير، إذ أن علماء الفلك يؤكدون أن هذه الكرة الأرضية الواسعة الإمتداد وما فيها من محيطات وجبال وأشجار ومخلوقات بالنسبة لهذا الكون الشاسع بما فيه من بلايين المجرات والكواكب والمجموعات الشمسية كحبة رمل صغيرة في صحراء مترامية الأطراف، فالأمر نسبي بحت، كما أن هذا الكون الشاسع بما فيه بالنسبة للسماء الدنيا كَحلَقَة معدنية صغيرة أُلقيت في فلاة من الأرض، فسبحان الله العظيم الذي له ملك السماوات والأرض وما بينهما، الذي اتصف بصفات

العظمة والكمال والجلال، وتقدّس عن كل عيب ونقص ومُحال، وتعالى عن الأضداد والأشباه والأمثال، تبارك الله رب العالمين.

فإذا أيقن العبد أن الله يسمعه ويراه ويراقبه وَيطّلع عليه كل لحظة وكل طرفة عين، أينما كان في الليل أو في النهار، في خلواته أو بين الناس، سواء كان تحت الأرض أو في السماء أو تحت الماء فإنه سيستشعر قرب الله منه ومراقبتهُ له، ويدخل الخوف من معصية الله قلبه، فلا يتكلم إلا خيراً لان الله يسمعُه، ولا يعمل إلا صالحاً لأن الله يراه.

قال تعالى: ﴿ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴾ [الرعد١٠]

﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق١٨]

- الله جلّ جلاله هو إله الأوّلين والآخرين، الذي لا إله إلا هو، الملك الحق المبين، الذي لا فوزَ إلا بطاعته، ولا عِزّ إلا بالسجود والتذّلل له، ولا أُنس إلا بِقُربِهِ، ولا طُمأنينة إلا بذِكره، شهد لنفسه بالرّبوبية، ولصفاته بالأَحدّية، ولبقائه بالأزليّة، فهو الإله المعبود الذي ليس بوالد ولا مولود، عَنت الوجوه لعزته، وخضعت الأصوات لهيبته، وهوالأول بلا ابتداء، وهو الآخر بلا انتهاء، وهو الأوّل ليس قبله شيء، وهو الآخِر ليس بعده شيء، يُعزّ من يشاء

ويُذل من يشاء، ويعطي ويمنع من يشاء، بيده الخير وهو على كل شيء قدير.

- الله جل جلاله هو العلي الأعلى الوهاب، الذي بيده الأرزاق والأسباب، والذي حارَت في إدراك ذاته الألباب، الكبرياء رِداؤُه والعظمة إزارُه، حجابه النور، وقوله الحق، ولقاؤه حق، وجنته حق، وناره حق، وأنبياؤه حق، وهو الحق، وما يُعبد من دونه باطل،

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ ﴾ [الحج٦٢]

لا إله غيره ولا ربّ سواه، ذو الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة.

- الله جل جلاله هو المُحيي والمُميت

﴿ قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الجاثية٢٦]

وهو حَيٌّ لا يموت، لا يغفل ولا ينام، يُمهل ولا يُهمل، وهو على كل شيء قدير، لا يُطاع إلا بإذنه، ولا يُعصى إلا بعلمه، لا تنفعه طاعة

الطائعين ولا تضره معصية العاصين، يقول الله عز وجل في الحديث القدسي :" يَا عِبَادِي : إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضُرِّي فَتَضُرُّونِي، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي، يَا عِبَادِي : لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ ، كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ ، مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا ، يَا عِبَادِي : لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ ، كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ منكم ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا"[١]

فهو سبحانه الغني عن كل شيء ولا يحتاج لأي شيء، بل كل خلقه مفتقرون إليه ومحتاجون له بالضرورة، فالخلقُ خَلقُه والأَمرُ أمرُه، وإليه يُرجع الأمرُ كله

﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ والأمر﴾ [الأعراف ٥٤] ﴿ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ﴾ [آل عمران ١٥٤]

- **الله جل جلاله هو الرزاق الذي يرزق جميع الخلائق ويقسم الأرزاق بين الناس، وقد تَكفّل سبحانه بالأرزاق.**

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴾ [الذاريات ٥٨]

---

[١] مسلم

قال تعالى:﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلٌّ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴾ [هود ٦]

فَبيدِه الأرزاق والأسباب وهو وراء الأسباب وهو الفعّال الحقيقي في هذا الكون ﴿ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ [البروج ١٦]

﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ [الذاريات٢٢]

فَكلُّ ما سوى الله مخلوق، وكلُّ ما سواه مرزوق، وَكلّ ما سواه مملوك، وكلّ ما سواه فقير محتاج، وكل ما سواه ضعيف، وهو الخالق الرازق المَلك الغني القوي الذي لا إله إلا هو ولا رب سواه. هذا هو ربنا الذي نعبده وحده، سبحانه لا نشرك به شيئاً، ونَحني رؤوسنا له ونركع ونسجد بين يديه، ونُؤثر محبته على محبة من سواه، ونبذل الغالي والنفيس من أجل نيل رضاه، ونضحي بأموالنا وأنفسنا في سبيل إعلاء كلمته ونصر دينه، نُثني عليه الخير كله، نشكرُه ولا نكفرُه، نؤمن به ونستعين به ونتوكل عليه، نُسبحه ونَحمده ونُعظمه ونُقدسه، نرجو رحمته ونخشى عذابَه، ندعوه وحده ونستغفره ونتوب إليه، لا إله إلا هو وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت، وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير ولا حول ولا قوة إلا به، لا نُحصي ثناءً عليه هو كما أثنى على نفسه.

معنى لا إله إلا الله

- هذه هي كلمة التوحيد، وهي أصل الدين وأساسه ورأس أمره، وبقية أركان الدين وفرائضه متفرعة عنها ومكملات لها، وهي الكلمة التي أرسل الله بها رسله وأنزل بها كتبه.

قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ﴾ [الأنبياء٢٥]

ومن أجل هذه الكلمة خُلقت الدنيا والآخرة والجنة والنار.

- ومعنى لا إله إلا الله أي لا معبود بحق إلا الله ولا يستحق أحد العبادة إلا الله تعالى وحده.

- وهذه الكلمة العظيمة مَبنيّة على رُكنين: نفي وإثبات <لا إله>: نفي الألوهية والعبودية عمّا سوى الله سبحانه وتعالى

<إلا الله>: إثبات الألوهية والعبودية لله وحده، فكل ما يُعبد من دون الله من بشر وحجر وشجر وشمس وقمر وغيره باطل لا يستحق العبادة وليس بإله.

قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلۡبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ﴾ [الحج٦٢]

<والإله>: هو المحبوب المعبود الذي تألهه القلوب بحبها وتخضع له وتذل له وتخافه وترجوه، وتتوكل عليه في أمورها، وتدعوه عند الشدائد وفي الحوائج، وهذا كله لا يصلح إلا لله عز وجل، الإله المعبود بحق والذي لا إله إلا هو.

والعبادة لغة هي التذلل والخضوع، فيُقال طريق مُعبّد أي مُذلّل. والعبادة شرعاً هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة مع كمال الحب والذل لله تعالى.

وإنّ صَرْف أي شيء من هذه العبادات لغير الله يُعتبر من الشرك الذي حرمه الله ورسوله.

قال سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٌ ﴾ [لقمان١٣]

وقال أيضاً ﴿ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـًٔاۖ ﴾[النساء٣٦]

فكل الآلهة والمعبودات التي يعبدها الناس من دون الله تعالى مثل بوذا وبراهما وعيسى عليه السلام والبهاء[1] والشمس والكواكب والبقر والتماثيل وغيرها هي آلهة باطلة لا تستحق العبادة ،لأنها جميعها مخلوقة من قبل الله تعالى خالق كل شيء، وهي عاجزة عن خلق أي شيء، وهي لا تنفع ولا تضر، والله تعالى بيده النفع والضر، وهي لا تحيي ولا تميت، والله هو المحيي والمميت، وهي لا ترزق أحداً ولا تدبر أمراً والله وحده الرزاق ذو القوة المتين الذي يدبر أمر خلقه أجمعين.

قال سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام١٩]

فكل ما سوى الله تعالى مخلوق ومحدود وضعيف ومحتاج وناقص، ومن له هذه الصفات ليس أهلاً للعبادة، إذ كيف يُعبد من كان ناقصاً محتاجاً يأكل ويشرب وينام ويحتاج الخلاء!؟ وكيف يُعبد من يمرض ويموت!

﴿بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [الزمر٦٦]

فهذه الطواغيت التي يعبدها الناس من دون الله ليست من وحي السماء بل هي من اختراع البشر وزعمهم، وهم الذين عظّموها في

---

[1] البهاء:هو علي محمد الشيرازي من ايران والذي ادعى الألوهية وقال في كتابه (البيان) ما نصه (وان ما دوني خلقي فإياي فاعبدون؟!) وأتباعه هم البهائية اليوم.

قلوبهم وعبدوها من دون الله زوراً وبهتاناً فضلّوا ضلالاً بعيداً وأضلوا غيرهم، لأنهم أعطوا الحق لغير أهله، فعبدوا المخلوق وكفروا بالخالق

قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمۡ﴾ [البقرة٢١]

- فلا إله إلا الله كفر وبراءة من كل هذه الطواغيت التي تُعبد من دون الله مهما كانت مُسمياتها وإيمان بالله وحده الإله المعبود بحق دون سواه وإخلاص جميع أنواع العبادة له وحده

قال تعالى: ﴿ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّـٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ ﴾ [البقرة ٢٥٦]

والعُروة الوثقى: هي شهادة أن لا إله إلا الله، وهي مُتضّمنة للنفي والإثبات، تنفي جميع أنواع العبادة عن غير الله تعالى وتثبت جميع أنواع العبادة لله وحده لا شريك له .

آثار الإيمان بالله تعالى

- إن الإيمان بالله جلّ جلاله الموصوف بصفات العظمة والكمال يُهذب السلوك الإنساني ويجعله ملتزماً بأوامر الله ومجتنباً لنواهيه حين يستحضر مراقبة الله الدائمة له واطّلاعه على أعماله، وَأَنَّهُ إن أَتى بعمل في ظلمة الليل أو حالة الوحدة فإن الله يعلمه،

قال تعالى: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الحديد٤]

وأنه إن خطر بباله سوء أو شر فإنّ علم الله محيط به، وأنّه إن أخفى أعماله عن كل الناس، فإنه عند الله مكشوف، لذا يستحي أن يراه ربه مُقترفاً للمعصية والآثام، فلا يجرؤ على اقتراف ما حرم الله خوفاً من عقابه، بل يسارع إلى الخيرات والعمل بما أمر الله به طمعاً في ثوابه ومرضاته.

قال تعالى :

﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْاْ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [هود:١١٢]

- الإيمان بالله يجعل الإنسان الموقن بأن الحياة والموت بيد الله وحده شجاعاً جريئاً، فلا يقدر على سلب الحياة منه إنسان ولا حيوان، ولا قنبلة ولا مدفع، وإنما يَقدر على ذلك الله وحده، الذي قد عَيّن لموت كل إنسان وقتاً لا تستطيع قوى الدنيا جمعاء أن تستعجله له، فلا يخيف المؤمن بحق زحف الجيوش، ولا قصف الطائرات، ولا مطر الرصاص والقنابل، ذلك لأن الله هو المحيي والمميت وحده.

بينما غير المؤمن الذي يعتبر نفسه أعز شيء لديه، فيعتقد أن الموت يُقبل بإقبال العدو ويُدبر بإدباره، فتراه متعلقاً بالأسباب الظاهرة متوكلاً عليها يخشى دائماً انقطاعها أو فواتها[١].

- الإيمان بالله يغرس في الإنسان الثقة وعزة النفس، لأنه يعلم أن الله وحده هو المالك والرازق لكل شيء وهو الفاعل الحقيقي في هذا الكون، وأنه لا ضار ولا نافع إلا هو، وأنه هو المتصرف والمدبّر لكل الأمور صغيرها وكبيرها، وأنه لن يكون أمر إلا بإذنه ومشيئته، فهذا العلم اليقيني يُغني الإنسان المؤمن عن غير الله تعالى، وينزع من قلبه الخوف ممن سواه، فلا يحني رأسه أمام أحد من الخلق، ولا يتوسل لمخلوق مهما بلغت منزلته أو غناه.

---

[١] مبادئ الاسلام "بتصرف" لأبي الاعلى المودودي

- الإيمان بالله يَغرس في الإنسان السَّكينة والطُّمأنينة القلبية، فلا يَيأس ولا يَقنَط، فإذا ما ضاقت عليه سُبل العيش، وكثرت همومه وأحزانه، وانقطعت عنه الأسباب، فإنه يتوجّه إلى الله ربّ الأسباب، الذي بيده خزائن السماوات والأرض، فارج الهموم والأحزان، وكاشف الضر والغم، فيستعين به ويدعوه ويلجأ إليه ويشكو إليه همومه وحوائجه، فيستجيب الله له ويفرج عنه.

قال تعالى: ﴿ وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ ﴾ [الأنعام١٧]

بينما غير المؤمن يتعلق بالأسباب المادية ويتوكل عليها، فإذا انقطعت عنه الأسباب وضاقت عليه الدنيا وسبل العيش فإنه سرعان ما يحيط به اليأس، ويساوره القنوط، مما يؤدي به غالباً إلى الإنتحار للتخلص من همومه ومشاكله، أو الهروب من واقعه بالمخدرات والمسكرات .

اليوم الآخر - البعث بعد الموت ـ

الأدلة العقلية والنقلية

العقل السليم والفطرة السليمة يقودان الإنسان للإيمان باليوم الآخر:

١ـ من المُسلَّم به أن كل مخلوق في هذا الكون محدود أي له بداية وله نهاية، فالإنسان والحيوان والنبات والشمس والقمر والنجوم والكواكب كلها مخلوقات لها بداية ونهاية، فالإنسان مثلاً يبدأ الحياة الدنيا بالولادة ثم يعيش لفترة محدودة من الزمن ثم تنتهي حياته بالموت، وهكذا سائر المخلوقات.

وهكذا الكون الذي نعيش فيه محدود أيضاً، فقد بدأ منذ ملايين السنين وهو مستمر الآن وسيبقى مستمراً إلى وقت معين ثم سينتهي، ونهايته هي اليوم الآخر الذي يُدمَّر فيه الكون وتنتهي فيه الحياة، وهذا أيضاً ما يؤكده علماء الفلك، إذ أن الطاقة الموجودة في الشمس وغيرها من الكواكب والنجوم لا بد لها أن تنتهي يوماً ما مما يؤدي إلى فناء هذا الكون، وهذه هي النهاية وبداية اليوم الآخر.

٢ـ الله سبحانه وتعالى مُنَزَّه عن كل عيب وعَبث وهو العدل المُطلَق، ومن عدله سبحانه أنه لا يستوي المؤمن والكافر، والطائع

والعاصي، والمحسن و المسيء، إذ لا بدّ من يوم يجمع الله فيه الأولين والآخرين على صعيد واحد ليحاسبهم على أعمالهم التي عملوها في الدنيا، وذلك حتى يكافئ المحسن على إحسانه، ويعاقب المسيء على إساءته.

قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۗ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴾ [النساء٨٧]

وقال ايضاً: ﴿ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [البقرة٢٨١]

فإذا أفلت الظالم من عقاب الدنيا، فلن يَفلت من عقاب الله في الآخرة، وإذا لم يأخذ المظلوم حقه في الدنيا فسيُعطيه الله إيّاه في الآخرة، فلا بُدّ من يوم تُؤدّى فيه الحقوق إلى أصحابها، فيأخذ الضعيف المظلوم حقه من القوي الظالم، وهذا من عدل الله وحكمته،

قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴾ [هود :١٠٣]

﴿ إِلَيۡهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗاۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقًّاۚ إِنَّهُۥ يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلۡقِسۡطِۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ شَرَابٞ مِّنۡ حَمِيمٖ وَعَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡفُرُونَ ﴾ [يونس٤]

وهكذا يتحقق العدل الإلهي بالجزاء على الأعمال في الآخرة، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر

﴿ فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ ﴾ [الزلزله ٧،٨]

٣- الله سبحانه وتعالى هو القادر على كل شيء، وقدرته مُطلقَة لا حدود لها

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾ [البقره٢٠]

وإنّما أَمرُه إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون. فالله تعالى الذي خلق الإنسان من ماء فجعله دماً ولحماً وعظاماً، وشَقّ سمعه وبصره قادر أن يجمعه مرة اخرى بعد الموت، لأن الله لا يُعجزه شيء وهو على كل شيء قدير.

﴿ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ ۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴾

[الأنعام١٣٤]

وعلى سبيل المثال فإن تجميع وتركيب قطع الحاسوب أسهل بكثيرعلى صانعه من عملية التصنيع البدائية، ولله المثل الأعلى، فإن الله الذي خلق الإنسان وركّب أَعضاءَه وأَجزاءه وخلاياه لقادر على جمع أجزاءه من عظام ورُفات وذرات بعد الموت وإعادته للحياة مرة اخرى وهذا على الله يسير.

قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [الروم٢٧]

وقال أيضاً ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴿٣﴾ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ ﴾ [القيامه٣،٤]

﴿ قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الجاثيه٢٦]

﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلۡأَرۡضَ خَٰشِعَةٗ فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡۚ إِنَّ ٱلَّذِيٓ أَحۡيَاهَا لَمُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰٓۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴾ [فصلت٣٩]

وقد ردَّ القرآن على مُكذّبي البعث الذين ضَعُفَ تَصوّرهم لقدرة الله العظيمة، قال تعالى:

﴿ وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَا يَبۡعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُۚ بَلَىٰ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ [النحل٣٨]

﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلٗا وَنَسِيَ خَلۡقَهُۥۖ قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ ﴿٧٨﴾ قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلۡقٍ عَلِيمٌ ﴾ [يس٧٨-٧٩]

وقد كان كفار قريش في زمن النبوة كثيراً ما يسألون عن قضية البعث بعد الموت على سبيل السخرية والإستهزاء

﴿ وَكَانُواْ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَـٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْأَخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَـٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴾

[الواقعه٤٧-٥٠]

فردّ القرآن على أسئلتهم بأجوبة مُفحِمة

﴿ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا ۖ قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ ﴾

[الإسراء٥١]

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ ﴾ [الحج٦،٧]

- **الإيمان باليوم الآخر وبالبعث والحساب هو نتيجة لازمة للإيمان بالله عز وجل،فلا معنى للإيمان بالله بدون الإيمان باليوم الآخر، فالذين ينكرون البعث إنما يكذبون الله ورسله.**

وقد قال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴾ [النساء١٢٢]

﴿ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴾ [النساء٨٧]

﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ﴾ [التغابن٧]

فجميع الرسل والأنبياء أخبروا أقوامهم عن اليوم الآخر، يوم الجزاء والحساب، وأنذروهم من عدم الإيمان والتكذيب به، وحذروا من عذاب الله الشديد لمن أنكر البعث والنشور، فقالوا مخاطبين أقوامهم

﴿ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱرۡجُواْ ٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ﴾ [العنكبوت٣٦]

﴿ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذۡتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤۡمِنُ بِيَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ ﴾ [غافر٢٧]

- وقد اقترن الإيمان باليوم الآخر بالايمان بالله في كثير من الآيات القرآنيه والأحاديث النبويه للتأكيد على أهمية الايمان بالبعث والحساب بعد الموت ومثال ذلك،

قوله تعالى: ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ ﴾ [البقرة١٧٧]

وهناك الكثير أمثال هذه الآيات في القرآن الكريم.

ومن أمثلة اقتران الايمان باليوم الآخر بالإيمان بالله في الأحاديث النبوية قوله ﷺ "مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ،وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلاَ يُؤْذِي جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ "[١]

وللتأكيد على أهمية الإيمان باليوم الآخر، فقد ذُكر هذا اليوم في معظم سور القرآن، بل لا تكاد تخلو صحيفة من صحائف القرآن من ذكر اليوم الآخر وما فيه من الأحداث والأهوال وخاصة في آخر جزء منه حيث يكثر الحديث عن تفاصيل اليوم الآخر بأساليب عديدة ومتنوعة.

٤. إذا دقّق الإنسان في الأشياء والموجودات من حوله، يجد أنه لا مجال للعبث حتى في الأشياء التي هي من صُنع البشر، إذ لا يوجد شيء مصنوع في هذه الدنيا هكذا عبثاً، إذ لا بد من هدف لصناعته ووجوده، فالكرسي مثلاً صُنعت لهدف الجلوس، والطاولة صنعت لهدف وضع الأشياء عليها، والساعة صنعت لمعرفة الوقت، والمرآة والمشط وغيرها، وهكذا حتى في أصغر الأشياء إنما وُجدت وصُنعت لهدف معين، وكذلك الإنسان في هذه الدنيا، إنما خُلق لهدف عظيم وهو عبادة الله تعالى

---

[١] البخاري ومسلم

﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات٥٦]

إذ لا يُعقل أن يوجَد أرقى مخلوق على الأرض هكذا عبثاً! لا لشيء، لمجرد أن يأكل ويشرب ويتكاثر ثم يموت وينتهي كل شيء، حاشا لله المُنزَّه عن كل عيب أو عبث، فالله تعالى ما خلق الإنسان إلا من أجل هذا الهدف السامي وهو العبادة في هذه الدنيا ومن ثم الحياة الآخرة بعد الحساب يوم القيامة، فإمّا إلى جنّة أبدا، وإما إلى نار أبدا.

قال سبحانه وتعالى: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾ [المؤمنون١١٥]

وقال أيضاً

﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴾ [القيامه٣٦]

بل إن الله تعالى خَلق كل الدنيا وما فيها من أجل هذا الإنسان، فالسماوات والأرض والشمس والقمر وغيرها لم تُخلَق عبثاً بل هي آيات بيّنات لتدُل على وجود الله وعظمته وحكمته، وقد سخرها الله لمصلحة الإنسان واستمرار حياته .

قال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّىۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآيِٕ رَبِّهِمْ لَكَٰفِرُونَ ﴾ [الروم٨]

وقال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًاۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ [ص٢٧]

وكما قال رسول الله ﷺ " الدُّنْيَا خُلِقَتْ لَكُمْ وَأَنْتُمْ خُلِقْتُمْ لِلْآخِرَةِ "[١]

فالدنيا وما فيها خُلقَت وسُخّرت للبشر، وهم خُلقوا للعبادة ومعرفة الله تعالى ومن ثم الرجوع إليه للحساب على الأعمال في الدنيا،

قال تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۖ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ [العنكبوت٥٧]

﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴾ [البقرة١٥٦]

وهكذا لا شك أن كل إنسان في هذه الدنيا الفانية سيموت، ويترك ماله وأهله وأولاده، ولن يأخذ معه من هذه الدنيا شيء إلا إيمانه وعمله

---

[١] البيهقي

الصالح، ولا بد من لقاء الله تعالى والوقوف بين يديه للحساب والجزاء، فمن أحسن فلنفسه، ومن أساء فعليها، والله لا يظلم الناس مثقال ذرة.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ ﴾ [الانشقاق٦]

فلقاء الله حق، ووعده حق، والساعة آتيه لا ريب فيها،

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡ وَٱخۡشَوۡاْ يَوۡمٗا لَّا يَجۡزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوۡلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ﴾ [لقمان٣٣]

:﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَةٞ لَّا رَيۡبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ [غافر٥٩]

:﴿ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِۚ ﴾ [الأنعام١٢]

:﴿ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُواْ يَـٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ۚ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴾ [الأنعام٣١]

:﴿ وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ﴾ [الشورى٧]

:﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴾ [آل عمران ٩]

:﴿ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [هود٤]

:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُواْ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّواْ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَـٰتِنَا غَـٰفِلُونَ ۝٧ أُوْلَـٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾ [يونس٨،٧]

:﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يَئِسُواْ مِن رَّحۡمَتِي وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾ [العنكبوت ٢٣]

وقال رسول الله ﷺ: "مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ يوم القيامة، لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ، فَيَنْظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ من عمله، وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ، فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ"[١]

[١] البخاري ومسلم

الجنة - وَعْدُ الله

- الجنة هي وعدُ الله للذين آمنوا وعملوا الصالحات

﴿ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِى وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَأۡتِيًّا ﴾ [مريم٦١]

وهي مُستقر المؤمنين في الحياة الآخرة، وهي الجزاء والثواب للذين آمنوا بالله ورُسله وعملوا صالحاً في الدنيا واتبعوا رضوان الله، واجتنبوا نهيهُ وسَخطه، وَقدّموا طاعته وأوامره، وَعصوا الشيطان وحزبه، وخالفوا النفس والهوى.

قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ هِىَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ﴾ [النازعات٤٠ - ٤١]

- الجنة هي سِلعَةُ الله الغالية التي لا بد من العمل والجدّ في الدنيا لنيلها في الآخرة، وليست بالتمنّي والأماني الخدّاعة.

قال رسول الله ﷺ: " أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ غَالِيَةٌ أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ الْجَنَّةُ "[١]

[١] الحاكم

وقال أيضاً: " الْكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ"[١]

- ولقد حَفَّ الله الجنة بالمَكارِه، أي جعل الطريق الموصل إلى الجنة بمجاهدة النفس والهوى وحملها على ما تكره بطبعها، قال ﷺ:" حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ ، وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ"[٢]

فكما أن الإنسان من أجل بعض متاع الدنيا الزائل يكدح الساعات الطويلة في العمل، ويجتهد ويتعب حتى يوفر لنفسه المسكن والمأكل والملبس وغير ذلك من لوازم الحياة الدنيا، وكذلك لا بُد له من العمل والإجتهاد للحياة الآخرة من عبادات وأعمال صالحة والتي تكون سبباً لرحمة الله وبالتالي الفوز بالجنة والنجاة من النار،

فلا بد من الإيمان والعمل الصالح مقترنان معاً، فلا يقبل الله تعالى عمل صالح بلا إيمان، ولا إيمان بلا عمل صالح.

قال تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ ﴾ [البقرة ٢٥]

---

[١] الترمذي وابن ماجه
[٢] مسلم

﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٗاۚ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلٗا ﴾ [النساء١٢٢]

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا ﴾ [الكهف١٠٧]

- **إنّ نعيم الجنة وما أَعدّهُ الله لأهلها فاق كل وصف، وليس له في الدنيا مثيل، ولا يَشتَبه شيء ممّا في الجنة مع شيء مما في الدنيا إلا في الأسماء، وأمّا الحقائق فتختلف، فالجنة يفوق وصفها الخيال، وهي كما قال الله تعالى في الحديث القدسي"** أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لا عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ" [(١)]

قال تعالى: ﴿ يُطَافُ عَلَيۡهِم بِصِحَافٖ مِّن ذَهَبٖ وَأَكۡوَابٖۖ وَفِيهَا مَا تَشۡتَهِيهِ ٱلۡأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلۡأَعۡيُنُۖ وَأَنتُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [الزخرف٧١]

[(١)] احمد والترمذي

وقال ﷺ: "مَن يَدْخُلِ الجَنَةَ يَحيى فيها ولا يَموت، يُنَعَّم و لَا يَبْأَس، لَا تَبْلَى ثِيَابُهُ وَلَا يَفْنَى شَبَابُه"[١]

وقال ﷺ في وصف الجنة أيضاً :" لَبِنَةٌ من ذَهَبٍ وَلَبِنَةٌ من فِضَّةٍ ، وَمِلَاطُهَا الْمِسْكُ الْأَذْفَرُ ، وَحَصْبَاؤُهَا اللُّؤْلُؤُ وَالْيَاقُوتُ ، وَتُرَابُهَا الزَّعْفَرَانُ "[٢]

- نعيم الجنة لا ينفذ ولا ينقطع، بل هو نعيم أبدي دائم، فلا موت ولا هرم ولا مرض ولا تعب في الجنة.

قال تعالى: ﴿ جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ ﴾ [البينة ٨]

قال رسول الله ﷺ:" إذا دَخلَ أهلُ الجَنةِ الجَنةَ يُنَادِي مُنَادٍ: إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيَوْا فَلا تَمُوتُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلَا تَسْقَمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أنْ تَشِبُّوا فلا تَهْرَمُوا أبداً ، وإنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا فلا تَبأسوا أبداً "[٣]

---

[١] مسلم
[٢] البخاري ومسلم
[٣] مسلم

النَار - وعيد الله

النّار هي مُستقر الكافرين والمجرمين وعقاب الله ووعيده للذين كفروا بالله وآياته وعَصوا رُسلَه واتبعوا طريق الشيطان والشهوات وركنوا إلى الدنيا وملذاتها ونسوا لقاء الله فأساءوا العمل، وظنوا أن الحياة الدنيا للهو والمتاع وإشباع الشهوات، فلم يؤمنوا بالبعث والحساب ولقاء الله، وضلّوا عن طريق الحق والصواب، واستكبروا عن عبادة الله، فاستحقوا دخول النار وعقاب الله الذي يهولُ ذكره وتقشعر له الأبدان.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُواْ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّواْ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾ أُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾ [يونس٧،٨]

:﴿ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾ [الجن٢٣]

:﴿ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾ [النازعات٣٧،٣٨،٣٩]

:﴿ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلسَّاعَةِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴾ [الفرقان١١]

:﴿ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَـٰلِدُونَ ﴾ [الزخرف٧٤]

:﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَـٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴾ [الأحزاب٦٦]

:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَـٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [النساء٥٦]

:﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ ﴾ [فاطر٣٦]

: ﴿ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَاۚ وَإِن يَسۡتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٖ كَٱلۡمُهۡلِ يَشۡوِي ٱلۡوُجُوهَۚ بِئۡسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتۡ مُرۡتَفَقًا ﴾ [الكهف ٢٩]

وقال ﷺ: " إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، لَرَجُلٌ تُوضَعُ فِي أَخْمَصِ قَدَمَيْهِ جَمْرَةٌ يَغْلِي مِنْهَا دِمَاغُهُ "[١]

هذا بعض ما ورد في القرآن الكريم عن النار وأهوالها -عافانا الله وإيّاكم منها- والآيات في هذا الباب كثيرة.

وهكذا فإن الإيمان بالجنة والنار له أكبر الأثر في تهذيب وتقويم سلوك الإنسان المؤمن، حيث يرغب في فعل الطاعات ويحرص عليها ويطمع برضوان الله، ويصبر على الأذى والمصائب راجياً الثواب من الله في الآخرة، كما يخشى فعل السيئات والمعاصي خوفاً من عقاب الله ذلك اليوم، فيوقن أن ما يفعله اليوم يلاقيه غداً

﴿ فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ ﴾ [الزلزلة٧،٨]

---

[١] البخاري ومسلم

الملائكة

- الملائكة مخلوقات خلقها الله تعالى من نور لعبادته وطاعته وتنفيذ أوامره قال رسول الله ﷺ: "خُلِقَت المَلائِكَةُ مِنْ نور"[١] وهم عباد لله مكرمون لا يعلم عددهم إلا الله، وهم جند الله لا يعصون أوامره

﴿ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴾ [التحريم٦].

ويسبحون الله ويحمدونه دائماً بلا انقطاع

﴿ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ ﴾ [الأنبياء٢٠]

- الملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولا يتزوجون، فهم مُطهرون من الشهوات، ولا يتصفون بشيء من الصفات المادية التي يتصف بها البشر، غير أن لهم القدرة على التشكل في هيئة البشر بإذن الله وقدرته، كظهور الملك جبريل ﷺ لمريم العذراء عليها السلام على صورة بشر

﴿فَٱتَّخَذَتۡ مِن دُونِهِمۡ حِجَابًا فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾ [مريم١٧]

---

[١] مسلم

وللملائكة أعمال كلّفهم الله بها، فمنهم جبريل ﷺ المُكلف بالوحي الذي ينزل به من عند الله على الأنبياء والرسل ليبلغهم كلام الله، ومنهم إسرافيل ﷺ الموكّل بالنفخ في الصور يوم القيامه .

الكتب السماويه

الإيمان بأن الله تعالى أنزل كتباً على أَنبيائه ورُسله لُيبلّغوا الناس كلام الله عز وجل، وليعبدوه وحده ولا يشركوا به شيئاً، وهذه الكتب بِنُسَخها الأصليّة نزلت بالحق والنور والهدى من الله لتوحيده وتعظيمه والدعوة إلى عبادته وحده دون غيره، والاستعانة به وحده، وطلب الرحمة والمغفره منه وحده، وما كان في هذه الكتب الآن خلاف ذلك إنما هو تحريف البشر وصنعهم .

ومن هذه الكتب التي أخبرنا الله تعالى في القرآن الكريم الذي أُنزل على محمد ﷺ : التوراة التي أُنزلت على موسى ﷺ، والإنجيل الذي أُنزل على عيسى، ﷺ والزابور الذي أُنزل على داود ﷺ، وصحف إبراهيم ﷺ .أما صحف إبراهيم فلم يبق منها وجود فقد ضاعت واندثرت.

أما الزابور والتوراة والإنجيل فإنها وإن كانت لا تزال عند اليهود والنصارى إلاّ أَنها ليست النُسخ الأصلية التي أُنزلت على داود وموسى وعيسى عليهم السلام ولكنهم قد حرّفوها، فأضافوا إليها الكثير من كلام

البشر وحذفوا الكثير من كلام الله تعالى، وهكذا حُرّفت وبُدّلت وفُقد الكثير منها، وأصبح لا يُعرف فيها كلام الله من كلام البشر.

فالتوراة الموجودة عند اليهود اليوم هي ليست التوراة الأصليه التي أُنزلت على موسى ﷺ، إنما دُوِّنت بعد موسى بقرون عديدة، حيث كتبها بعض أحبار اليهود الذي لم يذكروا أسماءهم، معتمدين على روايات سماعية سمعوها قبل الأسر البابلي .

ويكفي للتدليل على صحة التحريف في التوراة الموجودة اليوم أن هنالك توراة أخرى لدى يهود السّمَرة الذين يعيشون في مدينة نابلس في فلسطين، تختلف اختلافاً كُلياً عن التوراة المعروفة لدى اليهود اليوم، وكلٌّ منهما يزعم أن ما لديه هو كلام الله الذي أُنزل على موسى ﷺ!؟

أما الإنجيل الموجود اليوم بين أيدي النصارى فهو ليس كلام الله الحرفي الذي أُنزل على المسيح عيسى ﷺ باعتراف النصارى أنفسهم، بل إنها أربعة أناجيل اختيرَت من بين سبعين إنجيلاً في مجمع نيقية الذي انعقد عام ٣٢٥م بأمر من الإمبراطور الروماني "قسطنطين"[١].

والنصارى اليوم لا يَدّعون أن المسيح ﷺ هو الذي كتب الإنجيل، بل إن كثيراً من مُحققي النصارى يُشكّكون في صحة هذه الأناجيل لاحتوائها الكثير من التناقضات باعترافهم بأنفسهم، فعلى سبيل المثال

---

[١] لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع راجع كتاب(هل العهد الجديد كلمة الله)-للدكتور منقذ محمود السقار/ دكتوراة في مقارنة الأديان.

كتبت مجلة "Awake" التابعة لشهود يهوه بتاريخ 8Sep.1967 عنواناً عريضاً بأن هناك 5,000 خطأ في الكتاب المقدس

كما أن هنالك إنجيل آخر يُدعى إنجيل برنابا وهو يخالف الأناجيل الأربعة مخالفة كبيرةً. علماً بأن هذه الأناجيل الأربعة قد دُوّنت بعد سبعين سنة تقريباً من عهد عيسى ﷺ، وهي تحوي تأليفات شخصية بشرية لأشخاص بعض منهم لم يلقوا المسيح في حياتهم ولم يسمعوا منه، فكتبوا فيها سيرة المسيح ﷺ ودعوته، وهذا بالطبع ليس كلام الله الحرفي الذي أُنزل على عيسى ﷺ.

الأنبياء و الرسل

- من رحمة الله تعالى في الناس أرسل إليهم رسلاً وأنبياء اختارهم من بين الناس لِيُعّرفوهم بالله وَيدعوهم إلى الإيمان به وعبادته وحده لا شريك له.

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ [النحل٣٦]

فمن أطاعهم وآمن بهم بّشروهُ بالجنه والرضوان من الله، ومن عصاهم وأعرض عن دعوتهم أنذروه من غضب الله والنار.

قال تعالى: ﴿ رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾ [النساء١٦٥]

- ولقد ذُكر في القرآن الكريم من الأنبياء والرسل خمسة وعشرون وهم :آدم ونوح وإدريس وصالح وابراهيم وهود ولوط ويونس واسماعيل واسحاق ويعقوب ويوسف وأيوب وشعيب وموسى وهارون واليسع وذو الكفل وزكريا وداود وسليمان وإلياس ويحيى وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

- دعوة جميع الأنبياء من لَدُن آدم عليه السلام إلى محمد ﷺ هي دعوة واحدة، وهي الإسلام الذي هو الخضوع والإستسلام لله.

فأصل الدين واحد وهو توحيد الله تعالى وعبادته وحده وإقامة دينه

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء٢٥]

فالأنبياء إخوة، دعوتهم واحدة، وهي الخضوع والاستسلام لله وتوحيده وعبادته وحده دون غيره ، من أجل ذلك

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ [آل عمران ١٩]

وقال ﷺ:" الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ "[١]

وهكذا فإن جميع الأنبياء جاءوا بلا إله إلا الله وهي كلمة التوحيد، وكانوا يقولون لأقوامهم نفس الكلام، وهو يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره.

فالإسلام في عهد نوح عليه السلام يكون باتباع ما جاء به نوح، والإسلام في عهد موسى عليه السلام يكون باتباع شريعة موسى، والإسلام في عهد عيسى عليه السلام يكون باتباع شريعة المسيح عيسى عليه السلام والتي نسخت شريعة موسى، ومن كذّب من اليهود بالمسيح عيسى عليه السلام في ذلك الوقت فهو

---

[١] البخاري ومسلم

كافر، والإسلام في عهد محمد ﷺ يكون باتباع ما جاء به صلى الله عليه وسلم لأن شريعته نسخت شريعة موسى وعيسى عليهما السلام.

قال تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَـٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ [آل عمران٨٥]

- ومن آمن بنبي من الأنبياء وجب عليه أن يؤمن بهم جمعياً، ومن كذّب نبياً منهم فقد كذبهم جميعاً، فالذي يُكذب بموسى أو عيسى أو محمد عليهم السلام أو غيرهم من الرسل فهو مُكذب لجميع الرسل، كما أن الذي يُفرق بين رسل الله فيؤمن ببعضهم ويكفر ببعض فقد كفر بهم جميعاً، لأنهم جميعاً مبعوثون من قبل الله تعالى لدعوة الناس إلى الإيمان بالله واليوم الآخر، فدعوتهم واحدة ودينهم واحد.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلاً ﴿١٥٠﴾ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ [النساء ١٥٠،١٥١]

- **جميع الرسل والأنبياء هم بشر ممن خلق الله، يأكلون ويشربون وينامون ويتعبون ويتزوجون، ويَتعّرضون للأذى وينالهم الإضطهاد ويموتون، وقد يُقتلون بغير حق، كما أنهم يتألمون ويصيبهم المرض كسائر البشر.**

﴿ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾ [إبراهيم ١١]

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ ﴾ [الفرقان٢٠].

كما أنهم لا يملكون من خصائص الألوهيه والربوبيه شيء، ولا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً، ولا يتصرفون في الكون، ولا يعلمون الغيب، لذا فإن تأليههم وتقديسهم ورفعهم فوق مستوى البشر هو شرك بالله وضلال، بل هم عبيد لله، اختارهم الله وأصطفاهم من الناس على علم وأكرمهم بالرساله ووصفهم بالعبودية، دينهم جميعاً الإسلام.

﴿ وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الدخان٣٢]

﴿ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ﴾ [الأنعام١٢٤]

- **جميع الرسل معصومون أي أنهم لا يفعلون مُحّرماً ولا يتركون واجباً، فهم معصومون ومُنزَّهون عن الكذب والخيانة والبخل واللهو وعن جميع الرذائل والأخلاق الذميمة وعن أي نقيصة تقدح في دينهم وطاعتهم لله تعالى، وقد خصّهم الله بمؤهلات ومزايا تؤهلهم لحمل الرسالة حتى يكونوا قدوة للناس في أمور الدين والدنيا، فهم أكمل الناس علماً وعملاً وأصدقهم، وأكملهم أخلاقاً، وهم مخلصون ومتواضعون لله**[1]

قال تعالى: ﴿ وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِمۡ فِعۡلَ ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِۖ وَكَانُواْ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴾ [الأنبياء٧٣]

ولقد أيدهم الله بالمعجزات والآيات التي برهنت لأقوامهم على صدقهم وأنهم مبعوثون ومرسلون، قال رسول الله ﷺ:"مَا مِنَ الأَنْبِيَاءِ نَبِيٌّ إِلاَّ أُعْطِيَ مِنَ الآيَاتِ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَر "[2]

---

[1] لقد وصف الكتاب (المقدس)لدى اليهود والنصارى الأنبياء والرسل بأقبح الأوصاف التي تمس أخلاقهم بل وحتى عقيدتهم التي جاءوا بها من عند الله، فلقد ذكر الكتاب المقدس لديهم أن نبي الله لوط عليه السلام زنى بابنته وحملت منه [سفر التكوين١٩:٣٣-٣٥]وأن سليمان عليه السلام عبد الاصنام [سفر الملوك ١١:٣][١١:٩-١٠] وأن هارون عليه السلام هو الذي دعا اليهود الى عبادة العجل بل امرهم بذلك [سفر الخروج ٣٢:٤]كما ذَكر كتابهم أن داود عليه السلام ارتكب الزنا بزوجة احد جنوده وحملت منه[٢صموئيل ١١:٢-٦]وأن نوح عليه السلام شرب الخمر حتى ثمل ثم تعرى أمام ابنائه[سفر التكوين ٩:٢١-٢٣]

[2] البخاري ومسلم

القضاء والقدر

- **الإيمان بالقدر يعني الإيمان بأن كل شيء يجري في هذا الكون هو بتقدير الله تعالى ومشيئته، فالله يعلم ما كان، وما سيكون، وأن ما شاء الله كان، وما لم يشأ لن يكون، وأنه ما في السموات وما في الأرض من حركة ولا سكون ولا فعل ولا قوة ولا حدث الا بمشيئة الله تعالى، فلا يكون في ملكه إلا ما يريد، لا رادّ لقضائه، ولا مُعقّب لحُكمه، ولا غالب لأمره، وهو العزيز الحكيم.**

قال سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ ٱلۡأَمۡرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ﴾ [آل عمران١٥٤]

﴿ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلۡأُمُورُ ﴾ [الشورى٥٣]

﴿ وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُ ٱلۡأَمۡرُ كُلُّهُۥ ﴾ [هود١٢٣]

- **الإيمان بالقدر يستلزم الإيمان بأن الله العليم بكل شيء قد علم جميع أحوال العباد وأعمالهم وآجالهم وأرزاقهم، وأن ما أصاب الإنسان من خير او شر لم يكن ليخطئه، وما اخطأه لم يكن ليصيبه،**

- **قال رسول الله ﷺ: "** وَاعْلَمْ أنَّ ما أخْطأكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ ، وَمَا أصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ **"**[١]

وقال أيضاً: " اسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجَزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا وَلَكِنْ قُلْ قَدَّرَ اللهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ فَإِنَّ" لَوْ" تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ **"**[٢]

- **الإيمان بالقدر يستلزم أيضاً الإيمان بأن الإنسان في هذا الكون مُخيّر في أمور ومُسيّر في أمور أخرى، فهو يعيش في دائرتين من الأعمال: دائرة لا دخل له بها سواء وقعت منه أو عليه فلا يُحاسب عليها لأنه فيها مُسيّر وليس بمُخيّر، وهذه الأعمال تكون على غير إرادة منه، ولا دخل له بها، فالإنسان لا يَملك أن يَخلق لنفسه لون عينيه، أو أن يختار شكله وحجمه وطوله وقصره، ولا دخل له إن كان ابن رجل غني أو فقير، ولا يستطيع أن يقرر الزمان أو المكان الذي يولد ويعيش فيه، إنما الذي يُقدّر ذلك كله هو الله تعالى دون أن يكون للإنسان دخل فيه.**

ومن هذه الأعمال التي تحصل من الإنسان أو عليه جبراً عنه، ولا يملك دفعها مطلقاً، كما لو أطلق شخص النار على طير فأصابت شخصاً لم يكن يعلم بوجوده فقتله بطريق الخطأ، وكما لو اصطدم قطار أو سيارة

---

[١] احمد والترمذي
[٢] مسلم

أو سقطت طائرة بسبب خلل طارئ لم يكن بالإمكان تفاديه فنتج عن ذلك موت الركاب أو إصابتهم بجروح، وما شابه ذلك من الأفعال التي تقع من غير إرادة الإنسان، ولا يملك ردها أو جلبها مطلقاً، فلا يُحاسب عليها مهما كان فيها من نفع أو ضر بالنسبة للإنسان، لأنها من قضاء الله وقدره أي أنها مُقدّرة من قبل الله تعالى على هذا الإنسان، فلا يستطيع دفع ما قَدّره الله عليه، وإنما عليه التسليم لقدر الله في مثل هذه الأمور، وأن يصبر إذا ما أصابه مكروه ويحتسب الأجر عند الله ولا يعترض على حكم الله وقضائه، قال رسول الله ﷺ: "عَجَبًا لأمرِ المؤمنِ إنَّ أمْرَه كُلَّهُ لهُ خَيرٌ ،وليسَ ذلكَ لأحَدٍ إلا للمُؤْمنِ، إنْ أصَابتهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فكانَ خَيرًا له،، وإنْ أصَابتهُ ضَرَّاءُ صَبرَ فكانَ خَيرًا لهُ "[1]

وقال ﷺ : "ومن يَتَصَبَّر يُصَبِّره الله .وما أُعطِيَ أحدٌ عطاءً خيراً وأوسعَ من الصبر "[2]

أما الدائرة التي يكون الإنسان فيها مُخيّر، فهي دائرة الأعمال التي تصدر من الإنسان بإرادته واختياره، يفعل مختاراً، ويمتنع عن العمل مختاراً، ولذلك يُسأل ويُحاسبه الله تعالى عن الأعمال التي تقع ضمن هذه الدائرة التي هو فيها مُخيّر تماماً.

---

[1] مسلم
[2] البخاري ومسلم

إذ أنّ الله عز وجل مَيّز الإنسان عن سائر المخلوقات بالعقل الذي وهبه إياه بحيث يستطيع أن يُدرك ويُميز بين الخير والشر، والصلاح والفساد، والحق والباطل.

قال تعالى: ﴿ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ [الإنسان٣]

فَأَن تؤمن أو تكفر، أَن تصلي أو لا تصلي، أن تصوم أو تفطر، أن تُطلق البصر في الحرام أو تغُض البصر عن الحرام، أن تنفق في سبيل الله أو تبخل، وأن تُحسن إلى الناس أو أن تُسيء إليهم، هذه كلها أعمال داخلة في دائرة الإختيار المُطلق، والتي يفعلها الإنسان بإرادته التامة مُختاراً وليس مجبراً، وعلى هذا الأساس يُحاسب على هذه الأفعال فإما الثواب وإما العقاب، فإن اختار الإنسان الأعمال التي ترضي الله واستقام على أمره ونهيه، كان له الثواب من الله على فعل الخير، وإن اختار الأعمال التي تُغضب الله وانحرف عن منهج الله كان له العقاب على فعل الشر.

قال تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾ [المدثر٣٨]

أما علم الله المسُبق بأفعال العباد فإنه لا يُجبر الإنسان على القيام بالعمل، فالله عز وجل يعلم أن هذا الإنسان سيقوم بالعمل مُختاراً بإرادته، ولم يكن قيام هذا الشخص بالعمل بناءً على علم الله الأزلي، فهو لم يَطّلع

على اللوح المحفوظ ويتصرف بناءً على ما هو مكتوب فيه، كما أن الكتابة في اللوح المحفوظ ليست إلا تعبيراً عن إحاطة علم الله بكل شيء

﴿ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾ [الطلاق ١٢]

وعلى سبيل المثال لو أن أستاذاً في الصف يُدَرِّس طلاباً منذ فترة طويلة، فهو يعرفهم جيداً، ويعلم المجتهد منهم من الكسول، والمُجّد من المُهمل، عَيَّن لهم امتحاناً سنوياً مصيرياً، وأعطاهم الوقت الكافي للدراسة والإجتهاد، وأنذرهم من الإهمال والكسل، ونظراً لأن هذا الأستاذ يعلم أحوال الطلاب وتحصيلهم العلمي، وقدراتهم العقلية بحكم المدة الطويلة لتدريسه إياهم، أخذ ورقة قبيل الإمتحان وسجل قائمة بأسماء الطلاب المتوقع نجاحهم، وقائمة آخرى بأسماء الطلاب المتوقع رسوبهم بناءً على خبرته بهم ومعرفته بأحوالهم، ثم بعد الإمتحان جاءت نتائج امتحانات الطلاب مطابقة تقريباً لما سجّله المعلم في الورقة قبيل الإمتحان، فهل من المنطق السليم أو من المعقول أن يأتي طالب من الراسبين ويقول للأستاذ معتذراً أني رسبت في الامتحان لأنك كتبت اسمي مع الراسبين؟! هل هذا معقول؟! وهل من المعقول أن يُحمِّل هذا الطالب عِلم الأستاذ بحاله سبباً لرسوبه وفشله! أم هو الإهمال والكسل وعدم الاجتهاد، وهل اطّلَعَ هذا الطالب الراسب على ورقة المعلم فوجد اسمه بين الراسبين وبناءً عليه قرر الرسوب في الامتحان! ولله المثل الأعلى فإن الله تعالى خلق الإنسان في هذه الدنيا للامتحان والابتلاء،

قال تعالـى: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ ﴾ [الملك٢]

فمن جَدّ واجتهد في الأعمال الصالحة نجح وفاز في الدنيا والآخرة، ومن أعرض وتكاسل وآثر الراحة خاب وخسر.

وليس لأحد أن يَحتجَّ بالقضاء والقدر على ارتكابه الذنوب والمعاصي وأنه مكتوب عليه فعل الذنوب، إذ أنه لم يطّلع على اللوح المحفوظ، فقرأ ما فيه ثم تصرف بناءً على ما هو مكتوب، بل هو ارتكب الذنوب مختاراً بإرادته وبسبب استجابته لداعي الراحة والشهوة، فهذا مثله مثل الطالب الفاشل في المثال السابق. فعلم الله الأزلي لا يُجبر أحداً على القيام بالعمل خيراً كان أم شراً.

وخلاصة القول ما كتبه الحسن بن علي إلى الحسن البصري حين سأله عن القضاء والقدر فأجاب: "من لم يؤمن بقضاء الله وقدره خيره وشره فقد كفر، ومن حمَّل ذنبه على الله فقد فجر، وعليه فإن الله تعالى لم يكلف الناس أن يعلموا غيب مشيئته وقدرِه حتى يُكيّفوا أنفسهم على حسبه، إنما كلفهم أن يعلموا أوامره ونواهيه ليكيفوا أنفسهم على حسبها، فالله تعالى أمر تخييراً، ونهى تحذيراً، وكلّفَ يسيراً ولم يكلف عسيراً، ولم يُطَع مُستكرهاً، ولم يُنزل الكتب ويرسل الرسل عبثاً، ولم يخلق السماوات والأرض وما بينهما باطلاً .

أثر الإيمان بالقضاء والقدر

- الإنسان الذي يوقن بقوله تعالى: ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوۡلَىٰنَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾ [التوبة٥١]

وبقول رسول الله ﷺ " وَاعْلَمْ أَنَّ الأمة لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ رُفِعَتْ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ "[1]

يوقن أنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها وأجلها وأن ما أصابه لم يكن لِيُخطئه، وما أَخطأه لم يكن لِيُصيبه، يصبح مطمئن النفس، ساكن القلب، مرتاح البال، ومتحرر من العبودية والذل للبشر، فلا يذل نفسه لأي مخلوق كان، لأنه يعلم أن الأمور والمصير كله بيد الله الذي يدبر الأمر من السماء إلى الأرض، لذا يجد المؤمنون بقضاء الله وقدره راحة وطمأنينة لا يجدها غيرهم من غير المؤمنين بالقدر، حيث تجدهم لا يحتملون أدنى مصيبة تنزل بهم، فَيَلجأون إلى الانتحار أو إلى المخدرات والمسكرات .

[1] الترمذي واحمد

- **الإنسان المؤمن بالقضاء والقدر خيره وشره من الله تعالى لا يجزع عند المصيبة، بل يستسلم ويصبر على البلاء، فلا يعترض على أمر مولاه وخالقه بل يرضى بقضاء الله له حتى لو كان قاسياً، فالإنسان لا يعلم أين يكون الخير من هذا الأمر، قال تعالى**

﴿ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـًٔا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـًٔا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾

[البقرة٢١٦]

- **الإيمان بالقضاء والقدر يورث غنى النفس والقناعة، لأن الرزق مقسوم من الله بسابق قدره، فرزقك سوف يدركك لا محالة و لن يأخذه أحد غيرك، قال ﷺ: "**لا تَسْتَبْطِئُوا الرِّزْقَ، فَإِنَّهُ لَنْ يَمُوتَ الْعَبْدُ حَتَّى يَبْلُغَهُ آخِرُ رِزْقٍ هُوَ لَهُ، فَأَجْمِلُوا في الطَّلَبِ: أَخْذِ الْحَلالِ وَتَرْكِ الْحَرَامِ**"**[١]

وقال أيضاً: " وإِنَّ الرُوحِ الْأَمين قد نَفَثَ فِي رُوعِي أَنَّهُ لَنْ تَمُوتَ نَفْسٌ حَتَّى تَسْتَكْمِلَ رِزْقَهَا وَأَجَلَهَا فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ **"**[٢]

---

[١] ابن حبان والحاكم
[٢] البيهقي

ولقد بين ﷺ أن الإيمان بالقضاء والقدر من أركان الإيمان وذلك عندما سُئل عن الإيمان فأجاب :"أن تؤمن بالله وملآئكتِه وكتبه ورُسله واليوم الآخر ،وتُؤمن بالقدر خيرِه وشرّه" [١]

---

[١] مسلم

الإسلام

الاسلام هو:

الإسلام هو الإستسلام التام لله رب العالمين بالتوحيد، والخضوع والإنقياد له سبحانه وتعالى بالطاعة والإذعان وذلك بامتثال أمره واجتناب نَهيه.

- الإسلام هو توحيد الله عز وجل بالعبادة والشهادة له بالوحدانية والشهادة لرسوله محمد ﷺ بالرسالة.
- الإسلام هو دين الله الذي أنزله على جميع الأنبياء والرسل واختاره للناس جميعاً على مرّ العصور، فقد دعا جميع الأنبياء إلى أصول واحدة، تقوم على أساس توحيد الله وتعظيمه وعبادته والاستسلام لأوامره وأحكامه والدعوة إلى فضائل الأخلاق والارتقاء بالسلوك الإنساني.

فدين الأنبياء جميعاً من لَدُن آدم عليه السلام إلى محمد ﷺ هو الإسلام، والاختلاف إنما يكون في الشريعة والمنهاج، أما العقيدة فهي ثابتة لا

تختلف ولا تتغير لجميع الأنبياء والمرسلين قال رسول الله ﷺ: "الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ، أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِد"(١)

فدين إبراهيم وعيسى وموسى(٢) ومحمد عليهم الصلاة والسلام هو الإسلام الذي هو الخضوع والاستسلام لله بالتوحيد والطاعة، وهذه الوحدة الشاملة أكدها القرآن في مواضع عديدة، وبنى عليها أن الأنبياء جميعاً إخوة في عمل مشترك، وأنه لا يجوز التفريق بين واحد وآخر منهم

قال تعالى: ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾ [البقرة ١٣٦]

ولقد أطلق الله تعالى هذا الاسم الشريف [الإسلام] على المؤمنين في كل حين،

---

(١) البخاري

(٢) طبعاً المقصود بأن دين عيسى وموسى الإسلام أي ما نزل على موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام في ذلك الوقت من التوراة والانجيل الاصليين قبل التحريف والتبديل الذي وقع.

قال تعالى: ﴿ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَـٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ۚ ﴾ [الحج ٧٨]

- **الإسلام دين نوح ﷺ، فهذا نوح ﷺ يقول لقومه:**

﴿ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [يونس ٧٢]

- **والإسلام دين إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، فقد قالا في القرآن الكريم**

﴿ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ ﴾ [البقرة ١٢٨]

- **الإسلام دين يعقوب ﷺ وأبنائه ووصيته لهم**

﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَـٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [البقرة ١٣٢]

﴿ أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ حَضَرَ يَعۡقُوبَ ٱلۡمَوۡتُ إِذۡ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعۡبُدُونَ مِنۢ بَعۡدِى قَالُواْ نَعۡبُدُ إِلَـٰهَكَ وَإِلَـٰهَ ءَابَآئِكَ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَـٰعِيلَ وَإِسۡحَـٰقَ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾ [البقرة١٣٣]

- **الإسلام دين موسى ﷺ**

﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَـٰقَوۡمِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيۡهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسۡلِمِينَ ﴾ [يونس ٨٤]

- **الإسلام دين عيسى ﷺ وتلاميذه**

﴿ وَإِذۡ أَوۡحَيۡتُ إِلَى ٱلۡحَوَارِيِّـۧنَ[١] أَنۡ ءَامِنُواْ بِى وَبِرَسُولِى قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّنَا مُسۡلِمُونَ ﴾ [المائدة ١١١]

- **وهكذا فإن جميع الأنبياء على دين الإسلام الذي هو دين الله الذي ارتضاه لعباده أجمعين**

---

[١] الحواريون:تلاميذ المسيح عيسى ﷺ

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ ﴾ [آل عمران ١٩]

وهو الدين الذي لا يَقبل الله من الناس ديناً سواه، لا من الأولين ولا من الآخرين،

قال تعالى: ﴿ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾ [آل عمران ٨٥]

- الإسلام هبة الله للبشرية، فهو الدين الذي يعالج مشكلات الإنسانية على اختلافها، فيُنظم علاقة الإنسان بخالقه، ثم بأخيه الانسان ثم بالكون من حوله، وهو الدين الذي يقوم على تحقيق التوازن بين مطالب الجسد ومطالب الروح، ويُشبع العقل ويَروي العاطفة، فلا رهبانية في الإسلام، ولا عزل للدين عن الدنيا،بل هو تمازج فريد بين الدنيا والآخرة والروح والجسد والفرد والمجتمع،

قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ ﴾ [القصص٧٧]

فإن كانت الآخرة هي الغاية والهدف، فإن الدنيا هي الوسيلة والمعاش وهي مزرعة الآخرة، وقد قال ﷺ موجها عثمان بن مظعون لما رغب في ابتغاء سُموّ الروح بتعذيب الجسد ،فأراد هجر

النوم والزواج والدوام على الصيام "اتَّقِ اللَّهَ يَا عُثْمَانُ, فَإِنَّ لِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا, *وَإِنَّ لِضَيْفِكَ* عَلَيْكَ حَقًّا, *وَإِنَّ لِنَفْسِكَ* عَلَيْكَ حَقًّا, فَصُمْ وَأَفْطِرْ, وَصَلِّ وَنَمْ "[١]

وعندما أراد أُناس من أَصحاب النبي ﷺ الإعراض عن الدنيا بالكُليّة وهجر النساء والتَّرهُب،

قال ﷺ "إنْما هَلَكَ مَنْ كانَ قَلْبَكُمّ بِالتشديد،شَدّدَوا على أنّفُسِهم فشدّد الله عليهم، فَتِلكَ بَقايّاهُم في الدِياراتِ وَالصَوامِع "[٢]

- الإسلام ليس حصريا على شعب دون شعب، أو قوم دون قوم، بل هي دعوة شاملة للبشرية كافة، بُغية تحقيق العدل والمساواة للناس كافة، فالإسلام يقوم على أساس الفطرة الإنسانية والعدل والمساواة بين مختلف أفراد المجتمع دون تمييز بين أبيض وأسود، وغني وفقير، وقوي وضعيف، فالجميع متساوون أمام شرائع الله وأحكامه، فقد خطب النبي ﷺ في ما يزيد عن مئة الف من أصحابه فقال: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ

[١] ابو داود
[٢] ابن جرير في التفسير وابن المبارك في الزهد

عَلَى أَعْجَمِيٍّ وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ وَلَا لِأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلَّا بِالتَّقْوَى"[١]

وقال ﷺ " كُلُّكُمْ لآدَمَ، وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ لا فَخْرَ للأنساب"[٢]

فالتفاضل بين الناس مَبناهُ على الإستقامة والعبادة، لا الحسب والجاه،

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات ١٣]

فالمسلمون إخوةٌ في الدين، لا تفرقهم البلاد ولا الجنس ولا اللون، فلا طبقية في الإسلام ولا عنصرية ولا عصبية لجنس أو لون أو عرق، ومقياس التفاضل هو التقوى لا غير.

وقد طبّق النبي ﷺ بنفسه عدل الإسلام َوقيمه حين رفض التمييز في إقامة الشرائع بين شريف ووضيع، فقد حُكم على سارقة من أَشراف قريش بقطع يدها، فاستشفع لها الناس، وطلبوا من أُسامة بن زيد لما له

---

[١] احمد
[٢] احمد

من مكانة عند النبي ﷺ أن يَشفع لها عنده، فقال له أتشفعُ في حدّ من حدود الله! ثم قام قام فخطب الناس وقال: " إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ ، وَايْمُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَت (أي ابنة الرسول ﷺ) لَقَطَعْتُ يَدَهَا "[1]

- **الإسلام دينٌ صالح لكل زمان ومكان، بل لا تَصلُح الدنيا بغيره، وفيه حل لجميع المشكلات المختلفة، فبالإسلام تُحل مشكلة الفقر والبطالة، وبالإسلام تُحل مشكلة انتشار الجريمة كالقتل والاغتصاب والسرقة وغيرها، وبالإسلام تُحل مشكلة التلوث البيئي، وبالإسلام تُحل مشاكل العالم جميعاً على مستوى الأفراد والمجتمعات والدول، وذلك لأنه جاء من عند الله رب الناس وخالقهم، الذي يعلم ما يُصلحُهم وما يُفسدهم، وهو العليم بما يريدون ويحتاجون، وشَرعُه قادر على تلبية حاجات الناس، وتتسع نُصوصه لمعالجة مشاكل الناس في كل الأزمنة والأمكنة، وبتطبيقه على الناس تسعد البشرية جمعاء**

قال تعالى: ﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَایَ فَلَا یَضِلُّ وَلَا یَشۡقَىٰ ﴾ [طه١٢٣]

---

[1] البخاري ومسلم

- **الإسلام دين العلم، فلقد حث الإسلام في آيات وآحاديث كثيرة على تعلم العلوم بمختلف أنواعها بحيث لا تُعارض العقيدة.**

قال سبحانه وتعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [الزمر ٩]

وقال رسول الله ﷺ " طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ"[١]

وقال رسول الله ﷺ " مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا ، سَهَّلَ اللهُ لَهُ به طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ "[٢]

وقال ﷺ " مَنْ خَرَجَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ كَانَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى يَرْجِعَ"[٣]

فلا تَعارض بين العلم والدين في الإسلام بل تَوافُق وانسِجام، ومثال ذلك الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، والذي تَضّمن في كثير من آياته على حقائق علميّة تم اكتشافها مؤخراً من قبل علماء الغرب والتي كانت سبباً في إسلام بعضهم، مثل مراحل تطور الجنين وتكون الأرض والكواكب في هذا الكون، وغيرذلك الكثير[٤]

---

[١] ابن ماجه
[٢] مسلم
[٣] الترمذي
[٤] للمزيد من المعلومات حول الاعجاز العلمي في القرآن www.elnaggarzr.com

- **الإسلام دين المحبة والسلام: السلام اسم من أسماء الله الحسنى ورد في كثير من آيات القرآن، كما أُطلق على الجنة دار السلام، وجعل الله تحية أَهلها السلام، كما أَنّ أهم غايات الإسلام تحقيق السلام في الأرض حتى يسود الأمن والإستقرار بين الناس في المجتمع بكل طوائفه وأفراده مسلمين وغير مسلمين، وها هو رسول الله ﷺ يضرب المثل في تحقيق السلام والأمن في المدينة المنورة، فكانت أوّل كلماته عند وصوله إليها** " أَيُّهَا النَّاسُ ، أَفْشُوا السَّلامَ ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصِلُوا الأَرْحَامَ، وَصَلُّوا وَالنَّاسُ نِيَامٌ ، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلامٍ "[١]

وكان أول شيء فعله ﷺ بعد هجرته إلى المدينة المنورة أنه عقد مؤاخاه بين المسلمين أوّلاً أي بين المهاجرين والأنصار، ثم عقد معاهدة سلام بين المسلمين وجيرانهم في المدينة من أجل إرساء قواعد السلام فيها، وبذلك استطاع الرسول ﷺ أن يبني مجتمعاً في المدينة يسوده الأمن والسلام، حيث يعيش الجميع متحابين آمنين على أنفسهم وأموالهم وأعراضِهم قال رسول الله ﷺ " لا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا ، وَلا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا ، أَولا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ ؟ أَفْشُوا السَّلامَ بَيْنَكُمْ "[٢]

---
(١) الترمذي
(٢) مسلم

فالأصل أن المسلمين إخوة في الدين، لا تُفرقهم البلاد ولا الأجناس ولا الألوان قال رسول الله ﷺ " كونوا عباد الله إخواناً الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ ، لَا يَظْلِمُهُ ، وَلَا يَخْذُلُهُ ، وَلَا يَكْذِبُهُ، وَلَا يَحْقِرُه"[١]

وقال ﷺ : "مَثَلُ المُسلمين في تَوَادِّهِمْ وتَرَاحُمهمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، كَمَثَلُ الجَسَدِ الواحد إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الجَسَدِ بِالسَّهَرِ والحُمَّى "[٢]

وقال ﷺ: " الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا "[٣]

- **الإسلام يصل المخلوق بالخالق مباشرة: فلا وساطة بين العبد وربه في الإسلام، فلا قسّيس ولا قدّيس ولا سرّ مُقّدس، إنما هو الإتصال المباشر بين الإنسان وخالقه بدون وساطة أحد ولو كان نبيّاً مُرسلاً أو ملكاً مُقرّباً أو وَليّاً صالحاً. فالتوجه إلى الله بالدعاء وطلب الحوائج يكون مباشرة، قال ﷺ** " إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِالله"[٤] **وقال ﷺ أيضاً:** " أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ"[٥]

---

[١] مسلم
[٢] البخاري ومسلم
[٣] البخاري ومسلم
[٤] الترميذي
[٥] مسلم

أركان الإسلام

أركان الإسلام خمسة وهي

١- الشهادتان(شهادة أن لا إله إلا الله و شهادة أنّ محمداً رسول الله)

٢- الصلاة

٣- الزكاة

٤- الصوم

٥- الحج

ولقد بين رسول الله ﷺ هذه الأركان بقوله: "الإِسْلامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَتُقِيمَ الصَّلاةَ وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ وَتَصُومَ رَمَضَانَ وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سبَيلاً "[١]

١- الشهادتان (لا إله إلا الله محمد رسول الله) [٢]

- **وهما الشهادةُ لله بالوحدانية ولمحمد ﷺ بالرسالة والنُبّوة، وهذا هو أول ركن من أركان الإسلام وهو الركن الأساسي الأعظم ،ومفتاح الدخول في الإسلام، فلا يدخل الإنسان في الإسلام إلاّ به**

---

[١] البخاري

[٢] راجع معنى لا إله إلا الله من هذا الكتاب ص٥٥

- ومعنى شهادة أِن لا اله إلا اللّه: أَي الإقرار باللسان والتصديق بالقلب أَن لا مَعبودَ بِحقّ في هذا الكون إلا الله وحده لا شريك له، فهو الإله الحق، وأَن كل الآلهة التي يعبدها الناس من دون الله آلهة باطلة لا تستحق العبادة .

فهي نفي للألوهية عن كل ما يُعبَد من دون الله من آلهة مزعومة من بشر أو حجر أو شجر وغيره، وإثبات الألوهية والعبودية لله وحده، الإله الحق الذي لا شريك له ولا ند له ولا مثيل، خالق كل شيء ولا خالق سواه، ورَبّ كل شيء ولا ربّ سواه، فهو الذي يتحكم بكل صغيرة وكبيرة وبكلّ ذرة من ذرات هذا الكون .

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلۡأَمۡرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِۗ ﴾ [آل عمران ١٥٤]

- لا إله إلا الله نفي المخلوق وإثبات الخالق، أي نفي الإستغاثه والرجاء والخوف والتوكل والتعظيم وغيرها من عبادات بحق المخلوق وإثباته بحق الله عز وجل وحده .

- شهادة أن لا إله إلا الله هي أعظم كلمة وهي أهم مسألة، وقد توافق جميع الأنبياء والرسل على الدعوة إليها وتعريف الناس بها، حتى يُعظّموا الله الذي أبدع الكون وخلقه على هذا النسق العجيب المذهل، ومن ثم التأكيد على استحقاقه وحده للعبادة دون سواه

قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴾ [الأنبياء٢٥]

- **معنى شهادة أن محمداً رسول الله: أي الإقرار باللسان والتصديق بالقلب بنُبّوة ورسالة محمد ﷺ، وَأنّه مُرسل من عند الله لهداية الناس وإخراجهم من الظلمات إلى النور، وتصديقه في كل ما أَخبر به وأتى به من الله، وطاعته فيما أَمر، واجتناب ما نهى عنه وزَجر، فيكون التشريع في العقيدة وفي شعائر العبادات وفي التحليل والتحريم وغيره عن طريق هذا الرسول الكريم محمد ﷺ، لأنه هو المُبلّغ عن شرع الله تعالى.**

قال تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾ [الحشر٧]

:﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ ﴾ [النساء٨٠]

:﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴾ [آل عمران١٣٢]

﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب ٧١]

وقال رسول الله ﷺ: " مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ"[١]

- لا إله إلا الله محمد رسول الله تتألّف من أربعة وعشرين حرف، أي بعدد الساعات في اليوم والليله وهذا ليس صدفة ولا عبثاً، بل بتقدير الله عز وجل، حتى يحرص الإنسان أن يكون كل الوقت تحت هذه الراية مُمتثلاً لأمر الله على طريق رسول الله ﷺ.

٢ـ الصلاة

- الصلاة أعظم أركان الإسلام بعد الشهادتين، وهي عمود الدين وأم العبادات وأفضل الأعمال .

وهي خمس صلوات في اليوم والليلة فرضها الله تعالى على كل مسلم ومسلمة بالغ عاقل .

وهي لا تسقط عن المسلم بسبب المرض أو الفقر أو السفر أو أي سبب، مما يدل على أهميتها وعظيم قدرها،ولقد ذُكرت في القرآن ممّا يقارب من تسع وتسعين مرة

---

[١] البخاري

قال تعالى: ﴿ حَـٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ ﴾ [البقرة ٢٣٨]

وقال تعالى: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾ [البقرة ٤٣]

- **فرض الله تعالى الصلاة على الأنبياء والأمم السابقة، فخاطب نبيه موسى عليه السلام فقال:**

﴿ إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴾ [طه ١٤]

وأوصى مريم العذراء عليها السلام بالصلاة فقال:

﴿ يَـٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾
[آل عمران ٤٣]

كما أوصى أيضاً المسيح عيسى عليه السلام بالصلاة، فقال عليه السلام وهو في المهد

﴿ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ۝٣٠ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾
[مريم، ٣٠، ٣١]

- **ومن بعدهم جاء النبي محمد ﷺ يدعو إلى ما دعا إليه إخوانه الأنبياء من تعظيم الله وعبادته والصلاة له، فكانت آخر وصاياه قبل انتقاله إلى الرفيق الأعلى " الصَّلاة الصَّلاة "**[١]

وحذر الرسول ﷺ من ترك الصلاة أو التهاون والتكاسل عن أدائها فقال " لاَ تَتْرُكَنَّ الصَّلاَةَ مُتعَمِّداً، فَإِنَّهُ مَنْ تَرَكَ الصَّلاَةَ مُتَعَمِّداً فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ ذِمَّةُ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ"[٢]

وقال ﷺ " مَنْ تَرْكَ الصَّلَاةِ لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ "[٣]

وقال ﷺ أيضاً " مَنْ لَمْ يُحَافِظْ عَلَيْهَا لَمْ يَكُنْ لَهُ نُورٌ وَلَا بُرْهَانٌ وَلَا نَجَاةٌ ، وَكَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ قَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَأُبَيِّ بْنِ خَلَفٍ"[٤]

---
[١] ابو داود
[٢] احمد
[٣] الطبراني
[٤] احمد

كما رَغّبَ الرسول ﷺ بالصلاة واعتبرها أحب الأعمال إلى الله عندما سُئل عليه الصلاة والسلام عن أفضل الأعمال وأحبها إلى الله عز وجل فأجاب ﷺ " الصَّلاة على وَقْتِها"[١]

- والصلاة أمان من النار وعهد من الله بدخول الجنة في الآخرة، قال ﷺ "مَنْ حَافَظَ عَلَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ ، عَلَى وُضُوئِهَا ، وَمَوَاقِيتِهَا ، وَرُكُوعِهَا وَسُجُودِهَا ، يَرَاهَا حَقًّا لِلَّهِ عَلَيْهِ ،حُرِّمَ عَلَى النَّارِ "[٢]

وفي الحديث القدسي قال الله تعالى لرسوله " إِنِّي فَرَضْتُ عَلَى أُمَّتِكَ خَمْسَ صَلَوَاتٍ ، وَعَهِدْتُ عِنْدِي عَهْدًا ، أَنَّه مَنْ حَافَظَ عَلَيْهِنَّ لِوَقْتِهِنَّ أَدْخَلْتُه الْجَنَّةَ فِي عَهْدِي ، وَمَنْ لَمْ يُحَافِظْ عَلَيْهِنَّ فَلا عَهْدَ لَهُ عِنْدِي"[٣]

- والصلاة عمود الدين وهي أول ما يُحاسَب عليه العبد يوم القيامة، قال رسول الله ﷺ " أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ عليه الْعَبْد يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ أَعْمَالِهِ

---

[١] البخاري ومسلم
[٢] احمد
[٣] ابو داود

الصَّلَاة، فَإِنْ صَلُحْتَ صَلَحَ سائِرُ عَمَلِه، وإن فَسْدت فَسَدَ سائَر عمَلِه"[١]

وقال " رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ "[٢]

وقال ﷺ" لا دِيْنَ لِمَنْ لا صلاةَ له، إنّما مَوضعُ الصَلاَّة مِنَ الْدّين كَمَوْضِعِ الرَأس مِنَ الجَسَد"[٣]

- الصلاة هي الصلة بين العبد وربّه، فيها اتصال القلب والروح بالله عز وجل، وفيها الركوع والسجود والخضوع والإنكسار والذُّل لله تعالى، وفيها القرب من الله والتنعّم بذكره ومناجاته والوقوف بين يديه، وفيها تعظيمُ الله وتمجيدُه وشكرُه على نِعمهِ وإحسانه، فهي دواء القلوب وحياة النفوس، فيها يَسألُ العبدُ حوائجَه من سيده ومولاه، ويطلب منه المغفرة والرضوان، قال رسول الله ﷺ "أ قْرَب مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ"[٤]

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه " ما دُمتَ في صلاة فأنت تقرعُ باب الملك، ومن يقرع باب الملكُ يُفتح له "

---

[١] الطبراني
[٢] الترمذي
[٣] الطبراني
[٤] مسلم

- **الصلاة كفارة للذنوب والسيئات، قال رسول الله ﷺ "** الصَّلواتِ الخَمس والجُمْعة إلى الجُمْعَةِ، كَفّاراتٌ لِمْا بَيْنَهُنَ ما لمْ تُغشِ الكْبائِر"[١]

وقال ﷺ أيضا: "أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ، هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ؟ قَالُوا: لَا يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ، قَالَ ﷺ: فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، يَمْحُو اللَّهُ بِهِنَّ الْخَطَايا"[٢]

- **حث الإسلام على أداء الصلاة جماعة في المسجد، حيث يصطف المصلون صفاً وجنباً إلى جنب، الفقير بجانب الغني ،والرئيس بجانب المرؤوس، والأبيض بجانب الأسود يركعون ويسجدون معاً لله تعالى، فتذوب الفروقات والطبقات بينهم وتأتلف قلوبهم، وتقوى بينهم أواصر المحبة والأخوة والمساواة .**

---

[١] مسلم
[٢] مسلم

كيفية الوضوء والصلاة

لا تصح الصلاة بغير وضوء، قال ﷺ: " لا صَلاةَ لِمَنْ لاوُضوءَ لَه"[١]

وقال ﷺ في فضل الوضوء " مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ خَرَجَتْ خَطَايَاهُ مِنْ جَسَدِهِ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ أَظْفَارِهِ"[٢]

كيفية الوضوء

١ـ النيه : حيث ينوي الوضوء بقلبه ثم يقول "بسم الله"

٢ـ ثم يغسل كفيه ثلاث مرات

٣ـ ثم يتمضمض ثلاث مرات أي يُدير الماء في فمه ثم يُخرجه

٤ـ ثم يستنشق ثلاث مرات أي يجذب الماء بَنَفَس من أنفه ثم يُخرجه

٥ـ ثم يغسل وجهه ثلاث مرات، وحَدّ الوجه من الأذن إلى الأذن عرضاً، ومن منبت شعر الرأس إلى أسفل الذقن طولاً.

٦- ثم يغسل يديه مع المرفقين ثلاث مرات مُبتدئاً من رؤوس الأصابع حيث يبدأ باليد اليمنى ثم اليسرى

٧- ثم يمسح رأسه مرة واحدة، حيث يَبُلُّ يده بالماء ثم يمسح من مقدمة الرأس إلى آخره

---

[١] أحمد وأبو داوود
[٢] مسلم

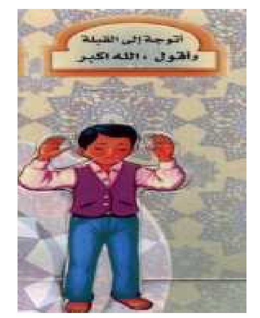
٨- ثم يمسح الأذنين ظاهرهما وباطنـهما مرة واحدة

٩- ثم يغسل رجليه مع الكعبين ثلاث مرات يبدأ بالقدم اليمنى ثم اليسرى ويُسنُّ له أن يقول بعد الفراغ من الوضوء "أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله "

كيفية الصلاة

١- أن يقف المصلي مستقبلاً القبلة (المسجد الحرام في مكة المكرمة) بجميع بدنه بدون انحراف ولا التفات.


٢- ثم ينوي الصلاة التي يريد أن يصليها بقلبه



٣- ثم يقول "اللهُ أَكْبَرْ" رافعا يديه مقابل أذنيه، وهذه تسمى تكبيرة الإحرام، وهي بمثابة الإشعار ببدء الصلاة

٤- ثم يضع كف يده اليمنى على ظهر كف يده اليسرى ويضعهما معاً على صدره فوق السُّرة ناظراً بعينيه إلى موضع السجود



٥- ثم يقرأ دعاءً من أدعية استفتاح الصلاة ومنها "سُبْحانَكَ اللهُمَّ وَبِحَمْدِك وَتَبارَكَ اسْمُك وَتَعْالى جَدُّكْ ولا إلهُ غَيْرُك "

٦ـ ثم يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

٧ـ ثم يقول بسم الله الرحمن الرحيم

٨ـ ثم يقرأ سورة الفاتحة

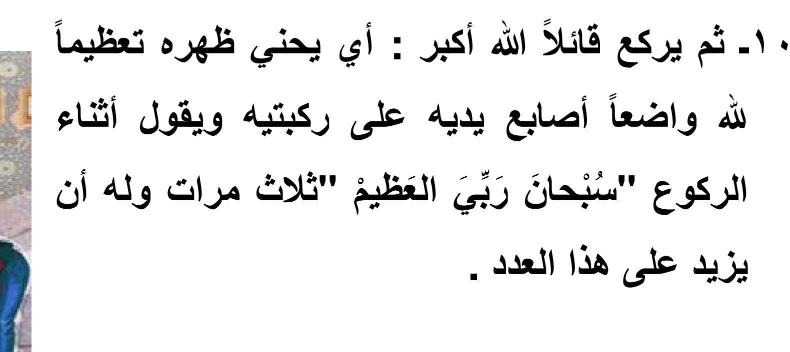
بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿١﴾ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾

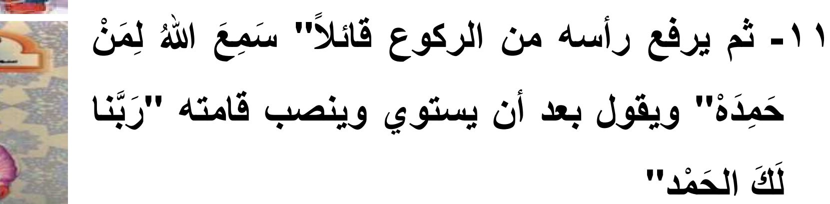
ويقول بعد قراءة الفاتحة "آمين" يعني اللهم استجب

٩ـ ثم يقرأ بعد الفاتحه ما تيسر من القرآن الكريم، إمّا سورة كاملة، أو عدة آيات مختارات من سورة معينة، وعلى سبيل المثال لا الحصر يستطيع المصلي أن يقرأ بعد الفاتحة سورة الإخلاص، بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤ ﴾



١٠- ثم يركع قائلاً الله أكبر : أي يحني ظهره تعظيماً لله واضعاً أصابع يديه على ركبتيه ويقول أثناء الركوع "سُبْحانَ رَبِّيَ العَظيمْ "ثلاث مرات وله أن يزيد على هذا العدد .





١١- ثم يرفع رأسه من الركوع قائلاً" سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهْ" ويقول بعد أن يستوي وينصب قامته "رَبَّنا لَكَ الحَمْدْ"



١٢- ثم يسجد قائلاً "الله أكبر " ويضع صباحه وأنفه على الأرض بحيث يكون رأسه بين يديه، ويقول في السجود "سُبْحانَ رَبِّيَ الأَعْلى "ثلاث مرات وله أن يزيد على ذلك

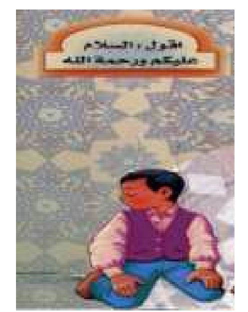


١٣- ثم يرفع رأسه من السجود قائلاً الله أكبر ويجلس قائلاً "ربّ اغفر لي، ربّ اغفر لي "

١٤- ثم يسجد السجدة الثانية قائلاً الله أكبر ويقول كما قال في السجدة الأولى .

١٥- ثم يرفع رأسه من السجدة الثانية قائلاً الله أكبر حتى يقف قائماً ويصلي الركعة الثانية كما فعل في الركعة الأولى

١٦- ثم يجلس بعد انتهاء الركعة الثانية ويقرأ التشهد فيقول " التَّحِياتُ لِلّه وَالصَّلَواتُ وَالطَّيِّبَاتْ، السلامُ عَلَيْكَ أَيُّها النَبِيُّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُه، السلامُ عَلَيْنا وَعَلى عِبْادِ اللهِ الصّالِحين، أَشْهَدُ أَنْ لا إلهَ إلّا اللهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسولُهْ " رافعاً سبابة يده اليمنى ثم يقول "اللّهُمَّ صَلِّ على مُحَمّد وَعَلى آلِ مٌحمد، كَما صَلَّيْتَ على إِبْراهيم وعلى آلِ إبراهيم، وَبارِكْ على مُحمّد وعلى آلِ مُحمد، كَما بارَكْتَ على إبراهيم وعلى آلِ إبراهيم إِنَّكَ حَميدٌ مَجيدْ "



١٧- ثم يسلم عن يمينه ويساره أي يلتفت برأسه إلى اليمين قائلاً " السلام عليكم ورحمة الله " ثم يلتفت إلى اليسار قائلا مثل ذلك

وهكذا فإن الصلاة ليست مُجّرد حركات تُؤدّى، إنما هي استحضار القلب لمعاني الكلمات وروح الحركات التي تؤدى في الصلاة من وقوف وركوع وسجود بين يدي الله عز وجل مع الذل والانكسار واستشعار الهيبة والعظمة والمراقبة لله عز وجل مع كل حركة من حركاتها .

٣- الزكاة

هي الركن الثالث من أركان الإسلام، وهي مقدار معين من المال يدفعه المسلم للفقراء والمساكين وغيرهم ممن يجوز دفعها إليهم .

قال تعالى: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [النور٥٦]

﴿ وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴾
[المعارج٢٤،٢٥]

وإعطاء الصدقة للفقراء إنما هو طُهرة من الذنوب والآثام وسبب في تزكية النفس ونماء المال.

قال تعالى: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾
[التوبة١٠٣]

وقال ﷺ " مَا نَقَصَ مَالٌ مِنْ صَدَقَةٍ "[١]

---

[١] الترمذي

ويدفع المسلم الزكاه إلى مُستحقيها عن طيب نفس، فلا يَمُنُّ بها عليهم بل يدفُعها ابتغاء رضوان الله تعالى، لا يريد بذلك جزاءً ولا شكوراً من الناس، بل يدفعها خالصة لوجه الله لا رياءً ولا سُمعة. وفي إخراج الزكاة تَطييبٌ لنفوس الفقراء والمساكين وذوي الحاجات، وإغناءٌ لهم عن ذل السؤال، كما أَنَّ إخراج الزكاة اتصاف بصفات الكرم والجود والبذل والعطاء،

وهكذا يتكاتف أَبناء المجتمع الواحد، فيرحَم غَنيّهم فقيرهم ويعطف عليه ويسد حاجته، فيكون الجميع كالجسد الواحد متحابين ومتراحمين، قال رسول الله ﷺ: " مَثَلُ المؤمنين في تَوَادِّهِمْ وتَرَاحُمِهمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، كمَثَلِ الجَسَدِ الواحد، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الجَسَدِ بِالسَّهَرِ والحُمَّى"[١]

[١] مسلم

٤-الصوم

وهو امتناع المسلم عن الطعام والشراب والجماع في شهر رمضان من طلوع الفجر إلى غروب الشمس عبادةً لله سبحانه وتعالى الذي فرض على المسلمين صيام هذا الشهر كما فرضه على الأمم السابقة قبلهم قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ [البقره١٨٣]

﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ ﴾ [البقره١٨٥]

وغاية هذه العبادة تحصيل التقوى وزيادة الإيمان وتهذيب النفس وتزكيتها، وفي ذلك تدريب للمسلم للسيطرة على إرادته وشهوته وعدم الإنسياق وراء الرغبات الجسدية، وتحرير النفس من أسر الشهوات والملذات، وتدريب عملي لها على التحّمل والصّبر

فالمسلم الذي يترك في نهار رمضان الحلال من الطعام والشراب والمتع، فإنه من باب أولى أن يترك الحرام منها في سائر الأيام.

فالصوم ليس فقط صوم البطن عن الطعام والشراب بل لا بد من صوم الجوارح والأعضاء أيضاً، كصوم العين عن النظر للحرام وصوم اللسان عن الكذب وقول الإثم، وصوم الأذن عن الاستماع للحرام،وصوم اليد عن الضرب والبطش

قال رسول الله ﷺ " إذَا صُمْتَ فَلْيَصُمْ سَمْعُكَ وَبَصَرُكَ وَلِسَانُكَ ، عَنِ الْكَذِبِ وَالْمَآثِمِ ، وَلْيَكُنْ عَلَيْكَ وَقَارٌ وَسَكِينَةٌ يَوْمَ صِيَامِكَ ، وَلَا تَجْعَلْ يَوْمَ فِطْرِكَ وَيَوْمَ صِيَامِكَ سَواء"[١]

وقال ﷺ أيضاً: "إذ كان يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فلا يَرْفُثْ ولا يَصْخَبْ فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أو قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ :إنّي صَائِمٌ "[٢]

كما أنّ في الصوم شعور بالفقراء وجوعهم ومعاناتهم، فيتذكر الأغنياء الصائمون الفقراء والمساكين، فتعطف قلوبهم عليهم، فيقدموا لهم الأموال و الطعام سنداً ودعماً لهم .

---

[١] ابن ابي شيبة
[٢] البخاري ومسلم

٥- الحج

الحج عبادة بدنية فرضها الله تعالى على المسلم مرة واحدة في العمر، حيث يقصد المسلمون من كافة أقطار الأرض بيت الله الحرام في مكة المكرمة لأداء شعائر الحج في أيام معلومات من السنة

قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [آل عمران ٩٧]

والحج مظهر من مظاهر المساواة والوحدة بين المسلمين، حيث يجتمع المسلمون من كل حدب وصوب في مكان واحد، يرتدون لباساً واحداً، يعبدون ربّاً واحداً، لا فرق بين عربي وأعجمي وغني و فقير وأبيض وأسود، أَو رئيس ومرؤوس، فالكل خلق الله وعباده، لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى، كما يتذكر المسلمون في الحج يوم يبعثهم الله جميعاً ويحشرهم في صعيد واحد للحساب، فيستعدون للآخرة ولقاء الله عز وجل

شهادات مفكرين ومشاهير اعتنقوا الإسلام

١. شهادة المفكر النمساوي (ليوبولد فايس): الذي أسلم وغير اسمه إلى (محمد أسد) حيث قال في كتابه المشهور (الإسلام على مفترق طرق): "جاءني الإسلام متسللا كالنور إلى قلبي المظلم، ولكن ليبقى فيه إلى الأبد، والذي جذبني إلى الإسلام هو ذلك البناء العظيم المتكامل المتناسق الذي لا يمكن وصفه، فالإسلام بناء تام الصنعة" [١]

٢. شهادة الكاتبة (إميلي براملت) والتي كتبت في كتابها (آمنت بربكم فاسمعون): "كنت أبحث عن الحقيقة، لذا ترددت على الكنيسة كي أصبح مؤمنة، لكني عجزت، إذ لم يقنعني الإله الذي تحول إلى بشر فتعذب ومات كما يموت البشر، ولم يقنعني إله اليهود الذي كان يخطىء ويندم ويبكي، حتى عرفت الإسلام وقرأت القرآن فامتلأت سلاما"[٢]

٣. شهادة الداعية يوسف إسلام (المغني البريطاني الشهير كات ستيفنز) والذي لقب بمطرب القارتين، وحاز على ١٧ اسطوانة ذهبية، كتب يقول: "قبل الإسلام كنت مثل السفينة التي تجري في

---

[١] مقدمة كتاب الإسلام على مفترق طرق – محمد أسد ص١٢
[٢] كتاب آمنت بربكم فاسمعون – إميلي براملت ص٥٠

البحر هائمة بدون اتجاه، وبعد أن عرفت الإسلام ودرست القرآن نطقت بالشهادتين فوُلدت من جديد"

ويقول أيضا: "أدركت وأنا في المدرسة أن هناك فرقا كبيرا بين دروس الدين ودروس الرياضيات، في دروس الدين تعلمنا أن ٣ = ١ وهذا غير صحيح في دروس الرياضيات! وأخيرا وجدت الواحد يساوي واحد في الإسلام"[١]

٤. شهادة (مالكولم إكس): الذي كان زعيما من الملوَّنين الأمريكيين، وكان يلقب قبل إسلامه بالشيطان، وقد كان زعيما عنصريا متطرفا في عداوته للبيض، ولكنه عدل عن هذا النهج بعد إسلامه، إذ يقول: "إن أمريكا في حاجة أن تفهم الإسلام، لأنه هو الدين الوحيد الذي يحل مشاكل التمييز العنصري في مجتمعها... إننا في الإسلام نصلي لإله واحد، فنقف في الصلاة صفا واحدا ونركع ونسجد لله الواحد، الغني بجانب الفقير والأبيض بجانب الأسود بدون أي تمييز"[٢]

٥. شهادة الكاتبة الأمريكية (مريم جميلة – مارغريت ماركوس) كتبت كتبا عديدة منها (رحلتي من الكفر إلى الإيمان)، (الإسلام في مواجهة الغرب)، (الإسلام والتجدد) و (الإسلام في النظرية

---

[١] لم أسلم هؤلاء الأجانب – محمد عثمان (١/١٩)
[٢] عن مجلة الفيصل العدد ٢٧٠ – سنة ١٩٩٩

والتطبيق) كتبت تقول: "لقد وضع الإسلام حلولا لكل مشكلاتي وتساؤلاتي الحائرة حول الموت والحياة، والإسلام هو السبيل الوحيد للصدق، وهو أنجع علاج للنفس الإنسانية"

وتقول أيضا: "على النساء المسلمات أن يعرفن نعمة الله عليهن بهذا الدين الذي جاءت جميع أحكامه صائنة لحرماتهن، راعية لكرامتهن ومحافظة على عفافهن وحياتهن من الإنتهاك وضياع الأسرة"[١]

٦. شهادة الكاتبة البريطانية (إيفلين كوبلد) شاعرة وكاتبة، من كتبها (البحث عن الله) و (الأخلاق)، كتبت تقول: "يصعب علي تحديد الوقت الذي سطعت فيه حقيقة الإسلام أمامي فارتضيته دينا، ويغلب على ظني أني مسلمة منذ نشأتي الأولى، فالإسلام دين الفطرة والطبيعة الذي يتقبله المرء فيما لو تُرك لنفسه"

وتقول: "لم نُخلق خاطئين، ولسنا في حاجة إلى أي خلاص ولسنا بحاجة إلى أي أحد ليتوسط بيننا وبين الله الذي يقبلنا بأي وقت وحال"[٢]

٧. شهادة الفيلسوف [٣] الفرنسي (عبد الواحد يحيى – رينيه جينو) عالم وفيلسوف وحكيم، درس الأديان عامة ثم اعتنق الإسلام،

---

[١] مقدمات العلوم والمناهج – أنور جندي ١٩٩/٦

[٢] لم أسلم هؤلاء الأجانب – محمد عثمان (٦٤/٢)

[٣] ومن الفلاسفة الذين اعتنقوا الإسلام أيضا الفيلسوف الفرنسي (روجيه جارودي) الذي كتب عدة كتب عن الإسلام ومنها (الإسلام دين المستقبل)، (ما يعد به الإسلام) و (الإسلام وأزمة الغرب)

فأحدث إسلامه ضجة كبرى في أوروبا وأمريكا، وكان سببا في دخول الكثيرين إلى الإسلام، ألف الكثير من الكتب منها (أزمة العالم الحديث)، (الثقافة الإسلامية وأثرها في الغرب) و (الشرق والغرب)، كما أصدر مجلة (المعرفة)، وقد ترجمت كتبه إلى كثير من اللغات العالمية، وقد حرمت الكنيسة قراءة كتبه! ولكنها انتشرت في جميع أنحاء العالم.

كتب يقول: "لقد ابتعدت أوروبا عن طريق الإسلام فغرقت في الإنحلال والدمار الخلقي والإلحاد، ولولا علماء العرب والإسلام لظل الغرب يتخبط في دياجير الجهل والظلام"

كيف تدخل في الإسلام

- يدخل غير المسلم في الإسلام بإقراره ونُطقه بالشهادتين، فيُصدّق بقلبه ويقول بلسانه ﴿أشهدُ أن لا اله إلا الله وأشهد أن محمداً رسولُ الله﴾ وهذه الشهادة إقرار بالألوهية والعبودية لله وحده دون سواه، وأنّ محمداً هو رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وخاتم النبيين، وأنّ جميع ما جاء به من عند الله حق وصدق وواجب العمل به.

- لا اله الا الله محمد رسول الله هي كلمة التوحيد وهي منهج شامل كامل لكل نواحي الحياة، فمن قالها بلسانه وصدّقها بقلبه وانقادت بها جوارحه دخل في دين الإسلام وأصبح مسلماً.

- لا إله إلا الله مفتاح الجنة ،قال رسول الله ﷺ " مَنْ شَهِدَ أَنْ لا إِلهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاها إِلى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وأنَّ الْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ اللهُ مِنْ أيّ أَبوَابِ الْجَنَّةِ الثمانِيَةِ شَاءَ "[١]. فهي اقرار بأن الله هو الحق وانّ وعده حق، وأن الساعة آتيةٌ لا ريب فيها.

---

[١] البخاري ومسلم

- **لا إله إلا الله هي أفضل ما ذُكِرَ اللهُ به، قال رسول الله ﷺ " أَفْضَلُ الذِّكْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ "[١]**

- **لا إله إلا الله أثقل من السماوات والأرض، قال رسول الله ﷺ " لَوْ أَنَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ ، وَالأَرَاضِينَ السَّبْعَ فِي كِفَّةٍ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهَ فِي كِفَّةٍ ، مَالَتْ بِهِنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ"[٢]**

- **لا إله إلا الله أعلى شُعب الإيمان، قال رسول الله ﷺ " الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً ,فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنْ الطَّرِيقِ "[٣]**

وهكذا فإنّ من عَلِم معنى "لا إله إلا الله " وما تَقتضيه من نفي وإثبات، وولاء وبراء، وأستيقنَ قلبه بذلك، وقبل بكلّ ما تحويه من الأوامر والنّواهي وهو في غاية الحب لله والرضا عنه عزّ وجل، فوقف عند حدودها وعمل بموجبها، فهو المؤمن الذي ينجو بها في الدنيا والآخرة بإذنه تعالى.

---

[١] ابن حبان
[٢] الحاكم و ابن حبان
[٣] البخاري ومسلم

الأخلاق في الإسلام

- الأخلاق عنوان الإسلام ومظهر الإيمان ودليل الإحسان، إذ أنّ عقيدة المسلم في قلبه، وتعبّده لربّه يظهر في بعض الأوقات دون بعض، وقد يكون معذوراً في ترك بعض العبادات في حالات وظروف مُعينة، بخلاف الأخلاق، فإنها تظهر في معاملة المسلم للآخرين وسلوكه في سائر الأوقات والأماكن والأحوال، ولا عذر في التخلُّف عنها.
- الأخلاق الفاضلة وتزكية النفوس من الأهداف السامية لبعثة الأنبياء، ومنهم محمد ﷺ حيث يقول"إنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلاقِ "[١]

وللأهمية البالغة للأخلاق ربط النبي ﷺ خيريّة المسلم بحسن الخلق فقال ﷺ " إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا "[٢]

وقال ﷺ أيضاً " إنَّ مِنْ أَكْمَلِ المؤمنينَ إيماناً أحْسَنُهُم خُلُقاً"[٣]

---

[١] البخاري وأحمد
[٢] البخاري ومسلم
[٣] الترمذي

ولذلك فإن أصحاب الأخلاق الفاضلة والطبائع الكريمة هم أحب الناس إلى النبي ﷺ وأقربهم منه مجلساً يوم القيامة، حيث قال ﷺ " إن مِن أَحَبِّكُم إِلَيَّ وَأَقرَبِكُم مِنِّي مَجلِسًا يَومَ القِيامَةِ :أَحَاسِنَكُم أَخلاَقًا "[١]

- **حُسن الخُلق السبب الأكثر لدخول الناس الجنة، كما أن سوء الخلُق السبب الأكثر لدخول الناس النار والعياذ بالله، حيث سُئل رسول الله ﷺ عن أَكثر ما يُدخل الناس الجنة فقال: "** تَقْوَى اللَّهِ وَحَسَنُ الْخُلُقِ " ، وَسُئِلَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ النَّارَ ،فقَالَ :" الْفَمُ وَالْفَرْجُ"[٢]

كما أن حُسن الخُلق يُثَقّل ميزان المؤمن يوم القيامة ويضاعف حسناته، قال ﷺ "ما من شَيْءٌ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ حُسن الخُلُق، وَإِنَّ اللَّهَ يَبْغُضُ الْفَاحِشَ الْبَذِيءَ "[٣]

وحُسن الخلق هو وصية الرسول ﷺ حيث قال : " *اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا ، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ* "[٤]

---

[١] الترمذي
[٢] الترمذي
[٣] الترمذي
[٤] الترمذي

كما أن الإلتزام بالأخلاق الفاضلة ومعاملة الناس بالإحسان يوصل العبد إلى الفوز بالجنة بإذنه تعالى، قال ﷺ: "اضْمَنُوا لِي سِتًّا مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَضْمَنْ لَكُمْ الْجَنَّةَ: اصْدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ ,وَأَوْفُوا إِذَا وَعَدْتُمْ، وَأَدُّوا إِذَا اؤْتُمِنْتُمْ , وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ ,وَغُضُّوا أَبْصَارَكُمْ ,وَكُفُّوا أَيْدِيَكُمْ **"**[(١)]

إنّ هذه الأهمية للأخلاق تنبعُ من كونها جزءاً من الإيمان، فلا يكتمل إيمان المسلم إلا بالالتزام بها، ولا يُزهر إيمانه إلا بمقدار ما يتحقّق فيه منها، فإذا نقصَت أخلاق المؤمن نقص إيمانه، وإن زادت زاد إيمانه، كما أن سوء الخلق يمحق الحسنات ويُفضي إلى النار، وإن كان المَرء مُحسناً في العبادات، قال رسول الله ﷺ " إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي من يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي وقَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا ،وَأَكَلَ مَالَ هَذَا ،وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ، أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ **"**[(٢)]

---

(١) الحاكم واحمد
(٢) مسلم

هذا حال من يُؤدي العبادات من صلاة وصيام وزكاة وغيرها إلاّ أنّه سيء الأخلاق مع الناس، فكيف حال من لا يُؤدّي العبادات أصلاً وهو سيء الأخلاق مع الآخرين !

- حُسن الخلق عامل رئيسي في إسلام الكثير من غير المسلمين، ونشر دين الإسلام في أقطار الأرض، إذ أنّ التّجار من المسلمين الأوائل عندما استقاموا على مكارم الأخلاق، وتعاملوا مع غير المسلمين بالمعاملة الحسنة والأخلاق الفاضلة، استمالوا قلوبهم، فاتّبعوا دينهم، وسلّموا لهم بلادهم، ولازلنا نرى الملايين من المسلمين في اندونيسيا وماليزيا وباقي جنوب شرق آسيا، حيث أسلم آباؤهم الأوائل لتأثرهم بالأخلاق الفاضلة والمعاملة الحسنة للتجار المسلمين، بدون حروب ولا قتال، ومن غير أن يصل هناك أي جندي مسلم.

- وهكذا لا بُدّ لكل مسلم أن يُكابد نفسه ويحملها على التحلي بالأخلاق الحسنة ونبذ سيء الأخلاق، وهذا يحتاج إلى مجاهدة النفس والصبر، ثم توفير البيئة الصالحة والصّحبة الصالحة والإشتغال بالأعمال الصالحة حتى تستقيم النفس ويصلح حالها

قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ [العنكبوت٦٩]

كما لا بد من التوجه إلى الله تعالى مالك القلوب ومصرف القلوب بالدعاء الخالص والاستعانة به فهو سميع قريب مجيب، ومن هذه الأدعية التي علّمنا إياها رسول الله ﷺ " اللَّهُمَّ كَمَا حَسَّنْتَ خَلْقِي فَحَسِّنْ خُلُقِي "[١] قال ﷺ "اللَّهُمَّ إِنِّى أَعُوذُ بِكَ مِنْ مُنْكَرَاتِ الأَخْلاَقِ وَالأَعْمَالِ وَالأَهْوَاءِ"[٢] وقال ﷺ " اللَّهُمَّ اهْدِنِي لأَحْسَنِ الأَخْلاقِ، فَإِنَّهُ لا يَهْدِي لأَحْسَنِهَا إِلا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا فَإِنَّهُ لا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلاّ أَنت"[٣]

كما يُنصح بقراءة كتب الرقائق التي تَعنى بتزكية النفوس والأخلاق الفاضلة [٤]

---

[١] احمد
[٢] الترمذي
[٣] مسلم
[٤] ومن هذه الكتب ١-مختصر منهاج القاصدين-لابن قدامة المقدسي
٢-سلسلة أعمال القلوب-محمد صالح المنجد

الرحمة والتسامح في الإسلام

- من أبرز أسماء الله الحسنى اسما "الرحمن الرحيم " وهما أشهر الأسماء بعد لفظ الجلالة "الله"، والمسلم يبدأ قراءة سور القرآن ب"بسم الله الرحمن الرحيم "، وفي الصلاة لا بد من قراءة سورة الفاتحة

﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ ﴾ [الفاتحة١-٣]

ولهذين الإسمين الكريمين "الرحمن الرحيم "إيحاء قوي في نفس المسلم، فالرحمة صفة من صفات الله تعالى، فهو أرحم الراحمين، وخير الراحمين، وكتب على نفسه الرحمة، ورحمته سبقت غضبه، ورحمته وسعت كل شيء، لذا لا بد للمسلم أن يكون رحيماً، وأن تكون الرحمة خُلقاً من أخلاقه، إذ أنّ مَنشأ الرحمة صفاء النفس وطهارة الروح، والمسلم بفعله للخير وعمله الصالح وابتعاده عن الشر والخبائث يكون في طهارة نفس وطيب روح، ومن كان هذا حاله فإن الرحمة لا تفارق قلبه، فيصبح رحيماً رقيق القلب.

- ولقد ارتبطت رحمة الله برحمة الناس في كثير من الأحاديث النبوية، بحيث لا تُنال رحمة الله إلا برحمة الناس والشفقة عليهم،

لذلك أمر رسول الله ﷺ المسلمين أن يَتخلَّقوا بخلق الرحمة في تعاملهم فيما بينهم ومع غيرهم

فقال ﷺ " من لَا يَرْحَمُ الناس لَا يَرْحَمُه الله "[١]

قال ﷺ " ارحَموا مَن في الأرضِ يَرحَمْكُم مَن في السَّماءِ "[٢]

قال ﷺ " إنما يرحم الله من عباده الرُّحماء"[٣]

قال ﷺ "من لا يَرحَم لا يُرحَم" [٤]

قال ﷺ "الرُّحماء يَرحَمُهم الرحمن"[٥]

قال ﷺ " لَا تُنْزَعُ الرَّحْمَةُ إلَّا مِنْ شَقِيٍّ "[٦]

والرحمة في هذه الأحاديث كلها جاءت بلفظ عام يشمل كل الناس دون تمييز لدين أو جنس أو لون.

---

[١] البخاري ومسلم
[٢] الترمذي
[٣] البخاري ومسلم
[٤] البخاري ومسلم
[٥] البخاري ومسلم
[٦] الترمذي وابو داود

وحقيقة الرحمة رقة في القلب بها يألم الإنسان لِحال كُل مُصاب، وَيفزَع لقضاء حاجة كل مُحتاج، فيرحم الصغير ويوقر الكبير، ويعطف على الفقير، ويساعد الضعيف والمسكين ويطعم الجائع، ويداوي المريض، ويواسي الحزين، ويغيث الملهوف ذو الحاجة.

فالرحماء أصحاب القلوب الرقيقة هم من أهل الجنة بإذن الله تعالى

قال رسول الله ﷺ " أهلُ الجَنّةِ ثلاثةٌ – وَذَكَرَ مِنْهُم: – رَجُلٌ رَحيمٌ رَقيقْ القَلْب **"**[1]

- **المسلم لا يكون فظّاً جافياً ولا غليظاً قاسي القلب، لإنَ الغِلظة والفظاظة وقساوة القلب صفات أهل النار**

قال ﷺ "ألا أُخبركُم بأهل النار؟ كُلُّ عُتُلٍّ جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ **"**[2] **والعُتل الجَوّاظ: هو الجافي الفظ غليظ القلب،**

قال ﷺ" الْجَفَاءُ فِي النَّارِ **"**[3]

بل إنّ دين الإسلام يأمر بالرفق واللّين والإحسان، وينهى عن الظلم والبغي والاعتداء حتى في التعامل مع الحيوان، فلقد ذكر رسول الله

---

[1] مسلم
[2] البخاري ومسلم
[3] مسلم واحمد

ﷺ قصة رجل غفرَ الله له لرحمته وشفقته على كلب عطشان أَسقاهُ ماء عندما رآه يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ [١]

كما ذَكَرَ ﷺ قِصْةَ إِمْرَأة إِسْتَحَقّت النَّار بِسَببِ قَسْوتِها على هِرَّةٍ حَبستها حَتَّى مَاتَتْ فلَا هِيَ أَطْعَمَتْهَا ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض [٢]

هذا حال ومصير من يظلم الحيوان، فكيف بالذي يقسو على الناس ويظلمهم ويستهدف البريء والضعيف بالقتل والترويع! إنّ قتل نفس بريئة واحدة يُعتبر إفساد في الأرض وأَمرٌ جَلَل مُستَبشَع، كيف وهو مُشبّهٌ بالاعتداء على جميع الجنس البشري،

قال تعالى: ﴿ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ ﴾ [المائدة٣٢]

وقد حرم الله تعالى قتل النفس إلا بالحق كقصاص ونحوه في آيات كثيرة من القرآن،

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ﴾ [الأنعام ١٥١،الإسراء ٣٣]

---

[١] البخاري
[٢] البخاري ومسلم

وَاعتبرهُ رسول الله ﷺ من الكبائر عندما سُئِل عن الكبائر فقال " الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ وَشَهَادَةُ الزُّورِ "[١]

ومن وَقع في قتل نفس بريئة فقد تورط وأَدخل الخَللَ على دينه، قال ﷺ " لا يَزَالُ الْمُؤْمِنُ فِي فُسْحَةٍ مِن دِينِهِ مَا لَمْ يُصِبْ دَمًا حَرَامًا"[٢] بل لِعِظَمِ هذا الأمر كان أول ما يحاسب عليه الناس ويُقضى بينهم يوم القيامة في الدماء قال ﷺ " إِنَّ أَوَّلَ مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي الدِّمَاءِ "[٣]

- الإسلام ينبذ العنف والغُلوّ والتشدّد، قال ﷺ " هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ "[٤] قالها ثلاثاً، والمُتنطّعون هم المتعمقون والمُتشدّدون في غير موضع التشديد، والمتجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم، المتعصبون غير المتسامحين، وقال أيضاً" إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ في الدّين، فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِالْغُلُوِّ فِي الدِّينِ "[٥]

وأمر الإسلام بالرفق واللين والتسامح،

---

[١] البخاري ومسلم
[٢] البخاري
[٣] البخاري ومسلم
[٤] مسلم
[٥] احمد والنسائي

قال ﷺ " إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى ما سِوَاهُ "[١]

وقال ﷺ " إِنَّ الرِّفْقَ لا يَكُونُ في شَيْءٍ إلا زَانَهُ ، وَلا نُزِعَ مِنْ شَيْءٍ إلا شَانَهُ "[٢]

وقال ﷺ " *مَنْ يُحْرَمِ الرِّفْقَ يُحْرَمِ الْخَيْرَ كُلَّهُ* "[٣]

فالمؤمن هَيّن لَيّن رفيق قريب سهل، ليس بفظ ولا غليظ ولا جافٍ ولا مُتنطع، يقبل الأعذار ويعفو عن الزلات، ويرحم الضعفاء ويُقيل العثرات، ويقضي الحاجات، قال ﷺ "أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَنْ تَحْرُمُ عَلَيه النَّارِ؟ تَحرُمُ عَلَى كُلِّ مُؤمِن قَرِيبٍ هَيِّنٍ لَيِّنٍ سَهْلٍ "[٤]

لذلك فإن الإسلام بريء من هؤلاء الذين يحملون فِكر التدمير والتكفير، ويفجرون أنفسهم في الشوارع والمساجد فيقتلون الأبرياء من النساء والأطفال والضعفاء، ويُرّوعون الناس ويُرهبوهم وهم يَحسبون أَنّهم يُحسنونَ صُنعاً، فهؤلاء لا يُمثّلون الإسلام، ولا الإسلام يمثّلهم، بل إنهم يُسيئون إلى سُمعة الإسلام، ويصُدّون عن سبيل الله، والإسلام منهم بريء، إذ كان الأولى بهم أن يقتدوا بالرسول ﷺ الذي كان حريصاً كل

---

[١] مسلم
[٢] مسلم
[٣] مسلم
[٤] احمد والترمذي

الحرص على سمعة الإسلام من التشهير والإساءة، فلقد رفض ﷺ عرض أحد أصحابه بقتل زعيم المنافقين عبد الله بن سلول الذي آذى الرسول ﷺ وطعن في عِرضه مراراً وسخر منه، بل قال ﷺ" لا يتحدّثُ النّاسُ أنّ مُحَمّدا يَقْتُلُ أصحَابَهُ "(١)

وذلك حفاظاً منه على سُمعة الإسلام، وحتى لا يتحدث الناس عن الإسلام بالإساءة ويتهموه بالإرهاب، فكان الأجدر بهؤلاء أن يمتنعوا عن مثل هذه الأعمال البشعة التي لا تمت أصلاً للإسلام بِصلَة، وحتى لا يتحدث الناس والإعلام العالمي عن الإسلام بشيء من هذا القبيل، وحتى لا يُنفّروا الناس من دين الله تعالى الذي جاء رحمة للعالمين

قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةً لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء١٠٧]

ولقد حمل الرسول ﷺ فكر الرحمة والهداية للناس كافة، حتى إنه كان يُجيب الذين سألوه أن يدعو على المشركين بقوله :" إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ لَعَّانًا ، وَإِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً "(٢)

---

(١) البخاري ومسلم
(٢) مسلم

- ومن صور تسامح الإسلام، تلك المعاملة الخاصة التي يُعامل الإسلام بها أهل الكتاب من بين غير المسلمين، إذْ أنّ لـهم منزلة خاصة في المعاملة والتشريع، والمُراد بأهل الكتاب اليهود والنصارى الذين قام دينهم في الأصل على كتاب سماوي.

فأباح الإسلام أكل طعام أهل الكتاب للمسلمين، كما أباح الزواج من نسائهم المحصنات العفيفات، بحيث من الممكن أن تكون شريكة حياة المسلم وأم أولاده من أهل الكتاب، وأن يكون أخوال أولاده وخالاتهم من غير المسلمين،

قال تعالى:﴿ ٱلۡيَوۡمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حِلّٞ لَّكُمۡ وَطَعَامُكُمۡ حِلّٞ لَّهُمۡۖ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ ﴾ [المائدة ٥]

فالبِرُّ والإحسان مطلوبان من المسلم للناس جميعاً حتى لو كانوا كافرين ملحدين، ما لم يحاربوا الدّين ويضطهدوا أتباعه،

قال تعالى: ﴿ لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ

يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَـٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ وَظَـٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴾ [الممتحنة ٨،٩]

وقال تعالى: ﴿ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ [البقرة ٨٣]

﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ ﴾ [الإسراء ٥٣]

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل ٩٠]

﴿ وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [البقرة ١٩٥]

وأمرُ الإحسان في الآيات السابقة جاء لفظاً عاماً يشمل كل الناس المسلم وغير المسلم بدون تحديد أو تمييز

- الإسلام لم يأت من أجل قتل الناس وسفك دماءهم ،بل جاء لتخليص البشرية وتحريرها من عبادة البشر وتعريفهم بالله رَبِّ البشر، وتركيعهم وتسجيدهم له وحده من غير إكراه أحد على الدخول فيه، إذ لا إكراه في الدين،

قال تعالى: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّ ﴾ [البقرة ٢٥٦]

وقال تعالى : ﴿ وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ ﴾ [الكهف٢٩]

وهذا يكون بعد تعريف الناس بربهم وخالقهم وإيصال دعوة الحق إليهم ثم تترك لهم الحرية الكاملة للإختيار.

وخلاصة القول أختمها بشهادة للكاتب الأمريكي (آندرو باترسون) حيث يقول "إن العنف باسم الإسلام ليس من الإسلام في شيء، بل إنه نقيض لهذا الدين الذي يعني السلام لا العنف"[١]

---

[١] "لا سكوت بعد اليوم" بول فندلي ص٩١

المرأة في الإسلام

- **لقد رفع الإسلام مكانة المرأة وأكرمها بما لم يُكرمها به دين سواه، فهي تتساوى مع الرجل في الإنسانية أولاً . قال رسول الله ﷺ " إِنَّمَا النِّسَاءُ شَقَائِقُ الرِّجَالِ "[١]،لأنهما معاً أصل الجنس البشري.**

قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ ﴾ [الحجرات١٣]

- **كما قرّر الإسلام أهلية المرأة للإيمان والعبادة والتكليف ومن ثُم المحاسبة والجزاء مثل الرجل سواء بسواء،**

قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَـٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل٩٧]

وقال سبحانه: ﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَـٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ ﴾ [آل عمران١٩٥]

---

[١] احمد والترمذي

ولم يعتبر الإسلام المرأة مصدر الشرور، ولم يوافق على اعتبارها سبباً في وقوع آدم في الخطيئة وغواية الشيطان كما في بعض الديانات، بل يجعل القرآن الكريم آدم وزوجته حواء شريكين معاً في اقتراف الخطيئة الأولى و الخروج من الجنة

﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَـٰنُ ﴾ [الأعراف٢٠]

وفي آية آخرى ﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَـٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ ﴾ [البقرة٣٦]

وكما اشتركا في الخطيئة فقد اشتركا في التوبة منها

﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴾ [الأعراف٢٣]

وهذا التساوي بين الوالدين آدم وحوآء يَسري في المسؤولية الشرعية لجميع ذريتهما من الذكور والإناث، حيث أن الله تعالى يساوي بين الرجل والمرأة في ثواب وعقاب أفعال الإنسان بلا تمييز لجنس على جنس .

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلۡمُسۡلِمِينَ وَٱلۡمُسۡلِمَٰتِ وَٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡقَٰنِتِينَ وَٱلۡقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلۡخَٰشِعِينَ وَٱلۡخَٰشِعَٰتِ وَٱلۡمُتَصَدِّقِينَ وَٱلۡمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلۡحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمۡ وَٱلۡحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمٗا ﴾ [الأحزاب٣٥]

- **ومن صور تكريم المرأة في الإسلام أن الله عزّ وجل ضرب بها المثل في الإيمان في القرآن الكريم قال تعالى:** ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ إِذۡ قَالَتۡ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝١١ وَمَرۡيَمَ ٱبۡنَتَ عِمۡرَٰنَ ٱلَّتِيٓ

أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ

بِكَلِمَـٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَـٰنِتِينَ ﴾ [التحريم ١١،١٢]

ففي هاتين الآيتين نجد أن الله تعالى عندما ضرب مثلا ونموذجاً للإيمان للمؤمنين رجالاً ونساءً لم يذكر اسم نبي أو صحابي أو رجل صالح، إنما ضرب المثل بامرأتين، وهذا تكريم وتشريف للمرأة

- ومن صور تكريم المرأة أن هناك سورة كاملة في القرآن [١] اسمها "سورة النساء " تحث على العدل والإحسان للنساء، بل إن أول من أسلم وسجد لله في الأرض بعد رسول الله ﷺ امرأة، وهي زوجته خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، كما أن أول من ضَحَّى بحياته من أجل هذا الدين امرأة أيضاً "سُمَيّة أم عمار" وهي أول شهيد في الإسلام، حيث عذبها أبو جهل حتى ترتد عن دينها، فلما رفضت وثبتت على الدين قتلها فماتت شهيدة .
- ومن صور تكريم المرأة أن آخر وصايا الرسول ﷺ قبل وفاته قوله" أَلَا وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا"[٢]

---

[١] من الجدير بالذكر أن عدد كلمات المرأة في القرآن يساوي عدد كلمات الرجل وهو ٢٤ مرة .
[٢] الترمذي

ولقد أمررسول الله ﷺ بالرفق بالنساء فقال " رِفْقًا بِالْقَوَارِيرِ **"**[١]

وجعل العشرة بالمعروف للزوجة ميزاناً للخيريّة عند الله،

فقال ﷺ " خِيَارُكُمْ خِيَارُكُمْ لِنِسَائِهِمْ **"**[٢]

وفي رواية " خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لأَهْلِهِ ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لأَهْلِي **"**[٣]

ووصف ﷺ المحسن إليهن بالكريم، والمسيء باللئيم

فقال ﷺ "مَا أَكْرَمَهُنّ إِلاَّ كَرِيمٌ وَمَا أَهَانَهُنَّ إِلاَّ لَئِيمٌ **"**[٤] **كما بَشَّر النبي ﷺ من أحسن رعاية الإناث من أخوات وبنات بالجنة**

فقال ﷺ " مَنْ يَلِي مِنْ هَذِهِ الْبَنَاتِ شَيْئًا فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ**"**[٥]

وقال ﷺ أيضاً " مَنْ كَانَ لَهُ ثَلَاثُ بَنَاتٍ أَوْ ثَلَاثُ أَخَوَاتٍ أَوْ ابْنَتَانِ أَوْ أُخْتَانِ فَأَحْسَنَ صُحْبَتَهُنَّ وَاتَّقَى اللَّهَ فِيهِنَّ فَلَهُ الْجَنَّةُ **"**[٦]

---

[١] البخاري
[٢] الترمذي
[٣] الترمذي وابن ماجه
[٤] مسلم
[٥] البخاري ومسلم
[٦] الترمذي واحمد

- ولقد تَبرّأ الإسلام من تفضيل الذكر على الأنثى أو ضربها وإهانتها فقال ﷺ " لا تَضْرِبُوا إِمَاءَ اللَّهِ "[١] ونـهى عن كراهيتهن لمجرد كونـها انثى. فقال ﷺ " لا تَكْرَهُوا الْبَنَاتِ فَإِنَّهُنَّ الْمُؤْنِسَاتُ الْغَالِيَاتُ "[٢]

وقال " مَنْ كَانَتْ لَهُ أُنْثَى فَلَمْ يَئِدْهَا وَلَمْ يُهِنْهَا وَلَمْ يُؤْثِرْ وَلَدَهُ عَلَيْهَا أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ "[٣]

- ساوى الإسلام بين الرجل والمرأة في حق التعليم والثقافة، فأباح للمرأة أن تحصل على ما تشاء الحصول عليه من علم وأدب وثقافة، بما لا يخالف الدين، بل إن من العلم ما هو فرض عين يأثم تاركه ذكراً كان أم انثى، لذلك حث النبي ﷺ النساء على طلب العلم فقال:" طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ ومُسلمة "[٤]

- أعطى الإسلام للمرأة الحق في العمل إذا رغبت هي في ذلك، فأباح لها الوظائف والأعمال المشروعة التي لا تتعارض مع أحكام دينها ولا تتنافر مع أنوثتها وطبيعتها حفاظاً لكرامتها، وصوناً لها عن التّبذُل والإمتهان، ثم إن للمرأة في الإسلام الحق الكامل في التّملك والإجارة والبيع والشراء مثل الرجل سواء

---

[١] ابو داود
[٢] احمد
[٣] ابو داود واحمد
[٤] ابن ماجه

بسواء، فهذا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد أَسند وظيفة الحسبة في المدينة والتي يكون المشتغل بها مسؤولاً عن منع الغش في الأسواق لمرأة وهي الشفاء بنت عبد الله رضي الله عنها

- أباح الإسلام للزوجين إذا تفاقم النّزاع بينهما وأَخفقَت كل وسائل الإصلاح والتوفيق، وأصبحت حياتهما جحيماً لا يطاق باللّجوء إلى الطلاق حلاً للمشكلة وتلبية لداعي الضرورة، علماً أن الإسلام أجاز اللّجوء إلى الطلاق على كُره، فلم يندب إليه ولم يستحبه ، قال ﷺ " مَا أَحَلَّ اللَّهُ شَيْئًا أَبْغَضَ إِلَيْهِ مِنَ الطَّلاقِ "[١]

- ومن إكرام الإسلام للمرأة أنه يعتبرها جوهرة غالية يجب أن تُصان وتُحفظ من الأَلسُن البذيئه والأَعيُن الغادرة والأَيدي العابثه، فأمرها بالحجاب والبعد عن التبرّج والسُّفور صوناً لها ولكرامتها، فهي مُعزَّزة مُكَّرمة في الإسلام، بخلاف المرأة المُعاصرة في الغرب الذين يجعلون منها سلعة يتاجرون بجسدها وجمالها في الدعايات والإعلانات بموجب أنظمة قرّرها الرجال، لتكون مُجرّد متعة لهم، حيث يَستغلّها القّوادون وتجار الجنس لتصبح سلعة رخيصة تنتقل من يد إلى أخرى، فإذا تَقّدم بها العمر أُهمِلَت ورُمِيت كأيّ آلةٍ أو سلعة انتهت مُدّة صلاحيتها، فيكون نصيبها

---

[١] ابو داود

في أحسن الأحوال دور العجزة والمسنين حيث لا تُزار ولا يُسأل عنها.

وهكذا نرى منزلة المرأة في الإسلام على سبيل الإجمال : عِفّة وصيانة ومودّة ورَحمة وغير ذلك من المعاني الجميلة السامية، وإن كان هناك من تقصير في حق المرأة في بعض بلاد المسلمين أو من بعض المنتسبين إلى الإسلام فإنما هو بسبب الجهل والبعد عن تطبيق شرائع الإسلام كما يجب، وَالوِزرُ في ذلك على من أخطأ، والإسلام براء من تَبِعَة تلك الأخطاء والنّقائِص .

وأَختم بشهادة مُنصفة للمفكر الفرنسي(مارسيل بوازار) في كتابه (إنسانية الإسلام)حيث يقول "أثبتت التعاليم القرآنية أنها حامية حمى حقوق المرأة"

القرآن الكريم ـ المعجزة الخالدة ـ

- القرآن الكريم هو كلام الله تعالى المُعجز الذي أنزله على رسوله محمد ﷺ بواسطة المَلَك جبريل عليه السلام

قال تعالى : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴾
[الشعراء١٩٢-١٩٤]

الروح الأمين: هو المَلَك جبريل عليه السلام .

- القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة إلى يوم القيامة، والذي تَحدّى اللهُ به العرب على الإتيان بمثل هذا القران العظيم أو بعشر سور أو حتى بسورة واحدة فقط من مثله فعجزوا على الرغم من فصاحة العرب وبلاغتهم وهم أهل اللغة وأصحاب البيان وعشاق الشعر والنثر في ذلك الوقت .

- القرآن صنف من التعبير جديد لم يعهده العرب ولم يعرفوه عبر التاريخ، فالتعبير العربي إما نثراً بأنواعه المعروفة وإما شعراً بأنواعه المعروفة، أي هو صنفان فحسب، ولم يكن يخطر ببال العرب مطلقاً أن يكون في لغتهم صنف ثالث من أصناف التعبير، وهنا كان الإعجاز في القرآن الكريم للعرب، حيث كان القرآن

صنفاً ثالثاً لا عهد للعرب به ولا قدرة لديهم عليه، وإن التحدي في العادة لا يكون إلا في أَمرٍ يَدّعي أصحابه البراعة والإتقان، وإلاّ لم يكن للتحدي جدوى، وحيث أن العرب في ذلك الوقت كانوا أهل الفصاحة والبلاغة والبيان وبرعوا في اللغة العربية، فإن تحدي الله لهم في لغتهم وأساليب التعبير فيها هو تحدي في موضعه، لذا كان التحدي في هذه المسألة حاسماً ومُفحماً لهم، فقد جاءهم القرآن بصنف جديد من التعبير لا هو نثر ولا هو شعر وإنما هو قرآن لا قدرة لأحد على الإتيان بمثله حتى لو وقف عليه وتعلّمه، وما زال هذا التحدي قائماً شامخاً ليس للعرب فقط بل للإنس والجن أجمعين على مَرّ العصور وإلى قيام الساعة

قال تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء٨٨]

وقال سبحانه: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾ [يونس٣٨]

وهكذا يَتمّيز القرآن كونه مُعجزة النبي محمد ﷺ إلى يوم القيامة ،بينما معجزات الأنبياء السابقين كانت تنهي بانتهاء حياتهم .

- ولإثبات كون القرآن الكريم من عند الله بالدليل العقلي هو أنّ هذا القرآن إمّا أن يكون من العرب وإمّا أن يكون من محمد ﷺ وإما أن يكون من الله تعالى،ولا يمكن أن يكون من غير واحد من هؤلاء الثلاثة، لأنه عربي اللغة والأسلوب،

فأما كونه من عند العرب فباطل ومستحيل لأن القرآن تحداهم أن يأتوا بمثله .

قال تعالى: ﴿ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِعَشۡرِ سُوَرٖ مِّثۡلِهِۦ مُفۡتَرَيَٰتٖ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾ [هود١٣]

وقد حاولوا أن يأتوا بمثله وعجزوا عن ذلك مع اشتهارهم بالبلاغة والفصاحة والبيان إلاّ أَنّ القرآن جاءهم بأسلوب جديد غير الشعر والنثر، لم يسبق للعرب أن عرفوه أو سمعوا بمثله من قبل .

وأما كون القرآن من عند محمد ﷺ فباطل ومستحيل أيضاً، لأن محمد ﷺ عربي من العرب، ومهما سما العبقري فهو واحد من البشر وواحد من مجتمعه وأُمّته، وما دام العرب قاطبة عجزوا عن الإتيان

بمثله، فينطبق على محمد ﷺ العربي أنه لا يستطيع أن يأتي بمثله، فهو ليس منه، علاوةً على أنّ محمد ﷺ له أحاديث نبوية كثيرة، وإذا ما قورن أيّ حديث منها بأَيّةِ آية من القرآن لا تجد بينهما تشابه في الأسلوب، مع أن النبي ﷺ كان يتلو الآية المُنزَلَة من عند الله تعالى ويقول الحديث الشريف في نفس الفترة، وبينهما اختلاف واضح في الأسلوب يستطيع أن يميزه المتعلم وغير المتعلم، وكلام الشخص مهما حاول أن ينوعه فإنه يتشابه في الأسلوب لأنه صادر منه ،وبما أنّه لا يوجد أي تشابه بين حديث الرسول ﷺ والآية القرآنية في الأسلوب فلا يكون القرآن كلام محمد ﷺ مطلقاً، هذا بالإضافة أَنّ محمد ﷺ كان رَجُلاً أُميّاً لا يقرأ ولا يكتب، وبما أنّه ثبت أن القرآن ليس كلام العرب ولا كلام محمد ﷺ فهو كلام الله تعالى قطعاً، وبما أنّ القرآن أُنزل على محمد ﷺ، وقد ثبت أنه كلام الله وشرعه للناس، ولا يأتي بشريعة الله إلا الأنبياء والرسل فيكون محمد ﷺ رسولاً قطعاً بالدليل العقلي أيضاً

- القرآن الكريم هو مصدر التشريع الأول، وهو دستور المسلمين وهو رسالة الله الأخيرة للبشرية، ليخرج الناس من الظلمات إلى النور.

قال تعالى: ﴿ كِتَـٰبٌ أَنزَلۡنَـٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ [إبراهيم ١]

وهو حكم الله للبشر، وهو حبل الله المتين الممدود إلى الناس، من تعلق به نجا، ومن عمل به فاز، ومن حكم به عَدَل، فهو نور وهدى ورحمة للناس جميعاً وفيه سعادة البشرية في الدنيا والآخرة .

قال تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ تِبْيَـٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ [النحل٨٩]

وقال تعالى: ﴿ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَـٰبٌ مُّبِينٌ ﴾ [المائدة١٥]

وقال تعالى: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَـٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾ [الفرقان١]

- القرآن العظيم شامل لكل ما يحتاج إليه البشر، فهو شامل لأصول القواعد والعقائد والأحكام والمعاملات والآداب .

قال تعالى: ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَـٰبِ مِن شَىْءٍ ۚ ﴾ [الأنعام٣٨]

ففيه الدعوة إلى معرفة الله وعبادته وتوحيده وذكر أسمائه وصفاته وأفعاله،ودعوة الانبياء والرسل لأقوامهم ،ويُقرّر البعث والجزاء والحساب ويُقيم الحُجَج والبراهين على ذلك، وَيذكُر أَخبار الأُمم الماضية وما حلّ بهم من عذاب في الدنيا لإعراضهم عن الله وعصيانهم لأوامره

- القرآن الكريم آخر كتاب سماوي للناس، لذا جاء مهيمناً على الكتب السماوية السابقة ناسخاً لها

قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ ﴾ [المائدة٤٨]

فما وافق من هذه الكتب السماوية السابقة القرآن فهو مقبول، وما خالفه فهو مردود قد دخله التحريف والتبديل [١]

وبما أن القرآن رسالة الله الأخيرة للبشرية، وحتى تبقى كلمة الله شاهدة على الناس الى آخر أيام الدنيا تكفّل الله عز وجل بحفظ كتابه الاخير من التحريف والتبديل أو الزيادة والنقصان،

قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴾ [الحجر٩]

[١] راجع الإيمان بالكتب السماوية ص ٨٣

قال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ۝٤١ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ﴾ [فصلت٤١، ٤٢]

قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ ﴾ [البقرة٢]

قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ هُوَ ٱلۡحَقُّ ﴾ [فاطر ٣١]

- القرآن الكريم للناس كافّة، وليس خاصاً بقوم مُعيّنين كما كانت الكتب السماوية السابقة، حيث كانت مُوجّهة إلى أُمة خاصة دون سائر الأمم، وهي وإن اتفقت في أصل الدين إلاّ أنّ ما نزل فيها من الشرائع والأحكام كان خاصاً بأزمنة مُعّينة وأقوام مُعّينين، قال تعالى

﴿ لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ ﴾ [المائدة ٤٨]

لذلك لم يتعهد الله تعالى بحفظ أي من الكتب السّماوية السابقة على مدى الزمن، بينما حفظ القرآن من عبث الناس ومن الضّياع أو التحريف.

- مِمّا يشهد لهذا القرآن أنّه وَحيٌ من عند الله أنّه تَضمّن الكثير من الحقائق العلمية كالتي تتناول جانب الكون وما فيه من أسرار ومعارف والتي اكتُشفَت مؤخراً من قبل العلماء وأُثبتَ صحتها،

فالقرآن مليء بالآيات التي تتحدث عن الكون ونشأة الخلق، ومثال ذلك قوله تعالى:

﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَـٰهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾

[الأنبياء٣٠]

ولقد أكّد العلماء في العصر الحديث أن السماوات والأرض كانت كتلة واحدة كبيرة ثم انفجرت وهو ما يعرف بنظرية الإنفجار الكبير (Big bang)، ولقد سبق القرآن العلم الحديث بهذا الإكتشاف، كما تحدث القرآن عن اتساع الكون وتمدده المستمر .

قالى تعالى: ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَـٰهَا بِأَيْيدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾

[الذاريات٤٧]

وقد أثبت العلم حديثاً قضية توسع الكون وتَمدّده المستمر .

وممّا يبهر العقول إخبارالقرآن بمراحل تطور الجنين في بطن أمه وصَوَّر تَخلّقه والتي سبق فيها العلم الحديث أيضاً .

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَـٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً

﴿ فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَـٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَـٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَـٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَـٰلِقِينَ ﴾ [المؤمنين ١٢-١٤]

إنَّ هذا الوصف الدقيق لمراحل نمو الجنين أذهل البرفسور (مارشال جونسون) رئيس قسم التشريح بجامعة توماس جيفرسون بفلادلفيا بالولايات المتحدة الأمريكيه، حيث قال في كتابه الشهير " The Developing Human " أطوار خلق الإنسان" الذي يُعتبر مَرجعاً مُعتمداً في كليات الطب العالمية: "يتّضح لي أن هذه الأدلة حتماً جاءت لمحمد من عند الله لأن كل هذه المعلومات لم تُكشف إلا حديثاً وبعد عدة قرون، وهذا يثبت لي أنّ القرآن كلام الله وأن محمداً رسول الله"[١]

قال تعالى: ﴿ تِلْكَ ءَايَـٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۚ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [البقرة٢٥٢]

﴿ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ﴾ [النحل١٠٢]

---

[١] "انه الحق" هيئة الإعجاز العلمي للقرآن والسنة برابطة العالم الاسلامي ص٤٩-١٢٠

ومن أمثلة الإعجاز العلمي في القرآن [١] قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَـٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَـٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ [الفرقان٥٣]

﴿ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ ﴾ [النمل٦١]

﴿ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ۝١٩ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴾ [الرحمن١٩، ٢٠]

ولقد تَوصّل علماء البحار بعد تقدم العلوم في هذا العصر من اكتشاف الحاجز بين البحرين،حيث وجدوا أن هناك حاجزاً يفصل بين كل بحرين ويتحرك بينهما ويسميه علماء البحار "الجبهة" تشبيهاً له بالجبهة التي تفصل بين جيشين، وبوجود هذا البرزخ يحافظ كل بحر على خصائصه، ولقد تمكن العلماء من تصوير هذه الحواجز المتحركة المتعرّجة التي تفصل بين البحار عن طريق التصوير الحراري بواسطة الأقمار الصناعية، والتي تُبيّن أَنّ مياه البحار وإِنَ بدت جسماً واحداً، إلا أن هناك حواجز بينهما تظهر بألوان مختلفة تبعاً لاختلافها في درجة الحرارة، ومن المعلوم أن رسول الله محمد ﷺ لم يركب البحر قط، ولم يكن في عصره الوسائل الماديّة والأجهزة العلمية التي ساهمت في مثل

---

[١] لمزيد من المعلومات عن الإعجاز العلمي في القرآن www.quran-m.com

هذه الإكتشافات، فمن الذي أخبر محمد ﷺ قبل أكثر من ١٤٠٠سنه بهذه المعلومات إلا الله سبحانه وتعالى العليم بكل شيء،

قال تعالى: ﴿ قُلۡ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [الفرقان٦]

حقاً إنّ هذا العلم الذي نزل به القرآن يتضّمن وصفاً لأدق الأسرار في زمن يستحيل على البشر فيه معرفتها ليدل بذلك على مصدره الإلـهي، هذا بالإضافة أن القرآن وما فيه من الأخبار الغيبية العلمية أُنزل على رجل أُميّ لا يقرأ ولا يكتب ولم يتعلم القرآة والكتابة ولا علّمه أحد، وقد نَشأ في أُمّة جاهلة لا تعرف شيئاً من هذه العلوم والمعارف التي جاء بها القرآن، وهذا يدل دلالة واضحة أنّ القرآن كلام الله، وأنّ الذي أُنزِل عليه هذا القرآن رسول يُوحى إليه من عند الله العليم بكل شيء والذي خلق كل شيء وأبدعه وأتقنه بحكمته وعلمه،

قال تعالى: ﴿ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلۡمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ [هود١٤]

﴿ سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ ﴾ [فصلت٥٣]

وهناك شهادة للجراح الفرنسي العالمي الشهير الدكتور (موريس بوكاي) في كتابه "التوراة والإنجيل والقرآن والعلم ...... دراسة الكتب المقدسه في ضوء المعارف الحديثة "

يثبت فيها موافقة القرآن للإكتشافات العلمية الحديثة وبالتالي سلامته من التحريف والعبث البشري، بينما تتعارض كثير من آيات الإنجيل والتوراة المتداولة اليوم مع العلوم المعاصرة، وتضمّنها لمعلومات كثيرة خاطئة علميّاً عن خلق السماوات والأرض وخلق الإنسان والحيوان بسبب تعرضها للتحريف والتبديل عبر الزمن[١].

- **ومما يشهد أيضاً لهذا القرآن أنّه وَحي من عند الله أن علماء الدين حديثاً وجدوا في القرآن الكريم وجهاً جديداً من وجوه الإعجاز الكثيرة غير الإعجاز العلمي والإعجاز البلاغي والبياني وغيرها، وهو الإعجاز العددي، حيث وجدوا توافقاً عددياً وحسابياً عجيباً للكثير من كلمات القرآن.**

---

[١] كتاب"التوراة والقرأن والإنجيل في ضوء المعروف الحديثة" للدكتور موريس بوكاي ص١٣٣-٢٨٣

فعلى سبيل المثال لا الحصر وجدوا أنّ كلمة يوم وردت في القرآن (٣٦٥ مرة) وكلمة شهر وردت(١٢مرة)، وأن عدد كلمات الملائكة ورد مساوياً تماماً لعدد كلمات الشياطين وهو(٨٨ مرة) ، وأن عدد كلمات الحياة مساوي لعدد كلمات الموت وهو(١٤٥مرة) وعدد كلمات الرجل يساوي عدد كلمات المرأة وهو(٢٤مرة) ،وعدد كلمات الرّغبة مساوي لعدد كلمات الرّهبة وهو(٨)، والجهر والعلانية (١٦)، والصبر والشّدة (١١٤)، وغير ذلك الكثير من هذه الأمثلة التي إن دَلّت فإنما تدّل على أنّ مصدر هذا القرآن هو الله الذي أنزله بالحق للعالمين .

قال تعالى: ﴿ كِتَـٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَـٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ [هود١]

﴿ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَـٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ﴾ [الأحقاف٢]

﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَـٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ﴾ [الكهف١]

﴿ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَـٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلۡعَـٰلَمِينَ ﴾ [السجدة٢]

محمد ﷺ

- هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الهاشمي القرشي العربي المنحدر من نسل إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام، ولد بمكة سنة ٥٧٠م، عاش يتيماً إذ مات أبوه وهو جنين في بطن أمه، وماتت أمه ولم يستكمل سبع سنين، وكفله جده عبد المطلب ثم كفله عمه أبو طالب.

كان يُعرف في شبابه بين أهل مكة قبل النبوة بالصادق الأمين لِما وجدوه من صدق حديثه وأمانته، حيث كانوا يودِعون عنده أموالهم فيحفظها لهم كما يحفظ ماله .

لم يشارك محمد ﷺ أقرانه من شباب مكة في لَهوهم ولا عَبثهم، كما لم يشارك قومه في عبادة الأصنام التي كانت منتشرة في ذلك الوقت، ولم يشرب خمراً ولم يلعب قماراً ولا عُرف عنه الكذب قط، فما سمع أحد منه كذباً لا في أمور الدين ولا في أمور الدنيا، ولا قبل البعثة ولا بعدها، ولو صدر عنه شيء من ذلك ولو لمرة واحدة لاجتهد أعداؤه في نشره وإظهاره، وما فعل فعلاً قبيحاً أو منفراً، ولم يرتكب صغيرة أو كبيرة لا قبل النبوة ولا بعدها .

- عندما بلغ ﷺ أربعين سنة جاءه الوحي من السماء بواسطة الَملَك جبريل عليه السلام وهو في غار(حراء) في مكة، فأمره الله تعالى بتبليغ الناس أنّه لا إله إلا الله، فخرج النبي ﷺ إلى قومه من خلوة الغار يدعو إلى

سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، ويقول لـهم: "إن هذه الأصنام التي تعبدونـها وتَعكفون عليها لا تضر ولا تنفع ولا تستحق العبادة، وأنّ الله تعالى هو الإله الحق الذي لا إله إلا هو، خالق السماوات والأرض والشمس والقمر والنجوم، وهو خالقكم ورازقكم، وهو الذي يميتكم ثم يحييكم، فلا تعبدوا غيره ولا تستعينوا إلا به، ولا تطلبوا حوائجكم إلا منه، وانتهوا عمّا أنتم فيه من أعمال الجاهلية، واصدقوا في أقوالكم وأعمالكم، فكلكم بشر والبشر كلهم سواء، وليس الفضل والشرف بالجاه والثروة والنسب وإنما بالتقوى والصلاح، وأنّكم مجموعون من بعد الموت ليوم عظيم،يوم القيامة لا ريب فيه، وأنكم راجعون إلى ربكم ليحاسبكم على أعمالكم،فمن آمن وعمل صالحاً فله الجنة، ومن كفر وطغى وتَكبّر فله النـار"[١]

هذا مُلخّص ما جاء به محمد ﷺ، ولكن قومه رفضوا دعوته وآذوه وسبوه وتآمروا على قتله وضيقوا عليه الخناق حتى اضطّر ﷺ بعد ثلاث عشرة سنة من الدعوة المتواصلة إلى الهجرة سراً من وطنه في مكة إلى المدينة المُنّورة حيث مكث هناك عشر سنوات ثم توفاه الله وعمره ثلاث وستون سنة، أربعون منها قبل النبوة وثلاث وعشرون سنة نبياً ورسولاً ،ومن المدينة المنورة انطلقت دعوة الإسلام إلى أرجاء المعمورة. [٢]

---

[١] (مبادئ الاسلام لأبي الأعلى المودودي) بتصرف
[٢] للمزيد من المعلومات عن سيرة الرسول محمد ﷺ
١- راجع كتاب " الرحيق المختوم" للمبار كفوري

دلائل نبوة رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم

١- كان محمد ﷺ رجلاً أميّاً لم يقرأ كتاباً، ولم يكتب سطراً طيلة حياته، وعاش في بيئة أُميّة جاهلة ومع ذلك جاء بدعوة عظيمة وبشريعة سماوية كاملة شاملة تُلبّي أدق التفاصيل التي تحتاجها البشرية في الاعتقاد والعبادات والمعاملات والأخلاق، وهذا كله بترتيب وتقدير من الله عز وجل حتى يوقن الناس أن محمد ﷺ رسول من عند الله تعالى،

قال الله جلّ جلاله: ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَـٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾ بَلْ هُوَ ءَايَـٰتٌۢ بَيِّنَـٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَـٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴾ [العنكبوت٤٨،٤٩]

٢- ومن دلائل نبوته ﷺ أنه رفض جميع الإغراءات التي عرضها عليه قومُه مقابل التخلي عن دعوته، إذ عرضوا عليه المال حتى يكون أكثرهم مالاً، وأن يجعلوه ملكاً وسيداً عليهم، وأن يزوجوه أجمل نساء العرب، فكان ردّه عليهم حين وسّطوا عمّه أبو طالب كلمته المشهورة:

٢- www.islamhouse.com/gp/24788

"والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أَترُك هذا الأمر ما تركته حتى يُظهره الله أو أهلك دونه"[١]

فلاقى الكثير من الأذى والمعاناة في سبيل تبليغ دعوته للناس ممّا يثبت أنه ﷺ لا يريد تحقيق ذاته في أي شيء من أشياء الدنيا وأنه عبدٌ مأمور من الله تعالى بتبليغ الرسالة.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ [المائدة٦٧]

:﴿ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ [الحجر٩٤]

:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝١ قُمۡ فَأَنذِرۡ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ ﴾ [المدثر١-٣]

وحتى بعد أن نصره الله ومكّن له في الأرض اختار ﷺ حياة الزهد والكفاف رغم قدرته على أن يعيش حياة الملوك، فكان ينام على الحصير ويسكن بيت الطين، ويبيت الليالي المتتابعة جائعاً هو وأهله لا يجدون عشاءً، حتى توفي ﷺ ودِرعه مرهون عند يهودي مقابل شعير يصنع منه خبزاً لأهله.

٣- ومن دلائل نبوته ﷺ أنه لم يَنسِب شيء إلى نفسه، ولم يّدعي أبداً أنّ هذه المحاسن والمعالي التي جاء بها أو أن هذا الكلام الذي عجز عن مثله الإنس والجان من عنده أو من بنات أفكاره لتحقيق بعض المكاسب الدُّنيويه، بل نَسب كل شيء لله تعالى، وقال دائماً أنّ كل ما

---

[١] سيرة ابن هشام

عندي من شيء فهو لله ومن الله، وأنّ هذا الكلام الذي جئتكم به كلام الله ولا يرجع الفضل فيه إلا لله وحده، وإني لا أعمل شيئاً ولا أقوله إلا حسب ما يأمرني به ربي، وإن الأمر كله لله وحده وليس لي من الأمر شيء، وإني لا أريد منكم جزاءً ولا شكوراً إنْ أجري إلا على الله تعالى

﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُۚ وَكَانَ فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ عَظِيمٗا ﴾ [النساء١١٣]

٤- ومن دلائل نبوته ﷺ شهادة التوراة والإنجيل الأصليتين برسالته ونبوته وتبشير عيسى عليه السلام به [(١)]

﴿ وَإِذۡ قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُم مُّصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَمُبَشِّرَۢا بِرَسُولٖ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُۖ ﴾ [الصف٦]

فعيسى عليه السلام هو آخر أنبياء بني إسرائيل وقد بشر بنبي يأتي بعده اسمه أحمد، وأحمد من أسماء النبي محمد ﷺ، حتى أنّ اسم محمد ﷺ ورد صراحة في إنجيل القديس برنابا[(٢)] في الباب ٢٢ ما نَصّه *"وسيبقى*

[(١)] راجع كتاب "محمد ﷺ في التوراة والإنجيل والقرآن" للقس إبراهيم خليل

[(٢)] هو أحد حواريي المسيح عليه السلام، وهو خال مرقس، وقد اكتُشف انجيله أول مرة في مكتبة القديس بطرس في الفاتيكان وذلك قبل ظهور الاسلام بقرنين، وهو أوسع الأناجيل، إذ يفي بمعلومات كثيرة عن سيرة المسيح عليه السلام

هذا إلى أن يأتي محمد رسول الله الذي متى جاء كشف هذا الخداع للذين يؤمنون بشريعة الله "

وجاء في سفر إشعيا من هذا الإنجيل " *إني جعلت اسمك محمداً، يا قدوس الرب، اسمك موجود من الأبد، وما أَعطيتُه لا أَعطيه لغيره، أحمد يحمد الله حمداً كثيراً ويأتي من أفضل الأرض فتفرح به البرية "*

وجاء في الفصل ٤١ من سورة الجزاء "*قال الله لآدم وحواء إني سوف أرسل ابنكما فلا يضعف رجاؤكما فلما التفت آدم رأى مكتوباً فوق الباب لا إله إلا الله محمد رسول الله"*

وجاء في الفصل ٣٩ من سورة آدم"*فأجاب الله : محمد رسول الله هو ابنك يا آدم الذي سيأتي إلى العالم بعد الآن بسنين عديدة وسيكون رسولي، والذي متى جاء سيعطي نوراً للعالم"*

هذا على الرغم أن إنجيل "برنابا" يحتوي على الكثير من النصوص التي تناقض دين الإسلام، إلا أن بعض ما ورد في هذا الإنجيل تحديداً يوافق ما جاء به القرآن، خصوصاً ما ورد فيه عن قصة ميلاد المسيح عيسى ﷺ فهي توافق ما جاء به القرآن توافقاً عجيباً، ومن الجدير بالذكر أنّ هذا الإنجيل ينفي قضية تأليه المسيح[١] وقضية الصلب والفداء.

٥- من دلائل نبوّته ﷺ أن الله تعالى أيّده بالمعجزات غير معجزة القرآن الخالدة التي تحدّى فيها الإنس والجان ليبقى الدليل على صدق نبوته قائماً إلى قيام الساعة.

[١] كتاب"المسيح إنسان أم إله" لمحمد مجدي مرجان "كان نصرانياً ثم أسلم"

ومن هذه المعجزات الحسية التي يستحيل صدورها إلا من نبي أو رسول وهي مذكورة في الأحاديث الصحيحة الثابتة عن رسول الله ﷺ ومنها:

أ. حادثة انشقاق القمر له ﷺ أمام أعين المشركين من قريش، وذلك عندما طلبوا منه أن يأتي بمعجزة تدل على صدق نبوته أمامهم، فأشار النبي ﷺ إلى القمر بإصبعه فانشق قسمين أمام أعينهم بإذن الله وقال لهم اشهدوا، إلا أنّهم كذّبوا ذلك وقالوا عنه سحر مبين مع أنّ أهل البلاد المجاورة أكّدوا لهم مشاهدة انشقاق القمر فنزل قول الله تعالى في سورة القمر:

﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ [القمر ١،٢]

ب. حادثة الإسراء والمعراج من المسجد الحرام في مكة إلى المسجد الأقصى في القدس ومن ثم إلى السماوات العلى، وهذه الحادثة ثابتة في القرآن والأحاديث النبوية

قال تعالى: ﴿ سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَـٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الإسراء١]

ت. ومن معجزاته ﷺ الثابتة والتي رءاها الكثير من الناس نبع الماء بين أصابعه ﷺوذلك عندما عطش الناس في إحدى الغزوات، فوضع يده الشريفة في الإناء فجعل الماء ينبُع من بين أصابعه كأمثال العيون، فشرب الناس و توضأوا وكانوا ألفاً وخمسمائة نفر[١]

كما دعا الرسول ﷺ لتكثير الطعام القليل، فقد أكل من مُدَّي شعير فقط أكثر من ثمانين رجلاً، وهناك أيضاً إظلال السحابِ له أثناء السفر قبل بعثته، وَإخباره بالمغيبات التي وقعت كما أَخبر عليه الصلاة والسلام، كما واستجابة الله تعالى لدعائه مباشرة عندما استسقاهُ الناس، فرفع يديه ودعا الله تعالى، فأنزل الله المطر استجابة لدعاء النبي ﷺ مباشرة وكانت السماء صافية لا غُيوم فيها، وغير ذلك الكثير ممّا أُلّفت فيه الكتب، وصُنّفَت فيه المصنفات الواسعة[٢]

قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَـَٔامِنُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ ﴾ [النساء١٧٠]

---

[١] البخاري ومسلم

[٢] تجد هذه المعجزات وغيرها من دلائل نبوة محمد ﷺ في كثير من الكتب منها "دلائل النبوة" للبيهقي، وكتاب "الوفا بأحوال المصطفى" لابن الجوزي

أخلاق النبي ﷺ

- قال الله تعالى في كتابه واصفاً حُسن خلق رسوله ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم ٤]

وعندما سُئلت زوجته عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وهي أقرب الناس عليه عن خُلقه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،قَالَتْ " كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآن"[١] يتأدّب به ويُؤدّب الناس.

ومن أبرز أخلاقه ﷺ أنّه كان أَشدّ الناس تواضعاً وكان يقول " أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّه،عبد اللهِ وَرَسُولُهُ ،والله مَا أُحِبُّ أَنْ تَرْفَعُونِي فَوْقَ مَنْزِلَتِي الَّتِي أَنْزَلَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ "[٢]

فكان يجلس بين أصحابه حتى أن الزائر لا يعرفه لعدم تَميّزه عنهم ﷺ في شيء، وكان يمقت كل مظاهر الكِبر والترفُّع على الناس، فكان يكره أن يقوم له أصحابه إذا دخل المجلس، بل كان يقول لهم " لا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ ، فإِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ ، فَقُولُوا :عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ"[٣]

---

[١] مسلم
[٢] أحمد
[٣] البخاري ومسلم

ومن مظاهر تواضعه ﷺ أنه كان يَخصف نعله، ويرقع ثوبه، ويُعين أهله في المنزل، فقد حدثّت زوجته عائشة رضي الله عنها عن حاله داخل بيته عندما سُئلت: ما كان النبي ﷺ يصنع في بيته؟ فقالت "كان يكون في مهنة أهله-أي خدمة أهله- فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة"، وقالت في رواية أخرى " كَانَ بَشَرًا مِنَ الْبَشَرِ ، يُفَلِّي ثَوْبَهُ، وَيَحْلِبُ شَاتَهُ، وَيَخْدِمُ نَفْسَهُ"[(١)]

ومن مظاهر تواضعه ﷺ أنه كان يُجالس الفقراء ويُؤاكل المساكين ويزور المرضى، وكان يمشي وحده بلا حارس، ويجلس حيث انتهى به المجلس، ومن شدة حبه للمساكين كان ﷺ يدعو " اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مِسْكِينًا، وَأَمِتْنِي مِسْكِينًا، وَاحْشُرْنِي فِي زُمْرَةِ الْمَسَاكِينِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ "[(٢)]

- **ومن أخلاقه ﷺ أنه كان حَسن المعُاشرة، ليّن الجانب، ولم يكُن فظّاً ولا غليظاً**

﴿ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَ ﴾ [آل عمران١٥٩]

---

(١) البخاري وأحمد
(٢) الترمذي

ولم يكن صلى الله عليه وسلم سبّاباً ولا فاحشاً ولا لعّاناً، وما كان يجزي السيئة بالسيئة، ولكن كان يعفو ويصفح، وكان طويل الصمت، دائم الفكر، يمزح ولا يقول إلا حقاً، وكان يقول" مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ **"[(١)]**

وكان عليه الصلاة والسلام يضحك من غير قهقهة، ولا يغضب لنفسه، وإنما يغضب إذا انتُهكت محارم الله، وكان ﷺ يمازح أصحابه ويحادثهم ويستشيرهم في الأمر، وإذا لقي أحداً منهم بدأه بالسلام والمصافحة، ولا يقطع على أحد حديثه، بل كان يعطي من جلس إليه نصيبه من وجهه وسمعه وحديثه.

ومن حُسن معاملته ﷺ أنّه لم يضرب خادماً ولا امرأة قط، كما أخبرت بذلك زوجته عائشة رضي الله عنها فقالت " ما ضَرَبَ رسول اللَّهِ ﷺ شيئا قَطُّ بيده، ولا امْرَأَةً ولا خَادِمًا **"[(٢)]**

وكان يقول " اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا**"[(٣)]**

- **وكان رسول الله ﷺ رحيماً حليماً صفوحاً، حتى إنّه عفا عن قومه الذين اضطهدوه وقاتلوه وأخرجوه من بلده وذلك حين مكّنه الله**

---

(١) البخاري ومسلم
(٢) مسلم
(٣) البخاري ومسلم

منهم يوم فتح مكة فقال لهم: اذهبوا فأنتم الطّلقاء، وهذا يعكس مدى رحمته وسُمّو خُلقه ﷺ، وقد كان من السهل عليه أن ينتقم لنفسه بقتلهم، ولكنه عفا عنهم وأحسن إليهم، فكان هذا دليلاً على أنه جاء رحمة للعالمين

قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾
[الأنبياء١٠٧]

وكان عليه الصلاة والسلام يقول " مَنْ لا َيرْحُم النَّاس لا يرحمه الله "[١]
،ومن رحمته أنّه كان دائماً يوصي جيشه في الغزوات

قائلاً " لاَ تَقْتُلُوا ٱمْرَأَةً وَلا وَلِيداً وَلاَ شَيْخاً كَبِيراً وَلاَ تحرقوا نَخْلاً ولا زرعاً "[٢]

- كان رسول الله ﷺ زاهداً في الدنيا راغباً في الآخرة، وكان يحث المسلمين على التَقلّلُ من الدنيا ومتاعها الزائل، والإقبال على الآخرة الباقية، فقال ﷺ " كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيْبٌ أَوْ عَابرُ سَبِيْلٍ "[٣]

وقد كان عليه الصلاة والسلام يبيت الليالي المتتابعة طاوياً بدون طعام، وأهله لا يجدون عشاءً، وكان خبزهم الشعير، وكان فراشه ﷺ من أُدم حشوهُ ليف كما أخبرت بذلك زوجته رضي الله عنها، وكان ينام على الحصير حتى أثر في جنبه، وعندما أراد أصحابه

---

(١) البخاري ومسلم
(٢) أبو داود
(٣) البخاري

أن يتّخذوا له فراشاً ينام عليه قال لهم " مَالِي وَلِلدُّنْيَا؟ مَا أَنَا في الدُّنْيَا إِلَّا كَرَاكِبٍ اسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا "[١]

وقد رآهُ الكثير من أصحابه يلتوي من الجوع لا يجد حتى رديء التمر يأكله، وكان يعصب حجراً على بطنه من شدة الجوع، ولقد توفي رسول الله ﷺ ودرعُه مرهون عند يهودي مقابل شعير يصنع منه خبزاً لأهله، وما ترك بعد موته ديناراً ولا درهماً ولا شاةً ولا بعيراً.

هذا هو رسول الله محمد ﷺ الذي أفنى حياته في سبيل تبليغ كلمة ربّه إلى الناس، وإنقاذهم من الظلمات إلى النور، ومن الشقاء إلى السعادة، ومن عبادة الحجر والبشر إلى عبادة الله الواحد الأحد

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾ [الأحزاب٤٥]

[١] الترمذي

من أقوال النبي محمد ﷺ [١]

قال رسول الله ﷺ:-

١. قال ﷺ "الكَلِمَةُ الطّيّبَةُ صَدَقَةٌ"

٢. قال ﷺ " ارْحَمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ "

٣. قال ﷺ " مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلا يؤذي جاره، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ "

٤. قال ﷺ " أَعْطُوا الْأَجِيرَ أَجْرَهُ قَبْلَ أَنْ يَجِفّ عَرَقَهُ "

٥. قال ﷺ " إنَّ اللهَ لا يَنْظُرُ إلى صوركم ولا إلى أجسامكم وَلَكن ينْظرُ إلى قُلُوبِكُمْ"

٦. قال ﷺ " إنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ :أَنْ تَوَاضَعُوا، حَتَّى لَا يَفخرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَلَا يَبغي أَحَدٌ عَلَى أَحَد "

٧. قال ﷺ " اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا "

٨. قال ﷺ " يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا ، وَبَشِّرُوا وَلَا تُنَفِّرُوا "

---

[١] لقراءة المزيد من الأحاديث النبوية الشريفة، ينصح بقراءة كتاب(رياض الصالحين-للإمام النووي)

٩. قال ﷺ " اتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانَةِ اللَّهِ ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ الله"

١٠. قال ﷺ " إِنَّ اللَّهَ يُعَذِّبُ الَّذِينَ يُعَذِّبُونَ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا "

١١. قال ﷺ " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا ، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا "

١٢. قال ﷺ" لا يَسْتَقِيمُ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ ، وَلا يَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ "

١٣. قال ﷺ "اجتنبوا السبع الموبقات[١]: الشِّرْكُ بِاللَّهِ وَالسِّحْرُ وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلا بِالْحَقِّ وَأَكْلُ الرِّبَا وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلاتِ"

١٤. قال ﷺ " أَيُّهَا النَّاسُ ، أَفْشُوا السَّلامَ ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ ، وَصِلُوا الأَرْحَامَ ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ ، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلامٍ "

١٥. قال ﷺ " مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ "

١٦. قال ﷺ " ليسَ مِنَّا مَنْ لمْ يرحَمْ صغيرَنا ويُوَقِّرْ كبيرَنَا "

---

[١] الموبقات:المهلكات

١٧. قال ﷺ " أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا" وَأَشَارَ بِالسَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى وَفَرَّجَ بَيْنَهُمَا

١٨. قال ﷺ " اتَّقُوا الظُّلْمَ ، فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ "

١٩. قال ﷺ " أَلا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِالإِشْرَاكُ بالله وعقوق الوالدين وقول الزور "

بعض شهادات المشاهير من غير المسلمين للنبي محمد ﷺ

١- يقول الكاتب الشهير "جورج برناردشو" في كتابه (الإسلام الأصيل) المجلد الأول ما نَصُّه "إن العالم اليوم أحوج ما يكون إلى رجل في تفكير محمد، هذا النبي الذي يجب أن يُسمّى منقذ البشرية، وفي رأيي أنه لو تولى أمر العالم اليوم لوُفّق في حل مشكلاتنا بما يُؤَمّن السلام والسعادة التي يتطلع إليها البشر"

٢- ويقول "المهاتما غاندي" في كتابه (الهند الشابّة) "أصبحتُ مقتنعاً بأنّ ما أكسب الإسلام مكانه في دائرة الحياة ليس السيف، وإنما البساطة والتسامح المطلق للنبي محمد، واحترامه الشديد لعهوده، وإخلاصه العميق لأتباعه، وإيمانه المطلق بالله وبرسالته"

٣- وكتب المؤرخ الاسكتلندي الشهير"وليام موير" في كتابه (حياة محمد) "لقد امتاز محمد بوضوح كلامه ويُسر دينه، ولقد أتم من الأعمال ما يدهش العقول، ولم يعهد التاريخ مصلحاً أيقظ النفوس وأحيا الأخلاق ودفع شأن الفضيلة في زمن قصير كما فعل نبي الإسلام محمد"

٤- وقال الشاعر الفرنسي الشهير"الفونس دالامارتين" في كتابه (تاريخ تركيا) المجلد الثاني "فمن ذا الذي يتجاسر أن يقارن محمداً

بأي عظيم من عظماء التاريخ؟! الذي أَسّس دولة القيم الروحية فشملت شعوباً من كل الألسنة والألوان، فمن ذا الذي يكون أعظم منه!!"

٥- ويقول الكاتب "مايكل هارت" في كتابه الشهير(المائة قائمة بأكثر الرجال تأثيراً في التاريخ) حيث يضع النبي محمد ﷺ في المرتبة الأولى من بين المائة شخصية الأكثر تأثيراً في التاريخ حيث كتب ما نصّه "قد يُفاجأ البعض كما قد يتشكك البعض الآخر من اختياري لشخصية مُحّمد على قائمة أكثر الشخصيات العالمية تأثيراً، ولكنه كان الرجل الوحيد في التاريخ الذي أحرز نجاحاً منقطع النظير على المستوى الديني والدنيوي مما يُخوله أن يكون أعظم شخصية مؤثرة في تاريخ البشرية

٦- وكتب الروسي الشهير"تولستوي" عن محمد ﷺ ما نَصَّه "مما لا ريب فيه أن النبي محمد كان من عظام الرجال المُصلحين، ويكفيه فخراً أنه هدى أمة بأكملها إلى نور الحق وفتح لها طريق الرُّقي والمدنّية، ورجل مثل هذا جدير بالإحترام والإكرام"

٧- وقال الشاعر الماروني"رشيد الخوري"

شَغلتُ قلبي بحب المصطفى [١] وغَدت

عروبتي مَثلي الأعلى وإيماني

---

[١] المصطفى:هو النبي محمد ﷺ

٨- وقال "أمين نخلة" الإسلام : إسلامان واحد بالديانة وواحد بالقومية واللغة، ومن لا يمُتّ إلى محمد بعصبيّة ولا إلى لغة محمد وقومية محمد فهو ضيف ثقيل علينا، غريب الوجه بيننا، ويا محمد يميناً بدين ابن مريم إننا في هذا الحي من العرب نتطلع إليك من شبابيك البيعة، فعقولنا في الإنجيل وعيوننا في القرآن"

٩- وأختم بشهادة الفيلسوف الإنجليزي الشهير" توماس كارليل " الحائز على جائزة نوبل حيث قال في كتابه[الأبطال] الكثير عن النبي محمد ﷺ ومنه ما نصّه " لقد أصبح من أكبر العار على كل فرد في هذا العصر أن يُصغي إلى ما يُقال من أنّ دين الإسلام كذب وأن محمداً خَدّاع مُزور، وآن الأوان أن نحارب ما يُشاع من هذه الأقوال السخيفة المُخجلة، إذ أنّ الرسالة التي أداها هذا الرسول ما زالت السراج المنير لمئات الملايين من الناس وهي رسالة حق وكلمة صدق"

إن هؤلاء ومثلهم كثير هم الذين انحازوا إلى الحق وأبت عليهم رجولتهم واحترامهم لعقولهم وأقوالهم أن يقولوا في محمد صلى الله عليه وسلم غير الحق والصدق، إذ أنّ أعماله الجليلة وأخلاقه السامية وما حدث في حياته كلها ثابتة في كتب التاريخ بالتفاصيل والوقائع المُسجّلة، فكل من يقرأها بقلب سليم مُتحرّياً الحق والصدق، يشهد له قلبه من غير شك أن محمداً ﷺ نبي مُرسل من عند الله تعالى، وأن الكلام الذي جاء به للناس هو القرآن الكريم كلام الله المُنزل، الذي من يقرأه

بقلب رحيب فاهماً معناه، لا بد له من الإقرار بأنه كتاب منزل من عند الله، وأنّه لا قِبَل لأحد من البشر أن يأتي بمثله أبداً.

قال تعالى : ﴿ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتۡلُوهَا عَلَيۡكَ بِٱلۡحَقِّۚ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾ [البقرة٢٥٢]

المسيح عيسى عليه السلام في الإسلام

البداية:

كانت بداية قصة عيسى عليه السلام دعوة دعت بها جدّته أم عمران [حنةّ بنت فاقود] حين حملت نذرت أنّ ما في بطنها خالصاً لله، لخدمة بيت المقدس، فلما أنجبت كان المولود أنثى وكانت تتمنى أن يكون ذكراً حتى يقوم بأعباء خدمة بيت المقدس، ومع ذلك سمت مولودتها "مريم" أي العابدة في لغتهم، وسألت الله عز وجل أن يحفظها وذريتها من الشيطان، فاستجاب الله دعاءها وقبل نذرها لإخلاصها في الدعاء، وتولّى الله تعالى رعاية مريم عليها السلام وأنشأها نشأة صالحة، وتكّفل برعاية شؤونها النبي زكريا عليه السلام الذي كان زوج خالتها، حيث جعل لها مكاناً شريفاً في المسجد لا يدخله سواها، فكانت عليها السلام تنزوي في محرابها تعبد الله ليلها ونهارها، وكان كلّما دخل نبي الله زكريا حجرة العبادة الخاصة بها ليرعى شؤونها ويسألها حوائجها وجد عندها طعاماً، بل وكان يجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف، فكان يتعجب من ذلك إذ كان لا يأتيها بالطعام غيره ولا يدخل عليها أحد، فيسألها عن ذلك فتقول إِنّه رزق من عند الله.

قال تعالى: ﴿ إِذۡ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ عِمۡرَٰنَ رَبِّ إِنِّي نَذَرۡتُ لَكَ مَا فِي بَطۡنِي مُحَرَّرٗا فَتَقَبَّلۡ مِنِّيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٣٥ فَلَمَّا

وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [آل عمران٣٥-٣٧]

وهكذا اختار الله تعالى هذه المرأة الصالحة، العابدة التقية النقية الطاهرة من بين سائر نساء زمانها لتكون مظهر قدرة الله في إنجاب ولد بدون أب واسمه المسيح عيسى بن مريم، نبي من أنبياء الله المُقرّبين ورسولاً إلى بني إسرائيل يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، فلما بشرتها الملائكة باختيار الله لها، وأنه سيهب لها ولداً يكون وجوده بكلمة من الله، أي يقول له "كن" "فيكون" من غير أب، فتعجّبت من ولادة ولد من غير أب، إذ لا زوج لها، فأخبرتها الملائكة بأن الله لا يُعجزه شيء وهو على كل شيء قدير، وإنّما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون . فاستكانت مريم البتول عليها السلام لأمر الله وسَلّمت بذلك، وعلمت أنّ هذا الأمر فيه ابتلاء ومحنة عظيمة لها، لأن الناس

سيتكلمون فيها بسببه، لأنهم لا يعلمون حقيقة الأمر، وبعث الله تعالى الروح الأمين جبريل ﷺ إلى مريم البتول ونفخ في جيب درعها فحملت من فورها بأمر الله تعالى من غير أب .

قال تعالى: ﴿ فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَـٰهَا وَٱبْنَهَآ ءَايَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴾ [1] [الأنبياء ٩١]

والله هو الخلاّق وهو على كل شيء قدير، فقد خلق سبحانه وتعالى آدم أبو البشر من غير ذكر ولا أنثى، وخلق زوجته حواء من ذكر بلا أنثى، وخلق عيسى ﷺ من انثى بلا ذكر، وخلق بقية الخلق من ذكر وأنثى، فسبحان الله العظيم القادر على كل شيء .

قال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ﴾ [القصص ٦٨]

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَـٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ [آل عمران ٤٢]

---

[1] "فنفخنا فيها من روحنا": أضاف الله تعالى الروح إليه على جهة التكريم والتشريف، وهذا المعنى ورد أيضا في قصة خلق آدم عليه السلام، قال تعالى " وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى " وكذلك كل إنسان يُخلق في هذه الدنيا هو من جسد وروح، والروح من الله أي مخلوقة من عنده.

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾ [آل عمران ٥٩،٦٠]

ولادة المسيح عيسى عليه السلام

لمّا حَملَت العذراء مريم عليها السلام بالمسيح ضاقت ذَرعاً بهذا الحمل، وأيقنت أن الناس سيتّهمونها ويرمونها بالفاحشة مع أنها من العابدات الناسكات في المسجد، ومن بيت النبوة والدين، لذلك تَوارت عن أَعين الناس واعتزَلتهم وتمنّت في نفسها الموت قبل أن تصل إلى مثل هذا الحال، فلما جاءتها آلام الطلق والولادة لجأت إلى جذع نخلة لتعتمد عليه عند الولادة، فلما ولدت الطفل ساق الله لها الماء والطعام وناداها المَلَك ألاّ تحزن لهذا الأمر قد جعل الله لها سَرّيا :أي نهراً صغيراً يجري أمامها للشرب،وطلب منها أن تَهُزّ جذع النخلة حتى يتساقط منه الرُّطَب لتأكل، كما طلب منها المَلَك أن تحمل الطفل وتذهب به إلى قومها ـ بني اسرائيل ـ وتقول لهم بالاشارة إنّي نَذرتُ السكوت والصمت لله تعالى ولن أُكلم بشراً، فلما جاءت إلى قومها تحمل طفلها بين يديها أَنكروا عليها هذا الفعل واستعظموه، فلمّا سألوها عن ذلك لم تُكلّمهم ولم تُجبهم على أسئلتهم بل أشارت إلى الطفل، عندها أنطق الله المسيح عيسى عليه السلام وهو طفل في المهد فكان أول كلام تَفوّه به ونطقه

﴿ قَالَ إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ﴾ [مريم ٣٠]

ولم يَقُل إنّي أنا الله أو ابن الله، ولقد تفرد القرآن الكريم [*] بذكر قصة ولادة المسيح ﷺ بتفصيل مبين وبأسلوب معجز وجميل يقول سبحانه وتعالى:

﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا ١٦ فَٱتَّخَذَتۡ مِن دُونِهِمۡ حِجَابٗا فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا سَوِيّٗا ١٧ قَالَتۡ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا ١٨ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمٗا زَكِيّٗا ١٩ قَالَتۡ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞ وَلَمۡ أَكُ بَغِيّٗا ٢٠ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞۖ وَلِنَجۡعَلَهُۥٓ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِ وَرَحۡمَةٗ مِّنَّاۚ وَكَانَ أَمۡرٗا مَّقۡضِيّٗا ٢١ فَحَمَلَتۡهُ فَٱنتَبَذَتۡ بِهِۦ مَكَانٗا قَصِيّٗا ٢٢ فَأَجَآءَهَا ٱلۡمَخَاضُ إِلَىٰ جِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ قَالَتۡ يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا ٢٣ فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ أَلَّا تَحۡزَنِي قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ تَحۡتَكِ سَرِيّٗا ٢٤ وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ

(*) لم يذكر القرآن الكريم قصة مولد النبي محمد ﷺ لأنه كان مولدا طبيعيا، وهذا من أظهر الأدلة على أن القرآن ليس من عنده، وإلا لاهتم بذكر مولده أكثر من اهتمامه بمولد عيسى ﷺ بمقتضى الطبيعة البشرية، كما لم يذكر القرآن اسم والدة محمد ﷺ، بينما تكرر ذكر والدة المسيح ﷺ في القرآن كثيرا مع الثناء والمدح، فلو كان القرآن من عند محمد ﷺ فهل سيغفل عن ذكر أمه ثم يثني على أم رسول غيره؟! وهذا يدل على أن القرآن قد صدر عن أفق أعلى من ذات النبي محمد ﷺ !

تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ۝٢٥ فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗاۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلۡبَشَرِ أَحَدٗا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا ۝٢٦ فَأَتَتۡ بِهِۦ قَوۡمَهَا تَحۡمِلُهُۥۖ قَالُواْ يَٰمَرۡيَمُ لَقَدۡ جِئۡتِ شَيۡـٔٗا فَرِيّٗا ۝٢٧ يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا ۝٢٨ فَأَشَارَتۡ إِلَيۡهِۖ قَالُواْ كَيۡفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلۡمَهۡدِ صَبِيّٗا ۝٢٩ قَالَ إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيّٗا ۝٣٠ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيۡنَ مَا كُنتُ وَأَوۡصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمۡتُ حَيّٗا ۝٣١ وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمۡ يَجۡعَلۡنِي جَبَّارٗا شَقِيّٗا ۝٣٢ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا ۝٣٣ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَۚ قَوۡلَ ٱلۡحَقِّ ٱلَّذِي فِيهِ يَمۡتَرُونَ ۝٣٤ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٖۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٣٥ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ۝٣٦ ﴾ [مريم ١٦-٣٦]

هذه هي حقيقة المسيح عيسى بن مريم ﷺ أنه عبدُ الله ورسوُله وكلمتُه ألقاها إلى مريم العذراء عليها السلام .

ولكن اليهود والنصارى اختلفوا في عيسى ﷺ اختلافاً كثيراً، فقالت اليهود أنّه دجّال كذّاب وزعموا أنّه ابن زنا فكفروا به وبرسالته،

أمّا النصارى فمنهم من قال أن عيسى هو الله [١]، ومنهم من قال أنه ابن الله مُتحد مع الله في الأقانيم، فهو في الظاهر ابن الله وفي الحقيقة الله، ومنهم من قال أنّ عيسى ثالث الأقانيم التي هي أصل ومدار التثليث، فجاء القرآن ليُبّين للناس حقيقة الأمر وأن عيسى ﷺ رسول من عند الله وبشر كسائر البشر مخلوق من طين، اختاره الله عن سائر البشر ليكون من غير أب إظهاراً لقدرة الله المُطلقة على الخلق مع زوال الأسباب.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴾ [النساء١٧١]

[١] النصارى الأرثدوكس قالوا أن المسيح هو الله
النصارى الكاثوليك قالوا أن المسيح هو ابن الله

وقال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ قَوۡلَ ٱلۡحَقِّ ٱلَّذِي فِيهِ يَمۡتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٖۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [مريم٣٤،٣٥]

معجزات المسيح عيسى عليه السلام

أَيدّ الله سبحانه وتعالى الأنبياء والرسل بالمُعجزات حتى تكون دليلاً على صدقهم وأنهم رسل مبعوثون من عند الله لأقوامهم حتى يؤمنوا به ويعبدوه وحده ويطيعوا أوامره، فكان لكلّ رسول مُعجزة خاصة به تناسب قومه والزمان الذي أُرسل به، ففي زمن موسى عليه السلام كان السّحر منتشراً وشائعاً بين الناس لذلك كانت معجزة موسى عليه السلام العصا التي تتحول إلى أفعى مناسبة تماماً للناس في ذلك الوقت وتحّدياً لجميع السّحرة في زمانه، أمّا في زمن الرسول محمد ﷺ فكانت معجزة القرآن الكريم مناسبة تماماً في ذلك الزمان الذي كان فيه الشّعر والبيان والفصاحة في أوجه وتَحدّياً للعرب جميعاً أن يأتوا بمثل كلام الله في القرآن فعجزوا عن ذلك بالرغم من براعتهم في اللغة العربية .

أما في زمن عيسى عليه السلام فكان انتشار الطب في أَوجِه، وكان الناس يتنافسون في تعلّم الطب والدواء، ومع ذلك عجز عباقرة الطب في ذلك الزمان عن شفاء الأبرص أو إعادة البصر للأعمى أو إعادة الحياة

للميت، لذلك كانت معجزة عيسى ﷺ إحياء الموتى بإذن الله وشفاء الأبرص ورد بصر الأعمى بإذن الله تعالى مناسبة للزمان الذي أُرسل به عيسى ﷺ وتحدياً لقومه على فعل مثل ذلك حتى تكون دليلاً لبني إسرائيل على صدقه وأنه رسول من عند الله لهم ،وهذا كله من حكمة الله الحكيم العليم الذي اختار الرسل والمعجزات والزمان .

قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ [المائدة ١١٠]

وهكذا فإن المعجزات التي وهبها الله تعالى لعيسى ﷺ إنما هي كسائر معجزات الأنبياء للتّدليل على صدقه وأنّه رسول الله حقاً، فَخلط

المُحرّفون هذه المعجزات على بُسطاء الناس، وجعلوا من معجزاته ﷺ دليلاً للقول بأنه ابن الله وذو خاصّة إلهية، وهذا كله تحريف لتعاليم المسيح ﷺ ورسالته الحقيقية التي جاءت بتوحيد الله وعبادته وحده،

إذ لو أنّ كل من اتّبع نبياً جعل من معجزاته التي منحه الله إيّاها أنّه إله لكان كل الأنبياء آلهة، فما من نبي إلا وتَمّيز عن غيره بمعجزاته، فالجبال مثلاً سبّحت مع داود ﷺ ولم تسبح مع عيسى ﷺ، والبحر انشق لموسى وما كان هذا لعيسى ﷺ، وأغرق الله الأرض بدعاء نوح وما كان هذا لعيسى ﷺ، وسَخّر الله الريح والحيوان والجنّ لسليمان ﷺ وما كان هذا لعيسى ﷺ، وانشقَّ القمر لمحمدﷺوما كان هذا لعيسى ﷺ، فهل يجوز أن يكون هؤلاء الأنبياء آلهة أو ذو خاصة إلهيّة !؟

بل إن القرآن أكد على بشرية الرسل والأنبياء جميعاً بلا استثناء، وأنّهم جميعاً لا يملكون شيئاً من خصائص الألوهية، ولا يملكون النفع والضر، ولا يتصّرفون في الكون، ولا يعلمون الغيب إلا ما أطلعهم الله عليه، وأنّ المعجزات التي أيّدهم الله بها ليست من عندهم ولا من اجتهادهم بل هي من عند الله وبإذنه حتى تكون دليلاً على صدق نبوّتهم .

فها هو رسول الله محمد ﷺ يقول لقومه:

﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ ﴾
[الكهف١١٠]

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي ٱلْأَسْوَاقِ﴾ [الفرقان٢٠]

﴿مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ﴾ [المائدة٧٥]

رفع عيسى عليه السلام إلى السماء

عندما انتشرت دعوة عيسى عليه السلام بين اليهود في بيت المقدس، وبدأت أعداد المؤمنين به من الضعفاء والفقراء تزداد، وأصبحت مُعجزاته من إحياء الموتى وإشفاء المرضى تتردد على كل لسان حتى ذاع صيته، وعَظُم أَمرُه، وكثُر أَتباعه، مما أوغر صدر اليهود عليه، فدبّروا له مكيدة ليقتلوه ويتخلصوا منه كما فعلوا بالأنبياء والرسل من قبله، فحرضوا الحاكم الروماني عليه، وأوهموه أن دعوة عيسى عليه السلام خطر عليه وأن عيسى عليه السلام يطمع في المُلك وأنه يشكل تهديداً لمُلكه، فصدّقهم وأمر بالقبض على عيسى عليه السلام وصلبه، فحاصروه جنود الرومان في أحد البيوت ببيت المقدس بوشاية أحد أصحابه، فلّما أوشكوا الدخول والقبض عليه ألقى الله شَبَه عيسى عليه السلام على الرجل المنافق الذي وَشى به للرومان، ورفع الله عيسى عليه السلام إليه حيّاً من فتحة في جدار ذلك البيت إلى السماء وأهل البيت وتلاميذ المسيح الحاضرين

ينظرون، وعندما دخل جنود الرومان البيت ألقوا القبض على الرجل المنافق الذي ألقى الله شبه عيسى ﵇ عليه وهو الذي وشى به، فقتلوه وصلبوه ظانّين أنه المسيح عيسى ﵇، وهكذا نجّى الله رسوله عيسى من شرّ وكيد اليهود الذين زعموا مفتخرين أنهم قتلوا المسيح أبن مريم ﵇. فرد الله تعالى عليهم في القرآن مُكّذباً زعمهم بقتله

قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَقَوۡلِهِمۡ إِنَّا قَتَلۡنَا ٱلۡمَسِيحَ عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمۡۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينَۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ﴾
[النساء١٥٧ـ ١٥٨]

فاستغل اليهود هذه الفرصة من أجل الفساد وإثارة الفتنة، فأشاعوا بين الناس أنّ المسيح عيسى ﵇ صُلِب وأنّ هذا انتقام من الله لأنّه كذاب دجّال وليس رسولاً بحق، إذ لو كان رسولاً لنجّاهُ الله من القتل والصلب .
فصدق عامة الناس في ذلك الوقت الذين لم يشاهدوا رفع المسيح عيسى ﵇ إلى السماء اليهود بأنّه صُلب، فخلطَ المُخلّطون، ومن هنا جاءت عقيدة الصلب وتعظيم الصليب عند النصارى.

نزول المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام في آخر الزمان

دلّ القرآن وأحاديث رسول الله ﷺ أن عيسى عليه السلام رُفع حَياً إلى السماء، وأنّه سَينزل إلى الأرض مرة أخرى ليكون علامة كبرى من علامات اقتراب الساعة ونهاية الدنيا، وذلك أثناء وجود المسيح الدجال [الأعور الكذاب] فيقتله عيسى عليه السلام، وتزول بقتله دولة الشر والفساد، ويكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية، ويحكم عيسى عليه السلام بالعدل بين الناس ويعم الخير، ثم يمكث في الارض أربعون سنة ثم يموت عليه السلام ويصلي عليه المؤمنون ويُدفن كما دلت على ذلك الكثير من أحاديث رسول الله ﷺ

الأدلة من القرآن

١- قال تعالى: ﴿ إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾ [آل عمران٥٥]

قال الطبري(*) في تفسير هذه الآيه "هذا من المُقَدَّم والمُؤَخَّر في اللغة العربية تَقديرُه إنّي رافِعُك إليّ حَيّاً ثُم مُتَوفّيك بعد إنزالي إيّاك إلى الدنيا" وهذا التفسير الصحيح عن ابن عباس كما ذكر الطبري وقتادة

(*) الطبري: هو محمد بن جرير الطبري (٢٢٤-٣١٠هـ) وهو من أشهر مفسري القرآن ، ومن أشهر كتبه البيان في تفسير القرآن

٢- وقال تعالى: ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ [النساء١٥٩]

فقوله عز وجل "قبل موته" أي قبل موت عيسى عليه السلام، أي بعد نزوله في آخر الزمان على الأرض لا يبقى أحد من أهل الكتاب [اليهود والنصارى]إلا ويؤمن به قبل موته عليه السلام بعد نزوله من السماء إلى الأرض، وهذه الآية تأكيد على وجود عيسى عليه السلام حياً في السماء وأنه سينزل إلى الأرض قبل يوم القيامة ليُكّذب ادّعاء اليهود ومن صَدّقهم بّإنه قُتل وصُلب [١]

٣- قال الله عّز وجل عن عيسى عليه السلام: ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَـٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ [الزخرف٥٩]

وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ ۚ هَـٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ [الزخرف٦١]

---
[١] مختصر تفسير ابن كثير بتصرف

قال ابن عباس رضي الله عنه :" وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ " أي أنّ نُزول عيسى عليه السلام علامة من علامات الساعة قبل يوم القيامة [(١)]

وقال الطبري في تفسير هذه الآية :"أي أن ظهور عيسى عليه السلام عَلَم يعلمُ به الناس مجيء الساعة لأن ظهوره من أشراطها، ونزوله إلى الأرض دليل قرب فناء الدنيا وإقبال الآخرة" [(٢)]

من أحاديث الرسول ﷺ

١ـ عن حذيفة بن أسيد رضي الله عنه قال : اطَّلَعَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَاوَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ السّاعة فَقَالَ :" مَا تَذَاكَرُونَ "؟ قَالُوا : نَذْكُرُ السَّاعَةَ، قَالَ : إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ فَذَكَرَالدُّخَانَ وَالدَّجَّالَ وَالدَّابَّةَ وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السلام وَيَأَجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَثَلاثَةَ خُسُوفٍ خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ ، وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنْ الْيَمَنِ تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ " [(٣)]

---

(١) أحمد في مسنده
(٢) تفسير الطبري
(٣) مسلم

٢ـ قال رسول الله ﷺ :"لا تَقُومُ الساعّةَ حّتى يَنْزِلَ فِيكُمُ ابنُ مَرْيَمَ حَكَماً عَدْلاً، فَيَكْسِرَ الصّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الخِنْزِيرَ وَيَضَعَ الجِزْيَةَ، وَيَفِيضَ المَالُ حَتَّى لا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ، حَتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ الوَاحِدَةُ خَيْراً مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيْهَا"[١]

معنى الحديث: من المهام التي سيقوم بها المسيح ابن مريم بعد نزوله إلى الأرض هو نشر العدل بين الناس والحكم بينهم بشريعة الله أي بشريعة الإسلام، وذلك لأن دين الإسلام خاتم الأديان وباقٍ إلى قيام الساعة، فيكون عيسى عليه السلام حاكماً من حُكّام هذه الأمّة، ولكي يُثبت بقاء الشريعة الإسلامية يأمر عليه السلام بكسر الصليب إيذاناً منه بنهاية الإعتقاد بقضية الصلب التي اعتقد بها النصارى قروناً طويلة، موضحاً لهم حقيقة الأمر، ثم يَأمر المسيح بقتل الخنازير تأكيداً على تحريم أَكلها كما أَمَرت بذلك شريعة الإسلام.

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحۡمَ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة١٧٣]

كما يضع المسيح عليه السلام الجزية أي أنَّه لن يقبل من غير المسلمين الجزية وهي المال الذي يدفعونه مقابل حمايتهم وتقديم الخدمات لهم، بل لا يقبل إلا دين الإسلام الذي اختاره الله للناس، وهذا لا يعني أنّه

---

[١] البخاري ومسلم

سَيُكرههم إكراهاً على الإسلام، بل سَيدخلون طواعية، وذلك لأن النصارى إذا رَأَوا المسيح ابن مريم وتحدث إليهم، أقنعهم أنه ليس ابن الله وليس بإله وأنَّه لا إله إلا الله، فيؤمنون به ويتبعونه.

قال الله تعالى: ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ ﴾ [النساء١٥٩]

أي أنّ جميع النصارى سيُؤمنون بالمسيح عيسى ﷺ وَيتّبعونَه بعد نزوله إلى الأرض على أنّه ليس ابن الله بل حاكماً يحكم الأرض بالقرآن والسنّة وعلى منهاج النبوة .

"ويفيض المال" أي يكثر المال والخير في زمن عيسى ﷺ وَتعُم البركات والخيرات بسبب انتشار العدل ونهاية الشر والفساد وعدم الظلم، كما تقل زمن المسيح رغبة الناس في الدنيا واقتناء المال لَتيقُّنهِم من قرب الساعة ونهاية الدنيا، فتصبح وجهتهم الآخرة، فينشغلون بالعبادات والطاعات والقُربات إلى الله عن الدنيا وجمع الأموال، لذلكَ يفيضُ المال حتى لا يقبله أحد، كما تذهب الشّحناء والبَغضاء والعداوة بين الناس بسبب تنافُسهم على أُمور الآخرة وتركهم للتنافس على الدنيا كما أخبر بذلك رسول الله ﷺ.

قال ﷺ " ينزل عيسى أبن مريم، فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ المهدي [*] : تَعَالَ صَلّ بنا فَيَقُولُ: لا إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أُمَرَاءُ تَكْرِمَةُ اللَّهِ هَذِهِ الأُمَّة "[٢]

مكان نزول عيسى عليه السلام

دَلَّت أحاديث رسول الله ﷺ أن عيسى عليه السلام ينزل بالشّام وتحديداً شرق دمشق عند المنارة البيضاء، فَيلتفّ حوله عباد الله المؤمنون، فَيطلُب المسيح الدجال (الأعور الكذاب) فَيُدركُه بالقرب من القدس وتحديداً في اللّد فَيقتلهُ بِحربَة في يده، فَينهزم أتباع الدجال من اليهود والمنافقين وتنتهي بمقتله دولة الشر والفساد.

قال ﷺ: "إِذْ بَعَثَ اللهُ المَسْيّحَ ابْنَ مَرْيَم فَيَنْزِلُ عِنْدَ المَنْارةِ البَيْضاءْ شَرْقِيَّ دِمَشْق بَيْن مَهْرودَتين [*] واضِعَاً كَفَّيه عَلى أَجْنِحَةِ مَلْكَيْنْ، إِذا طَأطَأَ رَأسَهُ يَقْطِرُ ماءً، وَإِذْا رَفَعْهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمان كَالْلُؤلُو ..... فَيَطَلُبَه أيْ يَطْلُبْ الأعْوَرِ الدَجَّالْ حَتى يُدْرِكُه

---

[*] المهدي :هو رجل من أهل بيت النبي ﷺ ، واسمه يواطيء اسم النبي محمد ﷺ ، ولكنه ليس بنبي، وإنما يخرج آخر الزمان قبل ظهور المسيح، فيجمع كلمة المسلمين ويقودهم إلى النصر، ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً، ويحكم سبع سنين، ويظهر المسيح عليه السلام في زمانه.

[٢] مسلم

[*]مهرودتين: أي ثوبين مصبوغين بالأصفر الفاتح

بِبْابْ لدٌ [*] فَيَقْتُله، ثُمَ يَأتْيّ عيسّى بنُ مَرْيَمْ قَوْمٌ قَدْ عَصَمَهُمُ الله مِنْه، فَيَمْسَحُ وُجْوهُم ويُحدِثهم بِدَرْجاتِهِمْ فيّ الجَّنْة " [١]

عيسى عليه السلام يقتل المسيح الدجال [الأعور الكذاب]

قال ﷺ " يَقْتُلُ ابْنُ مَرْيَمَ الدَّجَّالَ بِبَابِ لُدٍ "[٢]

أَخبرَ النبيُ ﷺ أنّهُ عند نزول عيسى عليه السلام يكون المسلمون قد استعدّوا للصلاة فيكون قائدهم وإمامهم المهدي قد تَقدّم ليُصلي بهم الصُّبح، إِذ نَزَل عليهم عيسى ابن مريم عليه السلام فَيرجع ذلك الإمام للوراء ليُقّدم عيسى عليه السلام ليؤُمّ الناس في الصلاة، فَيضع عيسى عليه السلام يَده بين كتفيه ثم يقول، تَقدّم فَصلّ فإنّها لك أُقيمت، فَيُصلّي بهم إمامَهم المهدي، فإذا انصرَف أي انتهى من الصلاة قال عيسى عليه السلام افتحوا الباب، فَيفتحون وَوراءه الدّجال ومعه سبعون ألف يهودي، فإذا رأى الدّجال عيسى عليه السلام ذاب كما يذوب الملح في الماء، وينطلق الدجال هارباً قاصداً بيت المقدس، فَيدركهُ عيسى عليه السلام بباب لُد في فلسطين بالقرب من القدس فيضربه بِحَربةٍ في يده فيقتله، ويريهم آثار الدم على الحَربة، ثم ينهزم اليهود، فلا يبقى شيء مما خلق الله يختبيء به اليهود إلا أَنطق اللهُ ذلك

---

[*]اللد: مدينة فلسطينية تقع على بعد ٣٥ كم شمال غرب القدس، بناها العرب الكنعانيون، ويسكنها الآن خليط من العرب واليهود بعد تهجير غالبية سكانها العرب بعد حرب ١٩٤٨.

[١]مسلم

[٢]الترمذي

الشيء، حتى إِنّ الحَجَر والشجر يُنادي يا عبدَ الله هذا يهوديٌّ خَلفي تعال فاقتله .

وهكذا بمقتل المسيح الدجال تنتهي أعظم فتنة على الأرض منذ خلق آدم عليه السلام إلى قيام الساعة .

الصفات الخَلْقيّة لعيسى عليه السلام

وَصف رسولُ الله ﷺ عيسى عليه السلام وصفاً دقيقاً، وَبَيَّن الظروف التي ينزل فيها، بل وَطلب مِمّن يُدركهُ من المؤمنين في ذلك الوقت أَن يُقرئَهُ السلام ،وَدَّلت مَجموع الأحاديث النبوية أنّ عيسى عليه السلام رجل مربوع القامة أي ليس بالطويل ولا بالقصير، أَبيض البَشرة يَميل إلى الحُمرة، عَريض الصدر، سَبطُ الشعر أي مُسترسل الشعر، رأسُه يَقطر ولم يُصبه بَلَل كأنّما خرج من ديماسْ أي حمّام، له لَمَّة أي شعره جاوز شحمة أذنيه، قد رَجّلَها، تملأ ما بين مِنكبيه .

قال رسول الله ﷺ "ليلة أُسري بي لقيت موسى عليه السلام ...... ولقيت عيسى [فوصفه النبي ﷺ]

فقال: رَبعةٌ أَحمر(*) كَأَنَّمَا خَرَجَ مِنْ دِيمَاسٍ "[1]

(*)الأحمر بلغة العرب أي شديد البياض الذي تخالطه حُمرة

[1] البخاري ومسلم

وقال ﷺ " رَأَيْتُ عِيسَى وَمُوسَى وَإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، فَأَمَّا عِيسَى :فَأَحْمَرٌ جَعْدٌ،(*) عَرِيضُ الصَّدْرِ "(١)

وقال ﷺ في حديث آخر واصفاً المسيح عليه السلام " تَضْرِبُ لمّتُهُ بَيْنَ مَنْكِبَيْهِ ،رَجِلُ الشَّعْرِ يَقْطُرُ رَأْسُهُ مَاءً " (٢)

مدة مكوث عيسى عليه السلام في الأرض بعد نزوله،

يمكث المسيح عيسى عليه السلام في الأرض أربعين سنة بعد نزوله، ثم يموت ويصلي عل يه المؤمنون ويدفنونه، يقول عيسى عليه السلام في القرآن ﴿ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا ﴾[مريم ٣٣]

وتكون سنين وأيام المسيح عيسى عليه السلام أيام خير وبركة، إذ بعد مقتل الأعور الدجال على يد عيسى عليه السلام يعُمّ الأمن والسلام والرخاء وتنهي الحروب بين البشر، وتُخرج الأرض بركتها، ويَفيضُ المال،

(*) جعد كناية عن اجتماع اللحم واكتنازه
(١) البخاري
(٢) البخاري ومسلم

وتُرفع العداوة والبغضاء والكراهية من قلوب الناس وحتى بين الحيوانات، فترعى الذئاب مع الغنم والأسود مع الإبل، ويلعب الصبيان بالأفاعي والحيّات فلا تؤذيهم، كما اخبر بذلك النبي ﷺ

قال رسولُ الله ﷺ واصفاً زمن المسيح عيسى علية السلام : "...... وَتَقَعُ الأمَنَةُ عَلَى الأرْضِ، حَتَّى تَرْتَعَ الأسُودُ مَعَ الإبِلِ، وَالنِّمَارُ مَعَ الْبَقَرِ، وَالذِّئَابُ مع الْغَنَمِ، وَيَلْعَبَ الصِّبْيَانُ بالحيات لَا تَضُرُّهُمْ ، فَيَمْكُثُ أَرْبَعِينَ سَنَةً ثُمَّ يُتَوَفَّى وَيُصَلِّي عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ" [١]

وقال ﷺ " طُوبَى لِعَيْشٍ بَعْدَ الْمَسِيحِ، طُوبَى لِعَيْشٍ بَعْدَ الْمَسِيحِ ، يُؤْذَنُ لِلسَّمَاءِ فِي الْقَطْرِ ، وَيُؤْذَنُ لِلأَرْضِ فِي النَّبَاتِ ، حتى لو بَذَرْتَ حَبَّكَ عَلَى الصَّفَا لَنَبَتَ، حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ عَلَى الأَسَدِ فلا يَضُرُّهُ ، وَيَطَأُ عَلَى الْحَيَّةِ فَلا تَضُرُّهُ ولا تَشَاحن وَلا تَحَاسُدٌ وَلا تَبَاغُضٌ "[٢]

كما أخبر النبي ﷺ أن المسيح عليه السلام يَحُجّ الى بيت الله الحرام في مكة خلال مكوثه في الأرض ويزور قبر النبي محمد ﷺ في المدينة المنورة وَيُسلّم عليه، قال ﷺ " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُهِلَّنَّ ابْنُ مَرْيَمَ بِفَجِّ الرَّوْحَاءِ حَاجًّا أَوْ

---

[١] أحمد والحاكم
[٢] الديلمي

مُعْتَمِرًا أَوْ لَيُثَنِّيَنَّهُمَا "[١] أَي أَنّ عيسى عليه السلام سَيَهِلُّ بالحج من فَجّ الروحاء وهو طريق بين مكة والمدينة، وسيكون إِحرامُه إمّا مُتَمَتّعا بالعمرة الى الحج أو يُثنيهما أَي يكون قارناً بينهما.

النبي محمد ﷺ يطلب ممن يشهد زمن المسيح عيسى بن مريم عليه السلام أن يُقرئه سلامه

ممّا لا شكّ فيه أنّ هناك نوع ارتباط بين الرّسولَيْن محمد وعيسى عليهما الصلاة والسلام، فقد قال ﷺ " أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابنِ مَرْيَمَ " [٢]

فرسول الله ﷺ أَخص الناس بعيسى عليه السلام وأَقربُهم إليه، وكما أَنّ عيسى عليه السلام آخر أنبياء بني إسرائيل فإنّ محمد ﷺ آخر الأنبياء والمرسلين، وكلاهما من أولي العزم [٣] من الرسل، وقد بَشّر المسيح عيسى عليه السلام بني إسرائيل في زمانه بمجيء النبي محمد ﷺ من بعده.

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا

---

[١] مسلم
[٢] أحمد
[٣] أولو العزم من الرسل : هم إبراهيم، ونوح، وموسى، وعيسى، ومحمد ﷺ عليهم الصلاة والسلام، اختارهم الله من بين رسله ليكونوا أصحاب شرائع وكتب سماوية وقد صبروا وأوذوا في سبيل تبليغ دين الله للناس

بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [الصف٦]

وفي الحديث النبوي، قالوا: يا رسول الله أخبرنا عن نفسك ؟فقال ﷺ: " نَعْم، أنا دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ .وَبُشْرَى أَخي عِيسَى " [١]

- أوصى النبي ﷺ من يشهد زمن المسيح عيسى عليه السلام أن يُبلّغهُ السلامَ مِنْه، قال رسول الله ﷺ " إِنِّي لَأَرْجُو إِنْ طَالَ بِي عُمُرٌ أَنْ أَلْقَى عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنْ عَجِلَ بِي مَوْتٌ فَمَنْ لَقِيَهُ مِنْكُمْ فَلْيُقْرِئْهُ مِنِّي السَّلَامَ"[٢]

- هذا هو المسيح عيسى عليه السلام ابن الصِدّيقة مريم العذراء البتول عليها السلام، هو عبدُ اللهِ ورسولُه، وُلدَ بمعجزةٍ إلهية من غير أب بل بكلمة الله وهي "كن" فكان عيسى عليه السلام بدون تدخل بشري، والله على كل شيء قدير، فهوَ نَبي كريم ورسولٌ عظيم من أُولى العزم المُقرّبين، أَرسلهُ الله بالتوحيد إلى بني إسرائيل، وَأَيّدهُ بالمعجزات العظيمة لعبادة الله الواحد الأحد الذي لم يلد ولم يولد، شأنُه شأن إخوانه من الأنبياء والرسل الذين دعوا إلى عبادة الله وحده لا شريك له.

---

[١] أحمد
[٢] أحمد

قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [مريم٣٤،٣٥]

وقال تعالى: ﴿ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ ﴾ [المائدة٧٥]

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [آل عمران٥٩]

أَي إِنَّ شأن عيسى عليه السلام إِذ خلقه الله بلا أب كَشأنِ آدم عليه السلام خلقه الله من غير أب ولا أم ثم قال له كن فكان، فليس أمر عيسى بأعجب من أمر آدم وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ (*) ﴾ [النساء١٧١]

(*) "وروح منه" أي روح مخلوقة من عند الله، ومن هنا ليست تبعيضية بل هي لابتداء الغاية، مثل قوله تعالى﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ ﴿١٣﴾ ﴾ [الجاثية ١٣] أي خلقها الله من عنده، وكذلك كل إنسان مخلوق من جسد وروح، والروح التي في الإنسان من الله، أي مخلوقة من عند الله تعالى قال تعالى﴿ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ۖ ﴿٩﴾ ﴾ [السجدة ٩]

وقال تعالى عن المسيح ﷺ: ﴿ إِنۡ هُوَ إِلَّا عَبۡدٌ أَنۡعَمۡنَا عَلَيۡهِ وَجَعَلۡنَٰهُ مَثَلٗا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾ [الزخرف٥٩]

وقال رسول الله ﷺ " منْ شَهِدَ أَنْ لا إِلهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاها إِلى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ أدْخَلَهُ اللهُ منْ أي أَبوَابِ الْجَنَّةِ الثمانيَةِ شَاءَ "[1]

- وسيقف عيسى ﷺ يوم القيامة أَمام الله عزّ وجل فَيسألهُ على رؤوس الأشهاد ماذا قال لبني إسرائيل، وَسُيجيب بأنّه لم يَدَّعِ أُلوهية نفسه قَط، وَأنه قال لهم إنّي عبدُ الله ورسوله بشرٌ مِثلكم، بَل سَيَتبَرّأ من كل من ادّعى ألوهيته، كما أخبر بذلك سبحانه وتعالى:

﴿ وَإِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أَقُولَ مَا لَيۡسَ لِي بِحَقٍّۚ إِن كُنتُ قُلۡتُهُۥ فَقَدۡ عَلِمۡتَهُۥۚ تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلۡتُ لَهُمۡ

[1] البخاري ومسلم

إِلَّا مَآ أَمَرۡتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۚ ﴾ [المائدة١١٦،١١٧]

وقال ايضاً: ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ﴾ [مريم٣٦]

وقال: ﴿ لَّن يَسۡتَنكِفَ ٱلۡمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبۡدٗا لِّلَّهِ وَلَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ٱلۡمُقَرَّبُونَۚ وَمَن يَسۡتَنكِفۡ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَيَسۡتَكۡبِرۡ فَسَيَحۡشُرُهُمۡ إِلَيۡهِ جَمِيعٗا ﴾ [النساء١٧٢]

وقال: ﴿ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۖ هُوَ ٱلۡغَنِيُّۖ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ إِنۡ عِندَكُم مِّن سُلۡطَٰنِۭ بِهَٰذَآۚ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٦٨﴾ قُلۡ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ ﴾ [يونس٦٨،٦٩]

إثبات بشرية ونُبوّة عيسى عليه السلام من الإنجيل(*)

- أَثبت القرآن الكريم بداية بَشرّية عيسى عليه السلام ونبوته في أَكثر من موضع، وَأَنّه عبدُ الله ورَسوله، بَل إِنّ أَول كلمات نَطق بها المسيح عيسى عليه السلام وهو في المهد

﴿ قَالَ إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ﴾ [مريم ٣٠]

للدلالة على بشريته التامة وعبودّيته لله ،فهو بشر يأكل ويشرب، ويقوم وينام ويتعب، ويتألم ويبكي، والإله مُنزّه عن ذلك كُله

قال تعالى: ﴿ مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٞۖ كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ ﴾

[المائدة٧٥]

والذي يأكل الطعام لا بد أن يكون محتاج ضعيف، لأنّ ذلك يَقتَضي مَنقصَة لا تليق أَن تُذكر في سِياق الحديث عن مقام الأُلوهية، ألا وهي التَبَول والَتغّوط ،تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً، وهذا ما نَبّه الله عزّ وجل إليه أذهان العُقلاء بقوله تعالى ﴿ كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ ﴾

[المائدة٧٥]

(*)ما اتفق من الإنجيل مع القرآن فهو مقبول وما تناقض معه فقد وقع فيه التحريف والتبديل

وُكلّ من أَكل وشرب احتاج لإخراجِ ما أكلهُ وشربه، ولا تليقُ نِسبة هذه المَنقصةِ ولا غيرها إلى الإله

- إِنَّ الإنجيل مليء بإظهار وإبراز الجوانب البشرية للمسيح عيسى عليه السلام، فهو يُظهر حياة المسيح حياة عادية، يأكل ويشرب ويجوع وينام ويتعب كسائر البشر، ومثال ذلك ما ورد في إنجيل متى عن المسيح عليه السلام لمّا نام في القارب " *وكان هو نائماً* " [متى ٨/٤]، كما تعب المسيح عليه السلام كسائر البشر وجلس ليستريح "*ولمّا كان يسوع قد تعب من السفر جلس على حافة البئر* "[يوحنا٤/٦]

وها هو المسيح عيسى عليه السلام يبكي أيضاً مثل باقي البشر إذا ما أعتراهُم الضعف والحُزن كما في إنجيل يوحنا "*عندئذ بكى يسوع* " [يوحنا١١/٣٥]

- بل إن المسيح عليه السلام تعرّضَ للشتم والضرب والإهانة كما في يوحنا "*فلما قال يسوع هذا، لطمهُ أَحد الحراس وقال له : أَهكذا تُجيب رئيس الكهنة ؟* "[يوحنا١٨/٢٢]

ويعطش المسيح عليه السلام كباقي البشر ويطلب الماء "*فقال:أنا عطشان*" [يوحنا١٩/٢٨]

وفي موضع آخر يجوع ويبحث عن طعام ليأكل "*وفي صباح اليوم التالي وهو راجع إلى المدينة جاع*"[متى٢١/١٨]

- كما أَنّ المسيح عيسى ﷺ صَرحَّ في أكثر من ثمانين مَوضِع في الإنـجيل أنه أبْن إنسان، وَأكّد أنه رسول من عند الله، وأنه عبدٌ لله ليس له من الأمر شيء، ومثال ذلك ما ورد في إنجيل يوحنا " *وأنا إنسان قد كلمكم بالحق الذي سمعه من الله* "[يوحنا٨/٤٠]

وقوله "*للثعالب أوجرة، ولطيور السماء أوكار، وأما ابن الإنسان فليس له أين يسند رأسه؟*"[متى٨/٢٠]

"*مَن قبلني فليس يقبلني أنا، بل الذي أرسلني*" [مرقس ٩/٣٧]
وقال أيضاً "*إنّ الله قد أرسلني* "[يوحنا٥/٣٦]

فهذا تصريح منه ﷺ بأنّه نبي مرسل من عند الله كغيره من الأنبياء والرسل، وقد تكرّر هذا في إنجيل لوقا :"*مَن قبلني يقبل الذي أرسلني*"[لوقا ٩/٤٨]، وأكّد ﷺ رسالته بقوله "*اللهُ الذي أرسلني هو أَعطاني وصية ماذا أقول وبماذا أتكلم* "[يوحنا١٢/٤٩]، وعندما كان يُظهر ﷺ معجزاته الباهرة للناس كان يُؤكد لهم افتقاره لله وعَجزه عن هذه المعجزات لولا مَعّية الله ونصرته، فيقول لهم "*أنا لا أقدر أن أفعل من نفسي شيئاً،كما أسمع أدين، ودينونتي عادلة، لأني لا أطلب مشيئتي، بل مشيئة الله الذي أرسلني* " [يوحنا٥/٣٠] وقال أيضاً "*وليعلَم العالم أنَك أَرسلتني وأحببتهم كما أحببتني* "[يوحنا١٧:٢٤]

فعقيدة ألوهية المسيح لم تكن معروفة أبداً في زمن عيسى ﷺ، لا عند تلاميذه وأتباعه المؤمنين به ولا عند غيرهم، بل كان الناس في ذلك الوقت يعرفون أنه نبيّ مرسل، فقد جاء في إنجيل لوقا أن جموع الناس مجّدوا الله قائلين "*قد خرج فينا نبي عظيم*" [لوقا٧:١٦]

ولما جاءته المرأة السامريّة ورأت مُعجزاته: "*قالت له المرأة: يا سيدي أرى أَنّك نَبي*"[يوحنا٤:١١] فلم يُوبّخها ﷺ ولم يَقُل لها أَنّه إله وأَنها أَخطأت، لأن هذا كان مُعتقداً يعتقدُه عامّة الناس، كما اعتقده أَيضاً تلاميذ المسيح وحواريّوه، فعندما خرجت جُموع الناس لاستقباله لما دخل القدس "*فقالت الجُموع: هذا يسوع النبي*" [متى ٢١:١١]،

وَلمّا أطعم المسيح ﷺ الخمسة آلاف انسان من خمسة أَرغفة قال الناس: "*فلما رأى الناس الآية التي صنعها يسوع قالوا: إنّ هذا هو بالحقيقة النبي الآتي إلى العالم*" [يوحنا ٦:١٤] ولمّا قيل له أُهرب أَنجُ بنفسك قال: "*لا يُمكن أَن يهلك نَبي خارج أورشليم، يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين*" [لوقا٢٣:١٣]

- وصف الإنجيل المسيح ﷺ بوصف العبودية في عدة مواضع، ومن ذلك ما جاء في إنجيل متى "*هو ذا عبدي* (*) *الذي اخترته*" [متى: ١٢/١٨]

(*) لقد استبدلت كلمة (عبد) في التراجم العربية الحديثة بكلمة "فتى" بينما استخدمت التراجم الإنجليزية كلمة "servant" ومعناها خادم بدلا من "slave" ومعناها عبد

وفي سفر أعمال الرسل *"إن إله إبراهيم وإسحق ويعقوب قد مَجّد عَبده يسوع"* [أعمال:١٣/٣] ،

"فمن أجلكم أولاً أقام الله عَبدهُ يسوع وأَرسله" [أعمال:٢٦/٣]

فهذه النّصوص وغيرها تُثبت بلا شك أن المسيح عيسى ﵇ لم يكن إلهاً ولا ابن إله ولا ذو خاصة إلهية بل عبد الله ورسوله، وهذا ما أكّدهُ القرآن في شأن عيسى ﵇

قال تعالى: ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إسرائيل ﴾ [الزخرف٥٩]

ولما نطق عيسى ﵇ في المهد قال مُعرِّفاً نفسه

﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴾ [مريم٣٠]

- هذا هو القول الفَصل والبيان الحق في المسيح عيسى ﵇.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۖ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ

سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ ۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴾ [النساء١٧١،١٧٢]

لِمَ أسلم هؤلاء

١. قصة إسلام الجرّاح الفرنسي الشهير " موريس بوكاي"

هو أكبر علماء الآثار وأطباء الجراحة والتشريح ورئيس الجراحين في فرنسا، كانت بداية قصة إسلامه عندما طلبت فرنسا من مصر استضافة مومياء فرعون مصر لإجراء اختبارات وفحوصات عليها، وكان هو المسؤول الأول عن دراسة هذه المومياء الفرعونية، فقام بإجراء الفحوصات المخبرية اللازمة لمعرفة كيف مات هذا الملك الفرعوني، وأظهرت نتائج التحليل أن هذا الفرعون مات غرقاً، إذ كانت بقايا الملح البحري عالقة في جسده، كما دلّت التحاليل أن جثته استخرجت من البحر بعد غرقه فوراً، وتم تحنيطها بعد الغرق مباشرة. وكان هذا اكتشافاً مذهلاً قام به الجرّاح موريس، إذ لم يكن أحد يعرف عن قصة موت هذا الفرعون شيء، حتى أكّد هو أنه مات غرقاً، وأنه قد تم تحنيط جثته بعد الغرق مباشرة، ولذلك بقيت جثة هذا الفرعون دون باقي الجثث الفرعونية المحنطة أكثر سلامة من غيرها رغم أنها استُخرجت من البحر، وعند ما بدأ موريس بنشر اكتشافه هذا، أخبره أحد الأصدقاء أن المسلمين يتحدّثون في قرآنهم عن غرق هذا الفرعون وعن سلامة جثته بعد الغرق، ولكنه استنكر بشدة هذا الخبر واستغربه، فمثل هذا الاكتشاف لا يمكن معرفته إلا بتطور العلم الحديث وعبر أجهزة حاسوبية حديثة بالغة الدقة، وأخذ يتساءل كيف يكون هذا وهذه المومياء

الفرعونية لم تكتشف أصلاً إلا في عام ١٩٠٠ ميلادية، بينما قرآن المسلمين موجود قبل أكثر من ألف وأربعمائة عام!؟

وكيف يستقيم هذا في العقل والبشرية جمعاء وليس المسلمين فقط لم يكونوا يعلمون شيئاً عن قيام قدماء المصريين بتحنيط جثث فراعنتهم إلا قبل عقود قليلة من الزمان فقط!؟

وعندما رجع موريس إلى التوراة والإنجيل وجد أنهما يتحدثان عن غرق فرعون أثناء مطاردته لسيدنا موسى عليه السلام فقط، ولم يتحدثا عن مصير الجثة وبقائها سليمة بعد الغرق، وبقي يفكر في هذا الأمر حتى استُدعِيَ لحضور مؤتمر طبي فيه جمع من علماء التشريح المسلمين في السعودية، وهناك كان أول حديث تحدثه معهم عمّا اكتشفه من نجاة جثة فرعون بعد الغرق،فقام أحدهم وفتح له القرآن وأخذ يقرأ قول الله تعالى عن قصة موسى مع فرعون:

﴿ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴾ [يونس٩٢]

لقد كان وقعُ هذه الآية عليه شديداً حتى أنه بدأ يصرخ بأعلى صوته "هذا القرآن حق آمنت به"،

ومن هنا بدأت رحلته مع الإسلام، فنطق بالشهادتين وأعلن إسلامه، ومكث عشر سنوات في دراسة تطابق الحقائق العلمية المكتشفة حديثاً مع القرآن دون غيره من الكتب السماوية، فقام بتأليف كتاب عن القرآن الكريم هَزّ الدول الغربية قاطبة وكان بعنوان "التوراة والإنجيل والتوراة والقرآن والعلم...دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة" وطُبع منه مئات الآلاف من النسخ وترجم إلى عدّة لغات عالمية.

٢ـ قصة إسلام القس الأمريكي " يوسف إستس "

اسمي"يوسف" إستس بعد الإسلام وقد كان قبل الإسلام "جوزيف" إدوارد إستس، وُلدتُ لعائلة نصرانية شديدة الالتزام بالنصرانية تسكن في الغرب الأوسط لأمريكا، بنى آبائي وأجدادي الكثير من المدارس والكنائس التبشيرية ووهبوا أنفسهم لخدمة النصرانية، لذلك سرت على دربهم فدرست النصرانية حتى صرت قسيساً وداعياً من دعاتهم، بل وحصلت على شهادة الدكتوراه في علم اللاهوت، كنت أعمل مع أبي الذي كان أيضاً داعياً ومُبشراً للنصرانية في مشاريع تجارية كثيرة، فجمعت المال الكثير من خلال هذا العمل، ثم بدأ والدي عملاً تجارياً مع رجل مسلم من مصر اسمه "محمد" كان يأتي لزيارتنا في البيت لعقد الصفقات التجارية وكان أحياناً يبيت عندنا، فكنّا نجتمع حول المائدة بعد تناول العشاء كل ليلة لمناقشة موضوع الديانة، لقد كانت هناك أمور

كثيرة في الإنجيل لم أُصدقها لأني كنت أرى تناقضاً كبيراً فيها، ومن تلك الأمور التي كنت أسأل نفسي وغيري : كيف يكون الرب واحداً وثلاثة في نفس الوقت !!وقد سألت أثناء دراستي اللاهوت قسيسين مشهورين عالمياً عن ذلك فأجابوني بأجوبة سخيفة لا يمكن للعاقل أن يصدقها، وقلت لهم: كيف يمكنني أن أكون داعية للنصرانية وأُعلّم الناس أن الرّب واحد وثلاثة في نفس الوقت، وأنا غير مقتنع بذلك، فكيف أقنع غيري به؟! بعضهم قال لي: لا تُبيّن هذا الأمر للناس ولا تُوضحه، قل للناس أن هذا سِرّ غامض ويجب الإيمان به كما هو، وبعضهم قال لي: يمكنك أن توضحه بأنه مثل التفاحة عليها قشرة من الخارج ولب من الداخل وكذلك النوى في داخلها، فقلت لهم: لا يمكن أن يُضرب هذا مثلاً للرب، التفاحة فيها أكثر من حبة نوى فستتعدد الآلهة بذلك ويمكن أن يكون فيها دود فتكثر الآلهة وقد تكون نتنة وأنا لا أريد رباً نتناً، وبعضهم قال لي: مثل البيضة فيها قشر وصفار وبياض، فقلت: لا يصح أن يكون هذا مثلاً للرب فالبيضة قد يكون فيها أكثر من صفار فتتعدد الآلهة، وقد تكون فاسدة نتنة، وأنا لا أريد أن أعبد شيئاً نتناً، وبعضهم قال: مثل رجل وامرأة وابن لهما، فقلت له قد تحمل المرأة وتتعدد الآلهة، وقد يحصل طلاق أو موت فتتفرّق الآلهة وأنا لا أريد ربّاً هكذا.

وفي أثناء اجتماعنا ونقاشنا حول موضوع الإنجيل كانت بيدي نسخة"الريفازد إيديشن" وهو المُراجع والمكتوب من جديد والتي تقول أن في نسخة الملك جيمس الكثير من الأغلاط والطوام الكبيرة، وكان لدى

زوجتي إنجيل"نسخة جيمي سوجارت للرجل المتدين الحديث" والمضحك أن جيمي سوجارت هذا عندما ناظره الشيخ المسلم أحمد ديدات أمام الناس قال: أنا لست عالماً بالإنجيل!!وكان مع والدي في تلك الفترة نسخة"الملك جيمس "وكان يجلس معنا قسيس كاثوليكي لديه الكتاب المقدس الكاثوليكي وكان عنده ٧ كتب أخرى من الإنجيل البروتستانتي، لذا قضينا معظم النقاش في تحديد النسخة الأكثر صحة من هذه الأناجيل المختلفة، ونتناقش عن الاختلافات في العقيدة النصرانية والمسلم المصري يجلس معنا ويتعجب من اختلاف أناجيلنا.

أتذكر أني سألت المصري محمد: كم نسخة من القرآن ظهرت طوال السنوات ١٤٠٠ سنة الماضية؟ فأخبرني أنه ليس هناك إلا مصحف واحد، وأنه لم يتغير أبداً، وأكّد لي أن القرآن قد حُفِظَ في صدور الملايين من الناس، وأنّه لم يطرأ عليه أي تغيير أو تحريف منذ نزوله على محمد ﷺ، ولا يوجد أي كتاب في العالم على وجه الأرض يَحفظه الناس كما يحفظ المسلمون القرآن من أوله لآخره، ثم ترجم لي قوله تعالى

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴾ [الحجر٩]

ثم تطرقنا في النقاش لمسألة التثليث، فسألناه: ما هو اعتقادكم في الرب أيها المسلمون ؟ فقال بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾ [الإخلاص ١-٤] تلاها بالعربية ثم ترجم لنا معانيها،

وكأنّ صوته حين تلاها بالعربية دخل في قلبي، وكأن صوته لا زال يرن صداه في أذني ولا أزال أتذكره، أمّا معناها فلا يوجد أوضح ولا أقوى ولا أوجز ولا أشمل منه إطلاقاً. منذ ذلك الحين بدأت البحث والدراسة عن الإسلام فبدأت أقرأ الكتب الإسلامية، وقرأت القرآن الذي وجدت فيه الإجابة على جميع تساؤلاتي، وبعد ثلاثة أشهر من البحث والدراسة، أعلنت إسلامي، ولم يكن إسلامي فردياً بل كان جماعياً، إذ أسلم والدي بعدما كان متمسكاً بالكنيسة، ثم أسلمت زوجتي وأولادي والحمد لله على نعمة الإسلام وكفى بها من نعمة، لقد تعلقّ قلبي بحب الإسلام وحب التوحيد لله والإيمان به، وأصبحت أغار على الدين الإسلامي أشد من غيرتي من ذي قبل على النصرانية، وبدأت رحلة الدعوة الإسلامية وتقديم الصورة النقية التي عرفتها عن الدين الإسلامي، الذي هو دين السماحة والخلق ودين العطف والمحبة والرحمة.

أصبح القسيس يوسف إستس الآن شيخاً كبيراً من مشايخ الدعوة الإسلامية، وهو إلى الآن نشيط جداً في مجال دعوة غير المسلمين للإسلام، وقد أسلم على يديه الكثير منهم بسبب محاضراته ودروسه الدينية وله موقع رائع على شبكة الإنترنت وهو [الإسلام غداً www. islamtomorrow.com] وهو من المواقع الدعوية المتميّزة في أسلوب عرض الإسلام والدعوة إليه، والشيخ إلى الآن يستقبل المئات من الرسائل على بريده ويتابع المسلمين الجدد ويعلمهم ويجيب على تساؤلاتهم، وللتواصل معه فهذا عنوانه

Yusuf Estes

Rd Edsall 6317

Alexandria, VA22312

USA

SHEIKYUSUF@Aol.com

٣. قصة إسلام أشهر مغني أمريكي

المغني الأمريكي " تشوسي حوكنز" والشهير باسم [Loon] الذي غير اسمه إلى [أمير] أبصر طريق النور والهداية واعتنق الإسلام قبل أشهر عدّة.

يقول أمير [٣٤عاماً] كنت أحظى بشهرة واسعة في الوسط الأمريكي بسبب الغناء، وحققت نجاحاً باهراً في هذا المجال حتى أصبحت من أفضل عشرة مغنين في أمريكا حسب استفتاءات الوسائل الإعلامية الأمريكية، وزادت شهرتي عندما كنت أغني مع المطرب العالمي "باف دادي" ، وتجاوزت مبيعات أشرطتي سبعة ملايين أسطوانة، وكتبت ٥٢ أغنية متنوعة .

كانت حياتي قبل الإسلام قاتمة لا معنى لها، كانت مجرد كأس من الخمر أو علاقة جنسية مُحرّمة أو غناء وموسيقى، فعلى الرغم من المال والشهرة إلاّ أَنّني لم أجد السعادة والطُمأنينة في داخلي، حتى زرت العاصمة الإماراتية أبو ظبي قبل أشهر، وهناك تأثرت بثقافة المسلمين العرب، وكنت أسمع الأذان لأول مرة في حياتي، وأرى الناس يذهبون لأداء الصلاة في المساجد، وهم متمسكون بالأخلاق الحسنة والتعامل الطيب، وهناك بدأت أسأل عن حقيقة هذا الدين، وهل هو خاص بالعرب فقط، فبدأت أقرأ القرآن والكتب الإسلامية، وبعد تفكير عميق أشهرت إسلامي وأدّيت أول صلاة بعد عودتي إلى مقر إقامتي في [هارلم]

بنيويورك، وهناك تَغيّرت حياتي بالكامل بعد أن تركت الغناء والطرب وانعزلت تماماً عن هذه البيئة التي عشت في أجوائها قرابة ١٧ عاماً ، حيث أشعر الآن بالراحة النفسية والطّمأنينة التي كنت أنشدها منذ سنوات طويلة خاصة بعد أن أشهرت زوجتي وابني إسلامهما أيضاً.

٤ـ قصة إسلام فتاة حقيقية من الأردن

وُلدتُ في الأردن لعائلة مُتشددة للمسيحية، ثم هاجرت مع عائلتي إلى تكساس في الولايات المتحدة الأمريكية، والتحقت هناك في إحدى الجامعات، وكنت أذهب إلى كنيسة دالاس المعمدانية العربية، وكان عمي هو قسيس هذه الكنيسة، تعرفت في الجامعة على مجموعة من الأصدقاء المسلمين، وكنّا كثيراً نتحدّث عن الديانات المسيحية والإسلامية، وكان لدي اطلاع ومعرفة في الإنجيل لا بأس بها، إلاّ أنّه كانت تُراودني تساؤلات كثيرة لم أجد الجواب الشافي عليها، ومنها: لماذا يجب علينا الذهاب إلى الكاهن كي يتوسط بيننا وبين الله؟! أليس الله الذي يضر وينفع ؟! وهو الذي يعطي ويمنع ؟! أليس هو القادر على كل شيء!؟ فلماذا لا نسأله مباشرة بدون وساطة أحد؟! أسئلة كثيرة كهذه كانت تُلحّ عليّ، وكانت نفسي تُحدثّني أنّ عقيدة التثليث هذه غير منطقية ويستحيل فهمها، ولم أَكُن مقتنعة بها، حتى أن أحد الأصدقاء المسلمين واسمه المصطفى بالحور- الذي هو زوجي الآن- سألني مرة عندما كنا نتحدث بالدّين: هل هناك دليل من الإنجيل على أن المسيح قال عن نفسه للناس

انه هو الله أو قال لهم أنا ابن الله اعبدوني؟ قلت له بسخرية: من المؤكد أن هناك آيات كثيرة تقول بذلك، فأجابني أحضري لي الدليل، في الحقيقة زاد هذا السؤال في شكوكي وعلق في ذهني، فذهبت إلى البيت وفتحت الإنجيل وبدأت البحث عن الإجابة، وبعدها ذهبت إلى الإنترنت للبحث، ومن ثم إلى الكتب ولكن لم أجد شيئاً، وهنا بدأتُ بالتفكير بهذا الإنجيل الذي بين أيدينا، هل هو حقاً كلام الله الذي أُنزل على عيسى ﵇، أم هو من كلام البشر، وتذكّرت أن أحد الأساتذة البريطانيين الكبار والذي كان يعلمنا عن تاريخ الكتاب المقدس قال حرفياً "حسناً، لقد ذهبت إلى المعرض في بريطانيا لأرى نصوص الإنجيل الأصلية المكتشفة كما يزعم البعض، فلم أجد غير أوراق محروقة، وممزقة وضائعة"

بعد ذلك عدت إلى الزميل مصطفى وأخبرته أني لم أجد الجواب لسؤاله في الإنجيل، عندها بدأ يحدثني عن الإسلام وعقيدة التوحيد التي أجابت على جميع أسئلتي، كما حدثني عن الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والذي شدّني لمعرفة الكثير عن هذا الموضوع، وبعد ذلك بأيام شهدت أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، واعتنقت الإسلام وتعلمت الوضوء والصلاة، واشتريت حجاباً وبدأت أمارس عقيدتي الجديدة، ولكني أَخفيت إسلامي عن العائلة لمدة أسبوعين، فقد كنت أصلي بعد منتصف الليل حتى لا يراني أحد أو يشك بي، وفي يوم من الأيام كُنت ذاهبة إلى الجامعة ومعي حقيبتي التي تحتوي على القرآن والحجاب،

ولكن فجأة وقع الحجاب من الحقيبة على الأرض ورأته أختي، فشكّت في أمري، حتى رأتني أصلي في الليل، فأخبرت أمي وأبي بالأمر وبدأ الابتلاء، فاعتدوا عليّ نفسياً، وضربوني، حتى وصل الأمر أن هدّدني إخوتي بالقتل، ومع ذلك فقد كنت هادئة ولم أحاول مناقشتهم بشيء، ثم تركت البيت داعية الله أن يهديهم للإسلام، وما زلت إلى الآن أتلقى المكالمات الهاتفية من الأساتذة المسيحيين من الأردن والولايات المتحدة في محاولة منهم لإعادتي لدينهم، ولكني ما زلت مُتمسّكة بديني الجديد الذي دخلته عن قناعة تامة، بل ويزداد تَعلّقُي به يوماً عن يوم.

كلمة لا بد منها

- إن من الواجب على العاقل الفطن إذا أراد التعرف إلى دين ما، النظر في أصوله، بعيدا عن تصرفات أبنائه واتهامات أعدائه. فلا يُؤاخذ دين الإسلام بخطأ بعض أفراده أو تعصب بعض أتباعه، إذ أن انحرافات بعض المنتسبين إلى الإسلام لا يجوز بحال من الأحوال أن تُحسب على هذا الدين، بل هو براء منه، وتبعات هذا الإنحراف تعود على المنحرفين أنفسهم، لأن الإسلام لا يدعوهم لذلك ولا يأمرهم به، فما من دين ولا فكر إلا ويوجد خطأ وانحراف عند بعض المنتسبين إليه، وهذا لا يُحسب على الإسلام الذي أصبح أسيرا بين مطرقة أعدائه وسندان انحراف وتعصب بعض أتباعه، لذا كان من الواجب فهم الإسلام كما هو بعيدا عن مجرد النظر إلى تصرفات وحال بعض المنتسبين إليه، المفرطين في دينهم، الناكبين عن صراطه المستقيم، المدفوعين من قبل أعدائه، أو تصديق اتهامات أعدائه.

- ولكن على الرغم من ضعف الأمة الاسلامية عموما، بسبب ابتعادهم عن منهج الله ورسوله وانشغالهم في الدنيا وزينتها وتنافسهم واقتتالهم عليها، إلا أن هذه الأمة معها بلا شك وعد الله وبشرى رسوله ﷺ بالنصر والتمكين في الأرض في نهاية الأمر.

فقد وعد الله عز وجل هذه الأمة عندما تعود الى سبيل الله وتتمسك بكتاب ربها وسنة نبيها بالعزة والنصر.

قال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾ [النور٥٥]

وقال تعالى:﴿ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ ﴾ [المجادلة٢١]

وقال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ [يوسف ٢١]

فالحال الموجود اليوم هو حال طارئ، والنصر والتمكين لهذه الأمة قادم لا محالة بإذن الله الذي لا يخلف الميعاد، والمسألة مسألة وقت ليس إلاّ.

قال تعالى: ﴿ أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ [البقرة ٢١٤]

قال رسول الله ﷺ " لَيبلُغَنَّ هذا الأَمرُ ما بلغ الليل والنهار، ولا يَترُك الله بيت مَدَر ولا وَبَر إلا أَدخَلهُ الله هذا الدين، بِعزّ عزيز أو بِذُل ذليل**"**(١)

(١) أحمد

خاتمة ودعوة

عزيزي القارئ: لقد بلغتك الآن رسالة الإسلام، وقد علمت أن الإسلام الذي هو الخضوع والإستسلام لله عز وجل بالتوحيد والطاعة ليس دين محمد ﷺ فحسب، بل هو دين جميع الأنبياء، وهو رسالة المسيح عليه السلام الأصلية، والذي جاء كغيره من الأنبياء بالتوحيد وعبادة الإله الواحد ونبذ الشرك وأهله.

وهو الدين الذي اختاره الله عز وجل للناس جميعا منذ خلق الدنيا إلى قيام الساعة.

وهو الدين الذي يقدم تصورا صادقا عن الوجود وعن غاية خلق الإنسان، ويجيب على كافة الأسئلة الخالدة في تاريخ الإنسان: من أين أَتيتْ؟ ولماذا أعيش؟ وإلى أين أَذهب؟ هذه الأسئلة الكبرى في الحياة والتي تسكن أعماقنا ولا مفر لنا من مواجهتها.

وهو الدين الذي يربط بين الجسد والروح، وبين الدنيا والآخرة وبين السماء والأرض، وبين الفرد والمجتمع، فيلبي كل احتياجات الإنسان وتطلعاته في صورة رائعة من العدل والتنظيم والتوازن.

لذا لا تتردد عزيزي القارئ في اختيار ما اختاره الله لك، وهو خالق الناس ورب الناس، ويعلم ما يصلحهم ويسعدهم في الدنيا والآخرة وهو العليم الحكيم.

وهو يدعوك في كتابه العزيز لهذا الدين القيّم ﴿ قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران ٦٤]

كما أن رسوله محمد ﷺ يحثك على اعتناق هذا الدين، قال ﷺ : "من أسلم من أهل الكتاب فله أجره مرتين، وله ما لنا وعليه ما علينا" (١)

فلا تتردد بأن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فتشهد بذلك لله بالوحدانية ولمحمد ﷺ بالرسالة. وأن المسيح عليه السلام عبد الله ورسوله وكلمته (كن فيكون) ألقاها إلى أمه الصديقة مريم العذراء العابدة الناسكة الطاهرة.

وأن تشهد أن الله هو الحق ووعده حق ولقاؤه حق، وأن الساعة حق والجنة حق والنار حق والنبيين حق ومحمد ﷺ حق.

---

(١) أحمد

لا تتردد عزيزي القارئ باعتناق هذا الدين سرا أو جهرا حسب ظروفك وأحوالك، فكثير غيرك قد سبقوا إلى هذا الحق فاعتنقوه وآمنوا به ودافعوا عنه وماتوا عليه.

واعلم أن العمر قصير، وان الموت نهاية حتمية لكل مخلوق، وأنه لا بد من لقاء الله يوم القيامة ليحاسبك على أعمالك، وسوف تحاسَب وحدك وتُسأل وحدك، ولن ينفعك أحد ولو كان أباك أو أمك أو زوجتك وأولادك أو مالك الذي جمعته في الدنيا، وإنما ينفعك الإيمان الحق والأعمال الصالحة.

واعلم أنك إن أسلمت فلنفسك، وإن أعرضت فلا تضر غير نفسك، إذ لا إكراه في الدين، فقد تبين الرشد من الغي، والله غني عن العالمين وهو الغني الحميد الذي لا تنفعه طاعة الطائعين ولا تضره معصية العاصين، وأنت المحتاج لهدايته ونوره، من أجل ذلك توجه إلى الله تعالى بقلب صادق واسأله الهداية والرشاد بصدق واستعن به وادعوه بإلحاح أن يهديك الصراط المستقيم وينير قلبك بالإيمان.

وجرب أن تسجد لله رب العالمين خالق السموات والأرض وأن تضع جبهتك على الأرض بخضوع وتذلل، وتتضرع إليه وتدعوه: (اللهم أَرِني الحق حقاً وارزُقني اتباعه، وأرني الباطل باطلاً وارزقني اجتنابه)

وتيقن أنه سبحانه وتعالى سيجيب دعوتك فهو سميع قريب مجيب، وأقرب ما يكون العبد من ربه ومولاه وسيده وهو ساجد، فأكثر من الدعاء كما أخبر بذلك النبي ﷺ وخصوصاً من أدعية طلب الهداية المأثورة عنه.

"اللهم اهدني فيمن هديت"

"اللهم إني أسألك الهدى والسداد"

"اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى"

"اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وعافني وارزقني"

"اللهم يا مقلّب القلوب ثبت قلبي على دينك، اللهم يا مصرّف القلوب صرّف قلبي على طاعتك"

أخيرا أدعوك شخصياً أن تشهد شهادة الحق :

أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله

فنحن في (لجنة الرحمة) معك نشجعك ونساعدك بإذن الله تعالى، فلا تتردد بالإتصال والتواصل معنا.

للحصول على نسخة مجانية من هذا الكتاب .

"لجنة الرحمة" لرعاية المسلمين الجدد

al.rahmaa2@gmail.com

04-6312692

052-5607069

059-7627713

قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَـَٔامِنُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ وَإِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [النساء١٧٠]

﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ﴾ [يونس ١٠٨]

وفي الحديث القدسي يقول الله تعالى : " يا عبادي! إنِّي حرَّمتُ الظلمَ على نفسي، وجعلته بينكم مُحرَّماً، فلا تظالَموا، يا عبادي! كلُّكم ضالٌّ إلاَّ مَن هَديته، فاستهدوني أهْدِكم، يا عبادي! كلُّكم جائعٌ إلاَّ مَن أطعمته، فاستطعموني أُطْعمكم، يا عبادي! كلُّكم عارٍ إلاَّ مَن كَسوته، فاستكسوني أَكْسُكُم، يا عبادي! إنَّكم تُخطئون بالليل والنهار، وأنا أغفرُ الذنوبَ جميعاً، فاستغفروني أغفرْ لكم، يا عبادي! إنَّكم لن تَبلُغوا ضُرِّي فتضروني، ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني، يا عبادي! لو أنَّ أوَّلَكم وآخرَكم وإنسَكم وجِنَّكم كانوا على أتقى قلبِ رجل واحد منكم، ما زاد ذلك في مُلكي شيئاً، يا عبادي! لو أنَّ أوَّلَكم وآخرَكم وإنسَكم وجِنَّكم كانوا على أفجَر قلب رجل واحد منكم، ما نقص ذلك من مُلكي شيئاً، يا عبادي! لو أنَّ أوَّلَكم وآخرَكم وإنسَكم وجِنَّكم قاموا في صعيد واحد فسألوني، فأعطيتُ كلَّ

واحد مسألتَه، ما نقص ذلك مِمَّا عندي إلاَّ كما ينقص المِخْيَط إذا أُدخل البحر، ياعبادي! إنَّما هي أعمالُكم أُحصيها لكم، ثمَّ أوَفِّيكم إيَّاها، فمَن وَجَدَ خيراً فليحمَد الله، ومَن وَجَدَ غيرَ ذلك فلا يَلُومنَّ إلاَّ نفسه".[مسلم]

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على جميع الأنبياء والمرسلين.

تم بحمد الله

ربيع أول ١٤٣٤هـ الموافق كانون ثاني ٢٠١٣ م

أ. طارق شهاب

أسماء مواقع إلكترونية ينصح بزيارتها

١. مقارنة الأديان ebnmaryam.com

2. الإعجاز العلمي في القرآن Quran-m.com

3. سماع القرآن – عدة قراء Mp3quran.net

4. سيرة الرسول محمد ﷺ Islamhouse.com/gp/24788

5. فتاوى اسلامية ومعلومات عامة Islamqa.com

أسماء كتب ينصح بقراءتها

١. هل العهد الجديد كلمة الله؟ د. منقذ محمود السقار- دكتوراة في مقارنة الأديان.

٢. هل العهد القديم كلمة الله؟ د. منقذ محمود السقار- دكتوراة في مقارنة الأديان.

٣. محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة والإنجيل والقرآن – للقس إبراهيم خليل فيليبس.

٤. عظماء ومفكرون يعتنقون الإسلام (محمد طماشي)

٥. الصراع من أجل الإيمان (د. جيفري لانغ)

٦. لم أسلم هؤلاء الأجانب – (محمد عثمان)

٧. الإنجيل والصليب – للقس عبد الأحد داوود

٨. رياض الصالحين – للإمام النووي من أحاديث الرسول محمد صلى الله عليه وسلم

٩. الرحيق المختوم – للمبار كفوري في سيرة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم

١٠. التاريخ الإسلامي – الأستاذ محمود شاكر الحرستاني

١١. البداية والنهاية – ابن كثير

١٢. البحر الرائق في الزهد والرقائق د. أحمد فريد – تزكية النفوس

١٣. مختصر منهاج القاصدين – لابن قدامة المقدسي – الرقائق وتزكية النفوس

١٤. لا تحزن – عائض القرني.

الفهرس

للحصول على نسخة مجانية من هذا الكتاب .

"لجنة الرحمة" لرعاية المسلمين الجدد

www.rahmaonline.cpm

al.rahmaa2@gmail.com

04-6312692

052-5607069

059-7627713